جـامعة الخرطـــوم
كلية الدراسات العليـا
كلـية التـربيـــة
قسـم التـــاريـخ

بحث بـعـنـوان :

الديانات الكتابية في شبه الجزيرة العربية في الجاهلية و صدر الإسلام

مقدم :

(لنيل درجة ماجستيرالآداب في التاريخ)

إعداد الطالبة
هادية عثمان على

إشراف الدكتور
جعفر محمد دياب

إستهلال

قال تعالى:



سورة البقرة: آية 120

إهداء


إلى...والدي..
إلى ...أخي... جعفر..
أحياءا ....لذكراهما..
إلى ...والدتي...الحبيبة..
إلى ...أخي...مالك..
إلى ...أخواني..وأخواتي..
إليهم جميعاً........
أُهدى هذا البحث.
هادية..

شكر و عرفان

الشكر من قبل ومن بعد سبحانه وتعالى...

الشكر للدكتور ***جعفر محمد دياب*** الذى لم يبخل علي بزمنه, والذي كان له الفضل الكبير في أن يرى هذا البحث النور, لما أمدنى به من إرشاد وتوجيه..... أطال ا عمره ومتعه بالصحة و العافية.

والشكر أيضاً لأعضاء شعبة التاريخ وأخص منهم الدكتور ***على عبد ا الخاتم*** والدكتورة ***نعمات*** والأستاذ ***مجتبى*** لتعاونهم وإرشادهم لي.

والشكر كل الشكر لإبن أخى الدكتور ***على مالك عثمان*** الذى قام بتصحيح ومراجعة هذا البحث وجزاه ا خيراً.

والشكر موصول للإبن **مجتبى بابكر** ولكل من عاوننى في هذا البحث..

مستخـلص البحث

الموضوع: الديانات الكتابية في شبه الجزيرة العربية في الجاهلية وصدر الإسلام

تناول هذا البحث تاريخ الديانات الكتابية في شبه جزيرة العرب، فـي العـصريين الجاهلي وصدر الإسلام.

جاء البحث في خمسة فصول ومقدمة وتمهيد ـ تـضمن الناحيـة الجغرافيـة لمنطقـة الدراسة ـ. فتناول الديانات السماوية والوثنية في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام ، فتحـدثنا عن الرسل في شبه جزيرة العرب (هود - شعيب - صالح - إبراهيم - إسماعيل) وتطرقنا للديانات الوثنية (عبادة الأصنام - عبادة الكواكب - الديانة المجوسية - الصابئة) إلـى أن ابتعد العرب عن جميع هذه الديانات وأخذوا يبحثون عن الديانات الموحدة فرجعوا إلى ديانة إبراهيم وهي الحنيفية.

كما تناول تاريخ اليهود في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام ، كيف بدأت اليهوديـة في جزيرة العرب ؟ وانتشارها ؟ والحياة العامة لليهود بجزيرة العرب (الاقتصاد - الآداب - الدين - السياسة) وكيفية العلاقات بين اليهود والعرب في شبه جزيرة العرب.

كذلك تناول البحث تاريخ النصرانية في شبه جزيرة العرب قبل الإسلام كيف بدأت وانتشارها ، متطرقاً إلى الدور الكبير الذي لعبه الأحباش في نشر النصرانية متمـثلاً فـي حادثة أصحاب الإخدود وغزو أبرهه للكعبة ، ثم أثر النصرانية على أهل شـبه جزيـرة العرب.

وتطرق البحث لموقف أهل الكتاب من الرسالة المحمدية ، حيث وقف على دلائـل علم أهل الكتاب بمبعث سيدنا محمد صلى ا عليه وسلم , وموقفه عليه الـصلاة والـسلام معهم , إذ عقد معهم معاهدة ودعاهم للدخول في الإسلام ، ولكنهم رفضوا ذلك ، وأخـذوا يتحججون في أسباب الرفض ، بل أصبحوا يجادلونه بطرحهم ببعض الأسئلة والأقوال التى كانوا يعلمون إجابتها.

وأخيراً وقف البحث على نهاية هذا الجدال وكيف أنه تحول إلى صراع مسلح بـين الطرفين بعد أن فشل الاقناع وتمثل الصراع في غزوات:(بني قنينقاع ، وبني النـضير ، وبني قريظة ، وخيبر ، ومؤتة ، وتبوك) بالاضافة إلى السرايا التى وجهت لقتل سلام بن أبي الحقيق, وكعب بن الأشرف، وأسير بن رزام اليهودي.

وجاءت خلاصة الموضوع في خاتمة لأهم ما تضمنه البحث عن تاريخ أهل الكتاب بشبه جزيرة العرب والنتائج التى توصلنا لها من خلال دراسة هذا الموضوع.

ABSTRACT

Research Title:

Religions in Arabic Peninsula in Algahilya and Beginning of Islam.

The research dealt with the history of different religions in the era of both Algahilya and the beginning of Islam.

The research discussed both Heavenly Religions and Paganism in Arabic peninsula in the pre – Islam period. Also, the research dealt with the prophets (Hood, Salih, Abraham, Shuayb, etc).

In addition, the research discussed the Paganism (e.g. Dolls worship, Planets worship, Almagosiya [Fire worship], Asabia,etc), then it showed how Arabs left all these religions and entered Alhanifiya,i.e the religion of Prophet Abraham.

The research – in addition – included the history of Jewish in Arabic peninsula before Islam, how it began and spread , beside the different aspects of life of Jewish (economy, art, politics, and of course religion) and their relationship with the Arabs.

The research also, traced the history of Christianity in Arabic peninsula, its beginning, how it spreads, and the areas of concentration. It also showed the great role played by Alahbash in its spread, and also it included Elikhdood victims and the Abraha's invasion of Holy Elka'ba. Then, the research considered the effects of Christianity on the Arab people.

The research also, mentioned the different attitudes of the other religious towards Mohammed's message , and their awareness of his prophecy. Then the research mentioned – on the other hand – how Prophet Mohammed had called those with heaven religions to enter Islam, their reaction, and how they refused his call.

Finally, the research showed that the long and difficult argumentation of Muslims with other religious, particularly Jewish, had ended up with an armed confrontations finished with expulsion of Jewish outside the Arab peninsula.

The conclusion of the research considered the most important aspects of the history of other religious in Arab peninsula and the results of the study.

المـحتويـات

الفصل الرابع: موقف أهل الكتاب من الدعوة المحمدية

الفصل الخامس: الصراع المسلح بين المسلمين و أهل الكتاب

المقدمة

شهدت منطقة شبه الجزيرة العربية ـ منبع الرسالات السماوية ـ العديد مـن الديانات قبل مبعث سيدنا محمد (ص), منها المشرك ومنها الموحـد ، فقـد عـرف العرب عبادة الأصنام والكواكب والملائكة والنار, ومنهم من إبتعد عن جميـع هـذه العبادات وأخذ يبحث عن ديانة سيدنا إبراهيم عليه السلام وهي الحنيفية. أما الديانات الكتابية (اليهودية – النصرانية) فقد عرفت طريقها الى شبه الجزيرة العربية, وذلك فيما سنفصله من خلال دراستنا لهذا الموضوع .

أسباب إختيار الموضوع :-

جاء هذا البحث نتيجة سؤالٍ طرأ على ذهن الباحثة وهو :

هل لما يحدث اليوم في العالم العربي من حروبات بين أهل الكتاب (خاصـة اليهود) والمسلمين جذور تاريخية ؟؟, وبما أن منطقة شبه الجزيـرة العربيـة هـي المنطقة التي بدأت منها الدعوة الإسلامية وكانت نقطة الإحتكاك الأولى بـين أهـل الكتاب والمسلمين , عليه فقد جاء إختيارنا لهذه المنطقة للدراسة .

موقع البحث من الدراسات السابقة :

إهتمت معظم الدراسات السابقة عن أهل الكتاب بدراسة الناحية العقائدية لهـم فقط ، ولم توجد رسالة تتناول أهل الكتاب من ناحية تاريخية في شبه الجزيرة العربية عامة ، فهنالك رسالة لم تتم مناقشتها بعد للطالبة **زهرة موسى** عن اليهود في المدينة حتى عهد الخلفاء الراشدين, والرسالة بالرغم من شمولها لمعظم إحتكاكات اليهود مع الرسول (ص) إلا أنها إنحصرت في منطقة المدينة فقط دون التعرض لباقي بلاد شبه

جزيرة العرب. أما الدراسات الأخرى فمعظمها كتابات مصرية تناولت أهل الكتـاب من ناحية مقارنة الأديان مثل كتاب **مقارنة الأديان** لأحمد شلبي .

منهجية البحث :

إتبعت الباحثة المنهج التاريخي الوصفي .

الصعوبات التي واجهت البحث :

لم تتمكن الباحثة من الزيارة الميدانية لمنطقة شبه الجزيرة العربيـة ، لكنهـا تغلبت على ذلك بالحصول على أهم المصادر والمراجـع المتخصـصة, بالإضـافة للإستعانة بالإنترنت . ومن الصعوبات أيضاً أن معظم المصادر تفتقر الى التصنيف ، واعتمد الكُـتاب في كتابتهم عن أخبار العصر الجاهلي - خاصة عن تـاريخ أهـل الكتاب - على ما جاء من أحبارهم ورهبانهم, وبالتالي فإن معظمها يحمـل وجهـة نظرهم، حيث أنه لم يوجد شيئ مدون يثبت تاريخهم .

أهمية الدراسة :-

هناك أهمية كبرى لدراسة طبيعة ونفسية وطرائق تفكير أهل الكتاب, خاصـة فيما يتعلق بمعرفة فكرة الدولة والسلطة والسياسة في الفكر اليهودى والفكر المسيحي . كما تجد دراسة موقف أهل الكتاب من الإسلام والمسلمين أهميـة كبـرى أيـضاً. وإلمامنا العميق بكل ذلك يمكننا من إدارة الصراع معهم على نحو عقلاني ومسئول.

أهداف الدراسة :

1/ كيفية دخول الديانات الكتابية لشبه جزيرة العرب والأماكن التي تمركزوا فيهـا ، وأحوالهم السياسية والإجتماعية والإقتصادية .

2/ موقف أهل الكتاب من الدعوة المحمدية .

3/ محاولة الوصول لنتائج علمية لما تمخض عنـه الـصراع بـين أهـل الكتـاب والمسلمين في صدر الاسلام .

مصادر البحث :

إعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على نوعين من المصادر : تمثل النوع الأول في مصادر التاريخ الإسلامي و التي كان عليها الإعتماد الأساسي و تمثل النوع الثاني في كتابات الكُتاب المحدثين وبعض المستشرقين لإستعراض مختلف الاراء .

فمن أهم المصادر التي إستعانت بها الباحثة كتاب **السيرة النبوية** لإبن هشام أبو محمد بن عبد الملك بن أيوب الحميري، وهو الذي جمع سيرة رسول ا (ص) من المغازي والسير لإبن إسحاق وهذبها ولخصها وشرحها . فهذه السيرة تحمل بين طياتها الكثير من أخبار أهل الكتاب وتعاملهم مع الرسول (ص) والمسلمين ، فقد كانت الفائدة منها كبيرة .

كذلك تمت الإستفادة من كتاب **فتوح البلدان** لأحمد بن يحيى بن جابر البلازري ، فهو من كتب التاريخ الاسلامي التي توضح موقف النبي (ص) والخلفاء الراشدين ومن تلاهم في معالجة أحداث الفتوح وذكر التشريعات التي راعوها، وقد ضم فتوح البلدان أخبار الفتوح من غزوات النبي (ص) حتى فتوحات السند. فهو وثيقة تاريخية وتشريعية وفكرية مهمة ، وقد أتاح لنا أن نجد مستندات تشريعية مهمة في معاملة أهل الذمة. فالبلازري له منحى خاص في ذكر وقائع الفتوحات على أساس من الدقة العلمية، دون الإكتفاء بسردها .

وكذلك إعتمدت الباحثة بشكل أساسى على كتب التفاسير ومن أهمها تفسير الطبري وإبن كثير ، والسيوطي ، وسيد قطب . بالإضافة الى كتاب **البداية والنهاية** لإبن كثير ، وكتاب **الطبقات الكبير** لإبن سعد كاتب الواقدي ، ومجموعة من المصادر المثبتة في ثبت المصادر آخر الرسالة.

وايضاً إستفادت الباحثة بصورة كبيرة من بعض المراجع المهمة, منها كتاب **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** لجواد علي الطاهر, فقد جاء هذا الكتاب في ستة أجزاء ، وقد أفرد الكاتب الجزء السادس لأديان العرب قبل الإسلام فتحدث عنها بصورة واضحة, وكانت الاستفادة منه كبيرة في تاريخ أهل الكتاب في جزيرة

العرب قبل الإسلام ، فهو مرجع مهم جدا لا يستغنى عنه من يريد أن يعرف أديـان العرب .

كما إستعانت الباحثة بكتاب **تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصـدر الإسلام** لإسرائيل ولفنسون, وقد تناول هذا الكتاب اليهود في جزيرة العرب من بداية دخولهم الى غزواتهم مع الرسول (ص) والمسلمين .

هذا بالإضافة الى كثير من المراجع مثل كتاب **زاد المعاد** لإبن قيم الجوزيـة، وكتاب **العرب قبل الإسلام** لجورجي زيدان ، **وكتاب مكة والمدينة** لأحمـد إبـراهيم الشريف ومجموعة من المراجع مثبتة كذلك في نهاية الرسالة .

المحتوى :

وعلى ضوء ما توفـر من إمكانات جاء البحث في خمسة فصول, قُسمت الى مباحث :

إهتم البحث في الفصل الأول بمعرفة الديانات السماوية والوثنيـة فـي شـبه جزيرة العرب قبل الإسلام. كما و تحدثت الباحثة عن الرسل الذين أرسلوا الى شـبه الجزيرة العربية قبل بعثة سيدنا محمد (ص) و هم: هود، صالح ، شعيب ، أسماعيل. وبما أن هجرة سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء كان لها كبير الأثر في هذه المنطقة حيث قام هو وولده أسماعيل برفع الكعبة, فكان لا بد من أن نذكر شيئاً من حياته فيهـا. أمـا الديانات الوثنية فقد كان العرب يعبدون الأصنام, وبعضهم يعبد الكواكب، كما وجدت الديانات المجوسية والصابئة طريقها الى جزيرة العرب . وفي الفترة قبيـل ظهـور الإسلام إبتعد بعض العرب عن جميع هذه الديانات وأخذوا يبحثون عن ديانة سـيدنا إبراهيم وهي الحنيفية .

والفصل الثاني يتحدث عن تاريخ اليهود في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، بدأ بتعريف لأصل اليهود واليهودية في العالم، والروايات التي تحدثت فـي تـاريخ دخولهم لشبه جزيرة العرب والأماكن التي تركزوا فيها, بالإضافة لحياتهم العامة فـي

جزيرة العرب (الإقتصاد – الأدب – الدين – السياسة), ثم كيفية التعامل بينهم وبين المسلمين والحروب التي قامت فيما بينهم .

أما الفصل الثالث " تاريخ النصرانية في شبه جزيرة العرب قبـل الإسـلام", فإهتم كذلك بتعريف النصارى والنصرانية وإنتشارهم في المناطق المجاورة التي كان لها عظيم الأثر في نشر النصرانية في شبه جزيرة العرب، ثم إنتشارهم بها والأماكن التي تمركزوا فيها, فتحدثنا عن النصرانية في مكة – المدينة – اليمن بصفة خاصـة, حيث أن نجران كانت المركز الرئيسي للنصرانية ، كما تطرقنـا لـبعض الأحـداث المهمة في تاريخ النصرانية في شبه جزيرة العرب متمثلة في الصراع بين اليهوديـة والنصرانية (حادثة اصحاب الاخدود) ، وغزو الأحباش لليمن (غزو ابرهة للكعبة) . ثم لمحة عامة عن أثر النصرانية بجزيرة العرب .

وفي الفصل الرابع "موقف أهل الكتاب من الدعوة المحمدية" ، فورد فيه كيف أن أهل الكتاب كانوا على دراية تامة بمبعث سيدنا محمد (ص) وعلى علم بالزمـان والمكان الذي سوف يظهر فيهما, وذلك لما يجدونه من أدلة في كتبهم، ثم كيفية تعامل الدعوة المحمدية مع أهل الكتاب منذ البداية, حيث عقدوا معهم معاهدة مثلما فعلوا مع عرب يثرب، كما دعوهم للدخول في الإسلام ، وحجـتهم برفـضهم الـدخول فـي الإسلام ، ولم يفتنا أنه كان بين أهل الكتاب بعض المؤمنين.

أما المبحث الثاني : "جدال أهل الكتاب مـع الرسـول (ص) والمـسلمين" ، فتطرقنا لبعض أسئلتهم وأقوالهم التي كانوا يقدمونها للرسول (ص) وهم علـى علـم بإجاباتها ، ثم كيف أنهم كانوا يكيدون للإسلام والمسلمين ، فأمر الإسلام أتباعه بعدم موالاتهم بعد أن تيقن من مكرهم وكيدهم له .

وجاء الفصل الخامس "النزاع المسلح بين أهل الكتاب والمسلمين" في مبحثين , جاء من خلالهما كيف أن الطريق بين أهل الكتاب والمسلمين أصبح مسدوداً حيث لا ينفع الجدل, مما أدى الى القتال بينهم. وبما أن أكثر أهل الكتاب بيثرب كانوا يهـوداً فقد كانوا أول من تصدى للإسلام والمسلمين, فقد كانت أول القبائل التي خانت العهـد

مع الرسول (ص) قبيلة بني قينقاع, مما أدى الى غزوهم, وتلى ذلك غزو قبيلة بنـي النضير ، وقبيلة بني قريظة. وبعد خروج اليهود من يثرب تمركـزوا فـي خيبـر, وواصلوا مؤامراتهم ضد الإسلام مما أدى الى غزو خيبر أيضاً، وتخلل هذه الغزوات ـ وكترهيب لليهود ـ إرسال سرايا للقضاء على بعض قادة اليهود, متمثلة في قتـل كعب بن الأشرف ، وقتل سلام إبن أبي الحقيق ، وأسير بـن رازم اليهـودي . أمـا النصارى فإلتقى المسلمين معهم في غزوتين هما: مؤتة ، وتبوك ، ثم إختتمنا الفصل بإخراج اليهود والنصارى عن جزيرة العرب.

وجاءت خلاصة هذا البحث في خاتمة لأهم أحداث أهل الكتاب بشبه الجزيـرة العربية ، ثم ذُيـل البحث بملاحق ثم المصادر التي إستعانت بها الباحثة .

تمهيد

شبه جزيرة العرب هي أكبر شبه جزيرة في العالم ، ويطلق العلمـاء العـرب عليها تجاوزاً إسم (جزيرة العرب)[1] ، وذلك لإحاطة الأنهار والبحار بها من جميع أقطارها وأطرافها فصارت مثل الجزيرة [2]. يحد جزيرة العرب من الشرق الخلـيج العربي ، ومن الجنوب المحيط الهندي ، أما حدها الغربي فهو البحر الأحمر ، وحدها الشمالي خط وهمي يمتد ـ في إصطلاح العلماء العرب ـ من خليج العقبـة وحتـى مصب شط العرب في الخليج العربي فيكون النفوذ الشمالي من الحدود التي تفـصل الهلال الخصيب عن جزيرة العرب[3].

تقع شبه الجزيرة العربية بين خطي عرض 12 – 32 درجة شـمالاً و 30 – 12 درجة جنوباً ، كما أنها تمتد بين خطي الطول 40 – 32 درجة غربـاً و 40 – 58 درجة شرقاً[4] .

المناخ في شبه الجزيرة العربية يسوده الجفاف بوجه عـام ، والمطـر ينـدر سقوطه ، لذلك فإن أكثر أراضي جزيرة العرب صحراوية, لكن مع ذلك هناك أوديـة كثيرة تسيل فيها المياه في موسم الأمطار ، وهي أودية شديدة الإنحدار تـصب فـي

---

(1) علي ، جواد الطاهر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين بيروت، 1980م, ص 141

(2) ياقوت, شهاب الدين أبي عبد ا الحموي الرومي اليغدادي: معجم البلدان, دار صادر, بيروت 1977 م , ج2 , ص137

(3) على : مرجع سابق, ج1 , ص 140 – 143

(4) نفس المرجع , ص 140

البحر الأحمر أو في بحر العرب ، والأمطار تسقط في الخريف والشتاء في الشمال ، بينما تسقط في الصيف في بلاد اليمن[5] .

وجزيرة العرب عبارة عن أرض مرتفعة في الغرب, تسيطر عليها السواحل الضيقة, وتكون سلاسل من المرتفعات متصلةً بعضها ببعض, وتمتد من بلاد الشام إلى اليمن ، ويقال لهذه المرتفعات جبال السراة [6]. ويتألف وسطها من سهول قاحلة رملية جنوباً وصخرية شمالاً ، وفي الجهات القاحلة أماكن جبلية ذات ينابيع مائية [7] .

وقسم العلماء شبه الجزيرة العربية إلى خمسة أقسام وهي :-

(أ) **تهامة** : تشمل المنطقة الساحلية الضيقة الموازية لإمتداد البحر الأحمر من اليمن جنوباً الى العقبة شمالاً ، ويحجزها عن داخل شبه الجزيرة سلسلة جبال السراة أعظم جبال العرب[1] .

(ب) **نجْد** : هي الهضبة الوسطى في شبه جزيرة العرب ، تقع بين بادية السماوة في الشمال والدهناء في الجنوب وأطراف العراق شرقاً والحجاز غرباً, وهي أوسع اقاليم جزيرة العرب ، وتتخللها أودية كثيرة [2] .

(ج) **الحجاز** : الحجاز ما بين نجد وتهامة ، هو جبل يُقبل من اليمن حتى يتصل بالشام, وسُمي بهذا الإسم لأنه يحجز بين نجد وتهامة ، ويضم الحجاز من المدن: المدينة والطائف وخيبر وفدك وتيماء[3].

---

[5] سالم, عبد العزيز : دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام, مؤسسة شباب الجامعة, بدون تاريخ , ص 75

[6] على : مرجع سابق,ج1 , ص 144

[7] حسن ، ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي , الجيزة 1964م ، ط7 ، ج1 ، ص 6

[1] يحيى لطفي عبد الوهاب . العرب في العصور القديمة ، مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية , بدون تاريخ ، ص 101

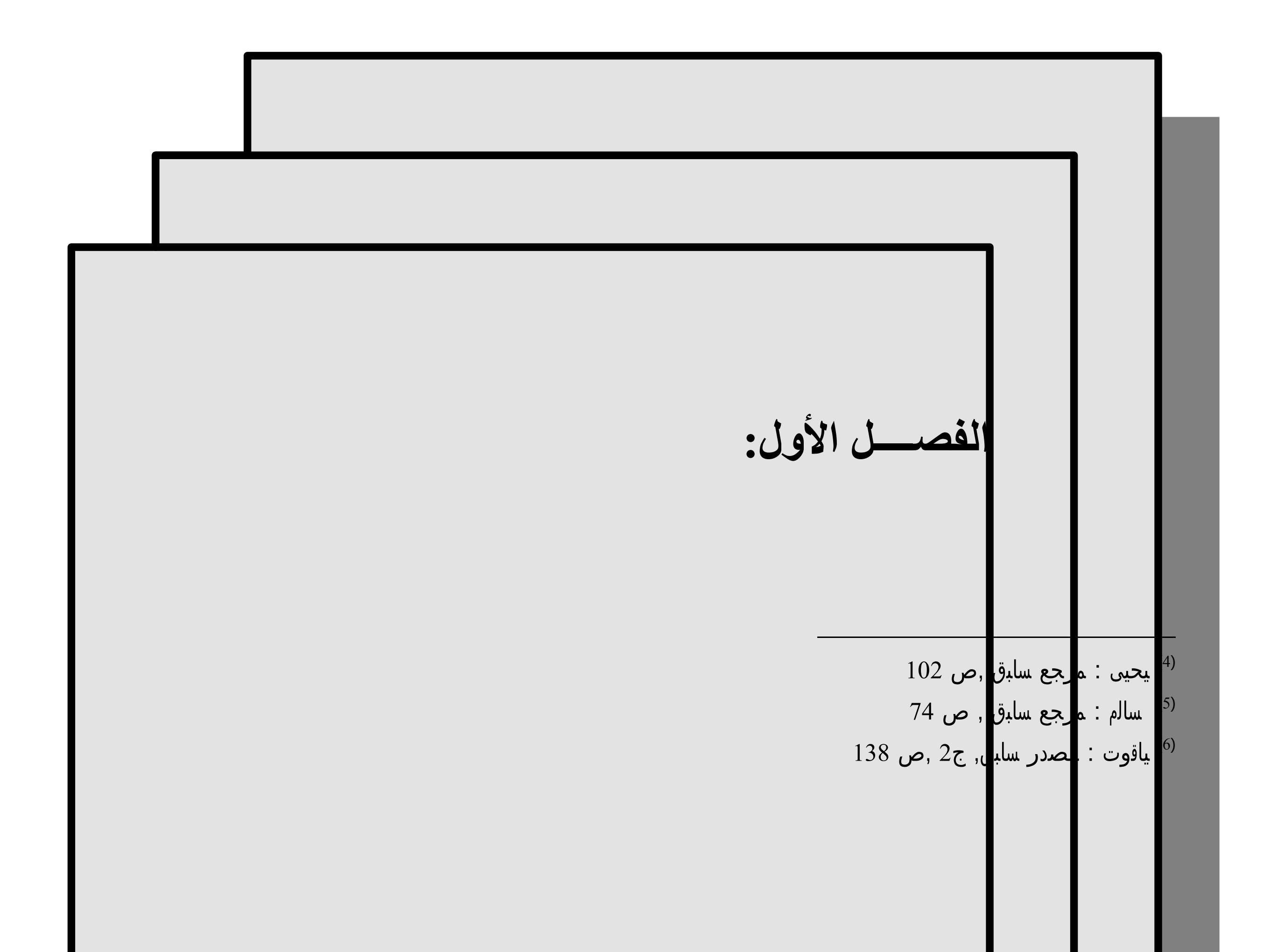
[2] سالم : مرجع سابق ، ص 71

[3] ياقوت : مصدر سابق, ج2 , 219

(د) **العروض** : وتغطي الإمتداد الذي يبدأ من الأطراف الشرقة لليمن ثم يستمر فـي إتجاه شرقي وشمالي شرقي حتى يصل الى اليمامة وشـواطئ البحـرين. والمنطقـة تتكون من صحاري وسهول ساحلية, وفيها عدد قليل من الواحات(4).

(هـ) **اليمن**: منطقة واسعة تمتد حدودها من تهامة الى العروض ، وسُـميت بـذلك الإسم لِتَـيمن العرب بها لأنها أيمن الأرض(5) .

يذكر ياقوت أن من جزيرة العرب الحجاز وما جمعه وتهامة واليمن وسبأ والأحقاف واليمامة والشجر وهجر وعمان والطائف ونجران والحِجـر وديار ثمود والبئر المعطلة والقصر المشيد وإرم ذات العماد وأصحاب الأخدود وديار كندة وجبال طي وما بين ذلك(6) .



الفصـــل الأول:

(4) يحيى : مرجع سابق ,ص 102

(5) سالم : مرجع سابق , ص 74

(6) ياقوت : مصدر سابق, ج2 ,ص 138

الديانات الوثنية والرسالات السماوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.

المبحث الأول

الديانات الوثنية في شبه الجزيرة العربية

كان معظم أهل شبه الجزيرة العربية يدينون بـدين إبـراهيم عليـه الـصلاة والسلام، فمنذ أن نشأت ذريته في مكة كانوا يعبـدون ا ويوحدونـه ، ويلتزمـون بشعائر دينه الحنيف ، حتى طال بهم الأمد فنسوا حظاً مما ذكروا به ، إلا أنـه بقـى

فيهم التوحيد وعدة شعائر من هذا الدين[1] ، فإستمروا على ذلك إلى أن دخلت علـيهم بعض الديانات الوثنيه , فعبد بعضهم الأصنام,وعبد البعضُ الكواكـب,وآخـر عبـد النار...ألخ.

1- عـبادة الأصنام :-

ُيقال أن بداية عبادة الأصنام كانت حينما تُوفى آدم عليه السلام, فجعلـهُ بنـو شيث بن آدم في الجبل الذى ُأهبط عليه آدم بأرض الهند , فكانوا يأتون جسد آدم فى المغارة فيعظمونه ويترحمون عليه[2].

وقد جاء ذكربعض الأصنام في القرآن الكريم,إذ يقول تعالى:" وقالوا لا تَـذَرُن آلهتكم ولا تَذَرُن وداً ولا سُواعاً ولا يغوثَ ويعوقَ ونسراً" [3]. فهذه الأصـنام التـى ذُكرت في الآية يُذكر أنها كانت أسماء قومٍ صالحين ماتوا في شهرٍ واحـد, فجـزع عليهم أقاربهم ، فقال لهم رجل من بني قابيل : يا قوم :أَهلْ لكم أن أعمل لكم خمـسة أصنامٍ على صورهم ، غير أني لا أقدر أن أجعل فيها أرواحاً؟!, قالوا : نعم, فنحت لهم خمسة أصنامٍ على صورهم ونصبها لهم, فكان الرجل يأتي أخاه وبنـي عمـه ، فيعظمه ويسعى حوله حتى ذهب ذلك القرن الأول" [4]. ويُذكر أنها عُملت على عهـد يردي بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شيش بن آدم".[5]

ثم تتابع الناس على عبادة الأوثان, فمنهم من جعلها وسيلة وذريعة إلى ا عـز وجل, ومنهم من إستحسن ذلك لمشاكلة أفضل الصور, ومنهم من يعبدها تقليداً[1].

ويقال أن أول ما عُبدت الحجارة في بني إسماعيل أنه حينما كثُر عددُهم وضاقت بهم مكة إلتمسوا الفسح في البلاد, فحملوا معهم بعض الحجارة تعظيماً للحرم ، وكانوا

---

[1] المباركفوري, صفى الرحمن: الرحيق المختوم في السيرة النبوية , دار الوافاء , ط4 2002م ، ص 45

[2] الكلبي, المنذر هشام بن محمد بن السائب : الأصنام, دار الكتب القاهرة 1924، ص 51

[3] سورة نوح آية 23

[4] ياقوت: مصدر سابق, ج5 , ص 367

[5] الكلبى: مصدر سابق, ص51

[1] البلخي : أبي زيد احمد بن سهل: البدء والتاريخ، بدون مكان طبع, 1903 , ج2 , ص 16

حيثما نزلوا وضعوا الحجر وطافوا به كطوافهم بالكعبة ، حتى رسُخَ ذلك بهم, ونسوا ما كانوا عليه من دين إبراهيم وإستبدلوه بغيره, فعبدوا الأوثان, وكانت بهم بقايا مـن دين إبراهيم[2].

ويذكر أن أول من دعا العرب لعبادة الأصنام عمرو بن لُحي ، وكان حين غلبت قبيلة خزاعة على البيت, ونفت عنه قبيلة جُرهُم, جعلت العرب عمرو بن لُحي رباً لا يبتدع لهم بدعةً إلا إتخذوها شرعاً, لأنه كان يُطعِم الناس ويكـسو فـي المواسـم[3]. وسبب وضعِهِ الأصنام بمكة أنه سبقَ أن خرج إلى أرض الشام وبها قوم من العمالقة يعبدون الأصنام, فأخبروه بأنها تنصرهم كما أنهم يقسمون بها، فطلب منهم أن يعطوه لها لينصبها ببيت ا الحرام, لتَفِد إليها العرب، فأعطوه الصنم هُبل[4]. فحمله حتـى ورد منطقة تهامة, فجاء موسم الحج ,فدعا العرب إلى عبادته قاطبة. وقـد ورد فـي شأن عمرو بن لُحى حديثاً:" عن أبي هريرة رضى ا عنه قال: سمعت رسـول ا صلى ا عليه وسلم يقول : رأيت عمرو بن عامر يجر قصبة في النار, وكـان أول من سيب السوائب وبحر البحيرة" [5].

أ ـ أشهر الأصنام منطقة شبه ا زيرة العربية:-

عبد سكان ا زيرة العربية العديد من الأصنام, وأنتشرت عباد ا كث من ا نـاطق وكـان أشهرها:ـ

1ـ هبل: من أعظم أصنام قريش, مصنوع مـن العقيـق الأحمـر علـى صـورة إنسان,مكسور اليدين, ولما أدركته قريش جعلوا له يداً من ذهب, وكان أقـدم صـنم

---

[2] إبن كثير , الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشى الدمشقي: البدأية والنهاية ، مكتبة المعارف ، بيروت 1990م ,: ج3 , ص 51

[3] ياقوت : مصدر سابق , ج5 , ص 4

[4] اليعقوبي , احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح :تاريخ اليعقوبي , دار بيروت للطباعة والنشر, 1960,ج1, ص 254

[5] إبن كثير ,الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل القرشى الدمشقى: تفسير القرآن العظيم, دار الجيل بيروت , بدون تاريخ, ج2 , ص 175

للمشركين وأعظمه وأقدسه عندهم , وقد كان منصوبا على بئرٍ داخل الكعبة توضع فيها الهدايا والأموال [1].

2ـ **أساف ونائلة**:- أساف رجل من جرهم, يقال له أساف بن يعلى ، ونائلة بنت زيد من جرهم أيضا, وكان أساف يتعشقها في أرض اليمن, فأقبلا حجاجاً في سنة من السنين, فدخلا الكعبة على غفلة من الناس وخلوة في البيت, فَفَجُر بها أساف في البيت, فمُسِخا, فلماأصبح الناس وجدوهما و هما مسخين, فأخرجوهما ووضعوهما موضعهما[3]. وكان أحدهما بلصق الكعبة والأخر في موضع زمزم, فنقلت قريش الذي كان بلصق الكعبة إلي الأخر فكانوا ينحرون ويذبحون عندهما[4].

3ـ **مناة**:- صنم في جهة البحر مما يلي قديداً بالمشلل, وكان على سبعة أميال من المدينة, وكانت الأزد وغسان يهللون له ويحجون له ، ويقال أن أول من نصبه هو عمرو بن لحي الخزعي ، وهي أقدم الأصنام, وكانت لهذيل وخزاعة ، وكانت قريش وجميع العرب تعظمها , وإليه أضيف زيد مناة وعبد مناة. وقد إستمرت عبادتها إلى أن خرج رسول ا صلى عليه وسلم من المدينة في سنة ثمان للهجرة, وهو عام الفتح, فلما سار من المدينة أربعة أميال أو خمس ليال, بعث علي إبن أبي طالب إليها فهدمها, ووجد بها سيفان, أخذهما وأقبل بهما إلى رسول ا (ص), يُسمي أحدهما مخذماً والآخر رسوبا ، فوهبهما النبي (ص) لعلي رضى ا عنه, فأحدهما يقال له ذو الفغار سيف الإمام علي[5].

4ـ **العزى**:- كانت بواد من نخلة الشامية يقال له قراض, بإزاء الغمير ، وكانت من الأصنام المعظمة لدى قريش, وكانوا يزورونها ويهدون لها[1]. ولما فتح رسول ا (ص) مكة, بعث خالد بن الوليد فعضضها [2]

---

[1] نفس المصدر, ج2 , ص 12

[3] الكلبي: مصدر سابق , ص 9

[4] نفس المصدر, ص 29

[5] ياقوت: مصدر سابق ,ج5, ص 204

[1] الكلبي: مصدر سابق, ص 18

[2] نفسه, ص25

5ـ **اللات**:- واللات بالطائف, وكانت صخرة مربعة سدنتها من ثقيف هم بنو عتـاب بن مالك.ويقال إنها لرجل منهم , فلما مات قال لهم عمرو بن لحي لم يمـت, ولكـن دخل في الصخرة ثم أمرهم بعبادتها, وأن يبنوا عليها بنياناً يسمى اللات، ونصبها لهم صنماً يعبدونها, وكانت قريش وجميع العرب يعظمونها وبها كانت العرب تسمي زيد اللات، وكانت في موضع منارة مسجد الطائف اليسرى اليوم، ولم تزل كـذلك حتـى أسلمت ثقيف, فبعث رسول ا (ص) المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقهـا بالنـار[3] .

وقال فيها كعب بن مالك :ـ

ونسى اللات والعزى وودا ونسلبها القلائد والشنوفا [4]

ومن الأصنام المهمة عند أهل شبه الجزيرة العربية أيضاً تلك التى ذُكرت في سورة نوح*, وهي:وداً, وسواعاً, ويغوث, ويعوق, ونسرا. ويُذكر في شأنِها أن الجـن أوحى لعمرو بن لحي أن إئت ضف جدة, تجد فيها أصناماً معدةً, فأوردهـا تهامـة, وأدعُ العرب إلى عبادتها, فأتَى شط جدة, فإستثارها, ثم حملها إلـى تهامـة وحـضر الحج, ودعا العرب إلى عبادتها[5], وهذه الأصنام بشىء من التفصيل هى:ـ

6ــ ودا:- كانت لقبيلة كلب بدومة الجندل[6], ويذكر أن أول مـن أجـاب عمرو بن لحى لعبادته هو عوف بن عزرة زيد اللات, فدفعه إليه, وحمله إلـى وادي القرى, وسمى إبنه عبد ود, وجعل عوف إبنه عامر سادناً له ، فلم يزل بنوه يسدنونه حتى جاء الإسلام, فهدمه خالد بن الوليد[1].

---

(3) ياقوت: مصدر سابق, ج2 , ص 504

(4)إبن هشام, أبى محمد بن عبد الملك بن هشام المعافرى:<u>السيرة النبوية</u>, تخريج وتحقيق وليد بن محمد بن سلامة واخرين ,الصفا2001, ج1, ص55

* أنظر صفحة 10

(5) ياقوت: مصدر سابق, ج5, ص368

(6) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر : <u>الدر المنثور في التفسير المأثور</u> ، دار الكتب العلمية , بيروت 1990م , ج6 , ص427

(1) الكلبي : مصدر سابق, ص 55

7ـ سواع:- كان صنم على صورة إمرأة [2] ,وكان برهاط من أرض ينبع, وهـي عرض من أعراض المدينة , وكانت سدنته إبن لحيان من قبيلة هذيل, قال رجل مـن العرب:

تراهم حول قيلهم عكوفاً كما عكفت هذيلٌ علي سواعٍ [3]

8ـ يعوق:- كان بقرية يقال لها خيوان, تعبده همدان ومن والاها من أرض اليمن. [4]

9ـ يغوث:- كان بأكمةٍ باليمن, يُقال لها مذحج, وأجاب عمرو بن لحي لعبادتها مذحج ,وبها سميت القبائل مراد وطي وبلحان بن كعب وسعد العـشيرة مـذحجاً , وكـأنهم تحالفوا. وقاتل بني أنعم عليه بنو غطيف, فهربوا به إلى نجران, فأقروه عنـد بنـي النجار من الضباب من بني الحارث فإجتمعوا عليه[5].

10ـ نسرا:- كان في موضع بلخ من أرض سبأ, تعبدت به حِميرإلى أيام ذي نواس, فتهودت معه وتركت هذا الصنم, وكان على صورة نسر من الطيور[6].

وهنالك أصنام أخري في شبه الجزيرة العربية منهـا الفلـس, وذو الخلـصة، وشمس ، وسعد، ورئام[7].

إستمرت عبادة الأصنام في شبه الجزيرة العربية حتى بعث ا سبحانه وتعالى النبي محمد (ص), فلما فتح محمد عليه الصلاة والسلام مكة وجد حول البيت ثلاثمائة وستين صنماً، فجعل يطعن في جوفها وعيونها[8]. ويقول :" جاء الحق وزهق الباطل

---

[2] علي : مرجع سابق ,ج6 , ص257

[3] ياقوت: المصدر السابق ,ج3 , ص 276

[4] نفس المصدر,ج3, ص438

[5] على: مصدر سابق, ج6, ص363

[6] نفس المصدر , ص 439

[7] اليعقوبى : مصدر سابق ,ج1, ص 254

[8] إبن القيم, الجوزية: إغاثه اللهفان من مصايد الشيطان, مؤسسة جمال بيروت, لبنان ,1961, ج2 , ص 217

إن الباطل كان زهوقا" [1]. ثم أمر الرسول (ص) بهدمها, فأخرجـت مـن المـسجد وحرقت[2].

وقد كان مشركو العرب يقولون لمحمد (ص), حينما دعاهم إلـى توحيـد ا وعبادته وحده لا شريك له: " أجعل الآلهة إلهاً واحداً..؟! إن هذا لـشيء عجـاب!", يعنون بالآلهة الأصنام[3].

ب ـ طقوس عبادة الأصنام :-

لقد كان أهل شبه الجزيرة العربية يعظمون هذه الأصنام ويعطونهـا منزلـة فوق منزلتها ، ويشبهونها با سبحانه وتعالى, فهم لم ينكـروا وجـود ا سـبحانه وتعالى ، بل كانوا يعتقدون بأن هذه الأصنام تقربُهم إلى ا زلفى[4]. كما أن الشياطين كانت تدخل في هذه الأصنام وتخاطبهم منها, وتخبرهم ببعض المغيبات, فيظنـون أن الصنم نفسه هو المخاطِب[5]. وقد كان من طقوس عبادتهم لهذه الأصنام أنهـم كـانوا يحجون إليها ويطوفون حولها ,ويتذللون عندها ويسجدون لها, فكـانوا يوحـدون ا بإلتلبية ويدخلون معه أصنامهم, [6] فقبيلة نزار مثلاً كانت تقول إذا ماأهلت[2]:

لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك اك

إلا شريك هو اك تملكه ومـاملك

وأيضاً كانوا يضربون عندها القداح، فمثلا كان حول الصنم هبل سبعة قداح, وهـي عبارة عن حجارة مكتوب فيها ما يتحاكمون فيه مما أشكل عليهم ، فما خرج لهم منها رجعوا إليه ولم يعدلوا عنه [7] , وقد كان في كل قدح منها كتاب, قدح فيـه العقـل ،

---

[1] سورة الاسراء آية 81

[2] إبن القيم : مصدر سابق ,ج2, ص 217

[3] الكلبي : مصدر سابق, ص 33

[4] إبن كثير : تفسير, مصدر سابق, ج2, ص 174

[5] إبن القيم: مصر سابق ج2 , ص 220

[6] إبن كثير : البدأية والنهاية, مصدر سابق, ج2, ص174

[2] الكلبى : مصدر سابق, ص7

[7] إبن كثير : تفسير, مصدر سابق, ج2, ص 12

وقدح فيه (نعم) للأمر, وقدح فيه (لا), وقدح فيه (منكم) وقدح فيه المياه[1]. فكـانوا إذا إختصموا في أمر أو أرادوا سفراً أو عملاً أتوه, فإستقسموا بالقداح عنـده ، فمـا خرج عملوا به وإنتهوا إليه[2].

كما كانوا يزورونها ويهدون لها ويتقربون عندها بالذبح , فكان الرجل مـنهم يأخذ الشاة وتسمى العتير* فيذبحها ويصب دمها على رأس الصنم، وكانوا يفعلون ذلك في شهر رجب [3].

وكان من صور التقرب إليها أيضا النذر فـي الحـرث والأنعـام, إذ يقـول تعالى:"وقالوا هذه أنعام وحرث حِجر لايطعمها إلامن نشاء بزعمهم, وأنعام حُرمـت ظهورها, وأنعام لايذكرون اسم ا عليها افترآء عليه.." [4], فكانوا يخصونها بـشيءٍ من مأكلهم ومشربهم حسبما يبدوا لهم, ويخصونها بنصيبٍ من حرثهم وأنعامهم, وإلى جانب ذلك كانوا يخصون جزءاً منها . وكانت عندهم عدة أسباب ينقلون لأجلها إلى الأصنام ماكان , ولكن لم يكونوا ينقلون إلى ا ماكان لأصنامهم [5], قال تعـالى : "وجعلوا مما ذرا من الحرث والأنعام نصيباً فقالوا هذا بزعمهم وهذا لـشركائنا, فما كان لشركائهم فلا يصل إلى ا وماكان فهـو يـصل إلـى شـركائهم سـآء مايحكمون"[6] .

[1] الطبرى , أبى جعفر محمد بن جرير : جامع البيان في تفسير القرآن, دار الجيل,بيروت, بدون تاريخ , ص50

[2] الكلبي : مصدر سابق, ص 28

* العتير: في كلام العرب الذبيحة(نفس المصدر , ص34)

[3] النويرى : شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب : نهاية الارب في فنون الادب، طبعه مصوره عن طبعة دار الكتب المصرية القاهرة 1930م , بدون تاريخ , ج3 , ص120

[4] سورة الأنعام آية138

[5] المباركفورى :مرجع سابق, ص48

[6] سورة الأنعام آية 136

2- عـبادة الكواكب :-

ظن العربُ أن الله سبحانه وتعالى يتخذ صورة ظاهره طبيعية, فقد كان يـرى ساكنُ الصحراء أن الطبيعة لم تمنحه سوى ظواهر محدودة, وهي تؤثر بقـوة علـى عقله, لذا فإنه يُقدم على عبادتها بإعتبارها أدلةً وبراهين على وجود الله[7].

لذلك إتجه أهل شبه الجزيرة العربية لعبادة الكواكب, وجعلوا لها أصناماً وتماثيل على صورها وأشكالها, بعدد الكواكب الكبار المشهورة, وبنوا لكل صنم بيتاً وهـيكلاً مفرداً, وسموا تلك الهياكل بأسماء تلك الكواكب[1].

فأهل شبه الجزيرة العربية عبدوا الثالوث الكوكبي: الأب وهو القمر, والإبـن وهو الزهرة, والأم وهي الشمس. فعبدة القمر إتخذوا له صنماً على شكل عجل, وبيد الصنم جوهرة, يعبدونه ويسجدون له ويصومون له أياماً معلومة في كل شـهر, ثـم يأتون إليه بالطعام والشراب وهم في غاية الفرح والسرور, فإذا فرغوا مـن الأكـل, أخذوا في الرقص والغناء, وأصوات المعازف بين يديه[2]. وقد إشتهرت عبادة القمـر في قبيلة كنانة[3].

وعبادة الشمس كانت منتشرة بين عرب حِمير قبل أن يتهودوا, منهم قوم بلقيس صاحبة القصة مع سيدنا سليمان عليه السلام[4]. كذلك كانت عبادة الشمس شائعة بين التدمريين[5]. وزعم عبدةُ الشمس أنها مـلَك من الملائكة لها نفس وعقلٌ, وهي أصل نور القمر والكواكب, وتكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها, وهي عنـد ملَـك الفلك تستحق التعظيم والسجود والدعاء. وقد إتخذوا لها صنماً بيده جوهر على لـون

---

(7) علي : مرجع سابق ج6 ، ص 167

(1) المسعودى : بن الحسن على بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر , مطبعة السعادة ، القاهرة ، 1964 , ص236

(2) الالوسى, محمود شكري: : بلوغ الارب فى معرفة احوال العرب, تحقيق محمد بهجة الاثري , منشورات أمين دمج والشرق العربي ، بيروت ، 1314هـ ، ج2, ص216

(3) علي: مرجع سابق ،ج6، ص167

(4) الالوسى: مصدر السابق ،ج2، ص237

(5) علي: مرجع لسابق, ج6, ص55

النار, وله بيت خاص قد بنوه بإسمه, وجعلوا له الوقوف الكثيرة من القِرى والضياع, وله سدنةٌ وأقوام وحجبةٌ يأتون البيت, ويصلون فيه، كما كان يأتيه أصحاب العاهـات فيصومون لذلك الصنم ويصلون له ويدعونه ويستشفعون به[6]. والشمس من الأصنام التي تَسمى بها عدد من الأشخاص فعُرفوا بعبد شمس ، وأول من تسمى بها سبأ بن يشجب لأنه أول من عبد الشمس, قال جرير:-

أنت بن معتلج فافتـ ـخـ ـر   من عبد شمـ ـس بدروة وصميم[1].

وإلى جانب عبادة الشمس والقمر, عبد العرب من الكواكب المشتري, عبدتـه قبيلة جذام ، وقبيلة أسد عبدت عطارد ، وعبدت قبيلة طسم الزهرة, وعبدت قبيلة قيس المشتري ، كما عبدت قبيلة طى الكوكب سهيل[2].

3-/ وسية:-

يُقصد بالمجوس القائلين بالأصلين: (النور – والظلمة) و(الخير – والشر) ، ومسائلهم كلها تدور على قاعدتين: إحداهما بيان سبب إمتزاج النور بالظلمة، والثانية بيان سبب خلاص النور من الظلمة[3] .

والمجوس تُقدم النار في التعظيم على الماء[4]. وبلغ تعظيم المجوس للنـار أن بنوا لها بيوتاً وإتخذوا لها سدنة ووقوف وحجاب ، فلا يدعونها تخمد لحظة واحـدة، كما أنهم كانوا يحفرون لها الأخدود مربعاً في الأرض ويطوفون به[5].

وفي ذكر المجوس في القرآن والسنة دليل كاف على معرفة أهل شبه الجزيرة العربية بهم, إذ يقول سبحانه وتعالى: " إن الذين آمنوا والـذين هـادوا والـصابئين

---

(6) الاولوسى : مصدر السابق, ج2, ص216

(1) الزبيدى, محمد مرتضى :تاج العروس من جواهر القاموس, دار مكتبة الحياة, بدون تاريخ, ج4, ص172

(2) علي: مرجع سابق, ج6، ص 167

(3) الشهرستانى, بن الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد : الملل والنحل ، دار المعرفة بيروت 1982،ج2,

(4) الجاحظ, بن عثمان عمر بن بحر: الحيوان , مطبعة مصطفى البابي الحلبي, مصر 1940 , ح2 , ص 481

(5) إبن القيم : مصر سابق, ص 229

والنصارى والمجوس والذين أشركوا إن ا يفصل بيـنهم يـوم القيامـة" [6]. وفـي الحديث:" كل مولود يولد على الفطرة حتي يكون أبواه يمجسانه", أي يعلمانـه ديـن المجوسية[7].

وعرف العرب المجوسية عن طريق الفرس في الحيرة وفي البحرين, فقد كان مجوس اليمن من الفرس الذين أرسلهم كسرى لطرد الأحباش من اليمن, فهم وأبناءهم كانوا على دين المجوسية وهي دين الإمبراطورية الفارسية[1].

وقد إنتشرت المجوسية بين بعض القبائل في شبه الجزيرة العربية لأنها كانـت سهلة هينة عليهم، لا تكلفهم بناء الهياكل ولا نحت الأصنام ولا ينكرون في عبـادتهم للنار شيئاً[2].

ويذكر أنه ممن تمجس من أهل شبه الجزيرة العربية زرارة بن عدس التميمي، والأقرع بن حابس ، وأبي الأسود جد وكيع بن حسان ، وحاجب بن زرارة[3], ويذكر عنه أنه تزوج إبنته، وهذا ليس من عادات العرب ولا من مذاهبهم. وقد سرى لحاجب هذا المنكر من المجوس، فالعرب كانوا يتحرجون من نكاح المحارم على إختلافهم في المذاهب والمشارب[4]. ويذكر البلاذري أن رسول ا (ص) أخذ الجزية من مجوس هجر ومجوس اليمن[5].

وقد كانت للعرب ثلاثة عشر ناراً منها:- نار المزدلفـة, وهـي نـار توقـد بالمزدلفة ، ونار الحلف التي كانوا إذا أرادوا عقد حلف أوقدوا النار وعقدوا الحلـف عندها، ونار الإستمطار التي كانوا إذا إحتبس المطر جمعوا البقر وعقدوا في أذنابهـا

---

(6) سورة الحج آية 17

(7) علي: مرجع سابق, ج6, ص692

(1) سالم:مرجع سابق, ص428

(2) العقاد, عباس محمود : موسوعة عباس محمود العقاد توحيد وانبياء, دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان 1970 ج1 , ص882

(3) سالم: مرجع سابق, ص428

(4) الالوسى : مصدر سابق ,ج2 , ص235

(5) البلاذري ,أحمد بن يحيي بن جابر المعروف : فتوح البلدان ، مكتبة النهضة, مصر , بدون تاريخ, ص 86

وعراقيبها السلع والعشر, ويصعدون بها في الجبل الـوعر ويـشعلون فيهـا النـار ويزعمون أن ذلك من أسباب المطر[6].

إستعمل العرب النار في معنيين, معني حقيقي وقصدوا به النيران التـي كـان يوقدها العرب حقاً، ومعنى مجازي وقصدوا به معاني مجازيةٍ مثل قولهم: نار الحب ، ونار المعدة ، ونار الحمي ، ونار الشوق ، ونار البرق[7].

4ـ الصابئة:-

قوم ليسوا على دين اليهود ولا النصارى ولا المجوس ولا المشركين, وإنما هم قوم باقون على فطرتهم, ولا دين مقرر لهم يتبعونه ويتقاضونه[1],بل يأخذون من كل دين. فهم يصلون إلى القبلة, ويصلون الخمس, ويعبدون الملائكة, ويقرءون الزبـور. ومذهب الصابئة أن للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن سمات الحـدثان، وكـانوا يقولون أننا نحتاج في معرفة ا تعالى ومعرفة طاعته وأوامره وأحكامه إلى **وسـيط**, فتقربوا إلى الروحانيات، واتخذوا أصناما على هيئة الكواكب السبعة وجعلوا لها بيوتاً، ويزعمون أن البيت الحرام هيكل زحل[2].

ينقسم الصابئة إلى قسمين **:** مؤمن وكافر,أى صابئة حنفاء وصابئة مشركين[3]. وكان الذي ينتحله الصابئة أقدم الأديان على وجه الأرض والغالب عليها [4]. فالصابئة يشتركون مع أصحاب الأديان في شعائر كثيرة, ولا يعرف دين من الأديـان تخلـو الصابئة من مشابهته في إحدي الشعائر، وهم كما يشبهون الجميع يخالفون الجميع[5].

---

[6] القلقشندي, أبو العباس أحمد بن علي : صبح الاعشى في صناعة الانشاء ،طبعه مصوره عن الطبعه الاميرية,القاهرة1963م, المؤسسة المصرية العامة ، بدون تاريخ ,ج13 , ص409

[7] النويري : مصدر سابق , ج1, ص 111

[1] نفس المصدر, ص 58

[2] نفس المصدر, ص 61

[3] العقاد : مرجع سابق, ص 246

[4] الالوسى: مصدر سابق, ج2 , ص 28

[5] العقاد: المرجع السابق, ص 246

لا توجد بين العرب قبيلة كبيرة تدين بملة الصابئة، وكانت قريش تسمى النبي (ص) الصابئ وأصحابه الصباة, أي الخارجين عن دينهم[6]. وفي جملة من دعا النبي بلفظ الصابئي عمرُ بن الخطاب قبل إسلامه, ثم رُمِي بها عمر بعد إسلامه أيضاً، ولما ذهب سعد بن معاذ إلى مكة أنبه أبو جهل على قدومه إليها بعد أن دخـل فـي ديـن الصابئين ، ولما قدم خالد بن الوليد على بني خذيمة نادوه بأنهم صبأوا, أي دخلوا في الإسلام[7].

وعموماً فإن العرب في شبه الجزيرة العربية نجدهم - بالرغم مـن عبـادتهم للأصنام والكواكب والملائكة والنار وغيرها من المخلوقات - لم ينكروا وجود الخالق ، بل أنهم كانوا يقولون في عبادتهم لها أنها تقربهم إلى ا عز وجل, ولم يروا فـي عبادتها شيئاً.

ومما لا شك فيه أن عرب شبه الجزيرة العربية كانوا يؤمنون بوجـود قـوى خفية روحية كامنة مؤثرة في العالم والإنسان ، وفي بعـض الحيوانـات والطيـور والنبات والجماد ، وفي بعض مظاهر الطبيعة المحيطة به [1]. فربطـوا بـين هـذة الكائنات والموجودات والظواهر الطبيعية، وبين القوة الخفية وقدسوها، ثـم تطـورت وثنية العربي إلى عبادة قطع الصخور التي يستحسن مظهرها وهيئتها.

كما أن الأساطير التى نسجوها حول النصب تدل صراحة على أنهم لم يعبدوا الوثن معتقدين أنه خالق البشر أو الكائنات، لأنهم تارة يستقـسمون عنـده ، وتـارة يسبونه ، ولم يصبح الوثن في تصور العربي رباً إلا منذ القرن السادس قبل المـيلاد بتأثير الحضارات المجاورة كالبابلية والرومانية واليمنية[2].

---

[6] نفس المرجع, ص 882

[7] علي: مرجع سابق ج6, ص 703

[1] نفس المرجع , ج5, ص 22

[2] سالم: مرجع سابق, ص 409

المبحث الثانى

الرسالات السماوية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

تـمهـيد:ـ

أرسل ا سبحانه وتعالى رسله إلى جميع الأمم , إذ يقول تعالى: "إنا أرسـلناك بالحق بشيراً ونذيراً وإن من أمةٍ إلا خلا فيها نذير" [1], وقوله تعالى: " ولقد بعثنا في كل أمةٍ رسولاً إن اعبدوا ا واجتنبوا الطاغوت"[2].

وأمر سبحانه وتعالى رسله بدعوة الناس إلى عبادة ا و توحيده، فبالرغم مـن إختلاف الشرائع في التوراة , والإنجيل ، والقرآن ، إلا أنها تتفق جميعاً في الـدعوة إلى توحيد ا [3].

ويقدر البعض إن عدد الأنبياء بلغ مائة وأربعاً وعشرين ألفـاً ، الرسـل مـنهم ثلاثمائة وخمسة عشر[4], والمذكورين في القرآن ثمانية وعشرين نبياً[5].

---

(1) سورة فاطر آية24

(2) سورة النحل آية36

(3) الطبرى, مصدر سابق, ج1, ص14

(4) السيوطي, مصدر سابق, ج1, ص104

(5) الديار بكرى,حسين محمد بن الحسن : تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس, مؤسسة شعبان, بدون تاريخ, ج1, ص412

ولقد أمر ا سبحانه وتعالى بالإيمان بجميع الأنبياء, إذ يقول تعالى: "قولوا آمنا با وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أُوتي موسى وعيسى وما أُوتي النبيون من ربهم لانفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون" [6] , ويقول ا تعالى: " شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا

الدين ولا تتفرقوا فيه" [1].

فدين الأنبياء والمرسلين دين واحد, يقول تعالى: " ووهبنا له إسحق ويعقوب كلاً هدينا, ونوحا هدينا من قبل, ومن ذريته داؤود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين.وزكريا ويحيي وعيسى وإلياس كل من الصالحين.وإسماعيل واليسع ويونس ولوطاً وكلاً فضلنا على العالمين.ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراطٍ مستقيم" [2]. فهذه الآيات الكريمات تجعل وحي ا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب وغيرهم من أنبياء ا هو نفس وحي ا لنبيه محمد (ص), وإن مهمتهم على ضوء النبوة هي التبليغ والتبشير والإنذار بما أمرهم ا تعالى به وبما نهاهم عنه، وإنهم كانوا حجة ا على الناس وبرهان رحمته وآية نعمته[3].

وكانت معجزة كل نبي في زمانه بما يناسب أهله، فقد كان أهل موسى عليه السلام سحرة, فبُعث بآيات بهرت الأبصار ، وكذلك عيسى عليه السلام كان أهله حكماء برعوا في الطب ومعالجة المرضى,فأبرأ ا على يديه الأكمه والأبرص,

---

[6] سورة البقرة آية136

[1] سورة الشورى آية 13

[2] سورة الانعام آية84-87

[3] طعيمة , صابر : الدين الحق وبنو اسرائيل، دار الجيل، بيروت 1979م، ط1 , ص 62

ومحمد (ص) كان أهل زمانه فصحاء بلغاء, فأنزل ا تعالى عليه القـرآن الكـريم ليعجز قومه[4].

ولقد كان إرسال الرسل على فترات من الزمان ، فكان بين آدم ونوح عليهمـا السلام عشرة قرون كلهم على الإسلام ، وبين نوح وإبراهيم عـشرة قـرون وبـين إبراهيم وموسى بن عمران عشرة قرون ، وبين موسى بن عمران وعيسى بن مـريم ألف سنة وأرسل بينهما ألف نبي من بني إسرائيل سوى من أرسل من غيرهم ، وكان بين ميلاد عيسى والنبي محمد عليه السلام خمسمائة

وتسع وستون سنة[1].

يُذكر أن عامة من ذُكِر من الرسل في القرآن الكريم كانت ديارهم في الـشرق الأوسط, منها بُعثوا, فإبراهيم عليه السلام بعث بالعراق , وهاجر منهـا إلـى أرض كنعان, فتنقل بين الحجاز والشام وعاش بمكة لم يفارقها, وفيها بعـث بـين القبائـل العربية ودعا إلى ا حتى توفي , وإسحق كان بأرض الميعاد , وكذلك يعقوب ولده, لكنه هاجر إلى أرض مصر ، ويوسف عاش بمصر ، وموسى وهارون عاشـا بـين مصر وسيناء ، وجاء داؤود وسليمان فكانا في أرض القدس ، وتوالت أنبيـاء بنـي إسرائيل على أرض الشام وكان آخرهم عيسى عليه السلام, فولد في بيت لحم وعاش بأرض المقدس حتى رفعه ا تعالى إليه. [2]

و منطقة شبه الجزيرة العربية كذلك, شهدت العديد من الرسالات السماوية قبل مبعث سيدنا محمد (ص) شملت جميع أنحائها, فأُرسِل لهم سيدنا هود ، وسيدنا صالح ، وسيدنا شعيب ، كما كانت ملجأً آمناً لأبي البشرية سيدنا إبراهيم وابنـه إسـماعيل عليهما السلام, بعد أن هاجرا إليها من بلاد الشام ، وقد أرسل إسماعيل عليه الـسلام إلى عرب الحجاز ....

---

[4] إبن كثير :البدأية والنهاية , مصدر سابق , ج2 , ص 84

[1] إبن سعد , محمد كاتب الواقدي : كتاب الطبقات الكبير, دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ,ج1,ص26

[2] الجزائرى,أبو بكر جابر: عقيدة المؤمن, مكتبة العلوم والحكم, المدينة المنورة, بدون تاريخ, ص218

1 ـ رسالة هود عليه السلام:-

وهو هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام ، وقبيلته تسمى عاد، وكانوا عرباً يسكنون الأحقاف ، وهي جبال الرمل, وكانت باليمن من عمان وحضرموت ، بأرض مطلة على البحر ، يقال لها الشجر وإسم واديهم مغيث[3], وكانوا كثيراً ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام[4], كما قال تعالى: " ألم تر كيف فعل ربك بعاد, إرم ذات العماد"[5]

وقبيلة عاد كانت أول من ملك في الأرض بعد أن أهلك ا عز وجل الكفار من قوم نوح[1]. يقول تعالى:" وأذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة" [2]. وكان قوم عاد يتمتعون بقوة من البسط والبطش, فبغَوا في الأرض ، وكانوا يعبدون الأصنام ومنها : صمود ، وصدا ، وهنا[3].

ولما كان قوم عاد عرباً جفاة كافرين عتاة متمردين في عبادة الأصنام، أرسل ا سبحانه وتعالى لهم أخاهم هود وهو رجل منهم، وأمره سبحانه وتعالى أن يدعوهم إلى ا وإلى إفراده بالعبادة والإخلاص له[4]. يقول تعالى:" وإلى عادٍ أخاهم هوداً, قال يا قوم أعبدوا ا مالكم من إله غيره أفلا تتقون" [5], ويقول سبحانه وتعالى: "وأذكر أخا عادٍ إذ أنذر قومه بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا ا إني أخاف عليكم عذاب يومٍ عظيم " [6].

---

(3) إبن كثير : البدأية والنهاية , مصدرسابق, ج1, ص183

(4) إبن كثير : تفسير, مصدر سابق ,ج3, ص330

(5) سورة الفجر آية 6، 7

(1) المسعودي : مصدر سابق ,ج2, ص4

(2) سورة الأعراف آية 69

(3) البلخي : مصدر سابق ج2، ص31

(4) إبن كثير: تفسير, مصدر سابق, ج3 , ص 330

(5) سورة الاعراف آية65

(6) سورة الاحقاف آية 21

ولما أمرهم نبيهم هود عليه الـسلام أن يعبـدوا ا , ورغـبهم فـي طاعتـه وإستغفاره, ووعدهم على ذلك خيرى الدنيا والآخرة ، وتوعدهم على مخالفـة ذلـك عقوبتى الدنيا والآخرة, كذبوه وقالوا له إن هذا الذي تدعونا إليه سفه بالنسبة إلى مـا نحن عليه من عبادة هذه الأصنام[7]. وفي ذلك يقول تعالى:" قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهةٍ.." [8]. كما قالوا له أيضا ما جئتنا بخارقٍ يشهد لك بـصدق ما جئت به، وما نحن بالذين نترك عبادة أصنامنا لمجرد قولك, بلا دليل أتيت بـه ، ولابرهان نصبته ، وما نظن إلا أنك مجنون فيما تزعمه, وعندنا أن الذي أصابك هو أن بعض آلهتنا غضب عليك,

فأصابك في عقلك وأعتراك جنون بسبب ذلك[1]. وفي ذلك يقول تعالى:" أن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء, قال إني ُأشهد ا واشهدوا أني برئ مما تشركون " [2] .

فلما أبوا إلا الكفر با عز وجل ، أمسك ا عنهم المطر ثلاث سنين[3]. حتى جهدهم ذلك ، وكان الناس إذا جهد أمر في ذلك الزمان ، وطلبوا من ا الفرج ، إنما يطلبونه بحرمة ومكان بيته ، وقد كان ذلك معروفاً عند أهل ذلك الزمان ، وكان يقيم بالبيت الحرام العماليق ، وهم من سلالة عمليق بن لاوذ بن سام بن نـوح ، وكـان سيدهم إذ ذاك رجلٌ يقال له معاوية إبن أبي بكر,وكانت أمهُ من قوم عاد[4] .

بعثت عاد وفداً قريباً من سبعين رجلاً ليستسقوا لهم عند الحرم ، فمروا بمعاوية بن بكر بظاهر مكة فنزلوا عليه, فأقاموا عنده شهراً, ولكنهم أخذوا يواصلون لهـ وهم وطغيانهم, وبعد فترة تنبه القوم لما جاءوا له ، فنهضوا إلى الحرم ، ودعُوا لقـومهم, فدعا داعيهم ، وهو قيل بن عتر فأنشأ ا سحابات ثلاثاً ، بيضاء, وحمراء, وسوداء ، ثم ناداه مناد من السماء : إختر لنفسك ولقومك من هـذا الـسحاب, فقـال: إختـرت

---

[7] إبن كثير: تفسير, مصدرسابق, ص331

[8] سورة الأعراف آية66

[1] إبن كثير : تفسير, مصدر سابق, ج3, ص331

[2] سورة هود آية 54

[3] البلخي: مصدر سابق , ج2 , ص31

[4] الطبرى, محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك, دار المعارف بمصر, القاهرة1961, ص216

السحابة السوداء, فإنها أكثر السحاب ماء, فناداه مناد إخترت رماداً رمدا لا تبقى مـن عاد أحداً , وساق ا السحابة السوداء ألتى إختارها قيل بن عتر بما فيها من النقمـة إلى عاد ، فلما رؤوها إستبشروا ، وقالوا: هذا عارض ممطرنا[5] . يقول تعالى:" فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا, بل هو ما استعجلتم به ريـح فيها عذاب أليم" [6], وذلك أن الريح كانت تأتي الرجل منهم فتقتله وترفعه في الهواء، ثم تنكسه على أم رأسه, فتشرخ دماغه وتكسر رأسه. وقد كانوا تحصنوا في الجبـال والكهوف والمغارات , فلم يغن عنهم ذلك من أمر ا شيئاً[1].

2ـ رسالة صا عليه السلام:-

أُرسل صالح عليه السلام إلى قوم ثمود, يقول تعالى:" وإلى ثمود أخاهم صالحاً. قال يا قوم أُعبدوا ا ما لكم من إله غيره.. " [2] وثمود قبيلـة مـن العـرب كـانوا يسكنون بالحِجر من أرض الحجاز مما يلي الشام بالقرب من خليج العقبة. وعمـرت ثمود بعد قوم عاد ، وكانوا يعبدون الأصنام من دون ا عز وجل[3].

دعا صالح عليه السلام قومه إلى عبادة ا عز وجل وحده وأن يتوبـوا إليـه، فآمنت به طائفة منهم, وكفر أكثرهم, فسألوه أن يأتيهم بآية علـى مـا دعـاهم إليـه, وأخبروه بأنهم في شك مما دعاهم إليه ، فطلبوا من رسولهم صالح أن يخرج لهم من صخرةٍ ناقة عشراء, ووصفوها بأن تكون صفتها كذا وكذا ، وعند ذلك أخذ عليهم نبي ا صالح العهود والمواثيق لئن أجابهم إلى ما سألوا لُيؤْمِنُن به ويتبعـوه, فعاهـدوه. وعند ذلك دعا صالح عليه السلام ربه أن يجيبهم إلى سؤالهم, وحينها إنفطرت تلـك

---

[5] المسعودى: مصدر سابق, ج2, ص41

[6] سورة الأحقاف أية24

[1] إبن كثير: تفسير, مصدر سابق, ج3 , ص 33

[2] سورة هود آية61

[3] الخطيب, السيد عبد الحميد: أسمي الرسالات، دار الكتاب العربي بمصر 1954 , ص 14

الصخرة التي أشاروا إليها عن ناقةٍ عشراء بالصفة التي وصفوها, فآمن به بعـضهم وكفر أكثرهم [4].

وكانت الناقة حجة وعلامة ودلالة على حقيقة ما دعاهم إليه، وأمرهم صالح عليه السلام بأن لا يمسوها بسوء حتى لا يأخذهم عذاب من ا [5] , وفـي ذلـك يقـول تعالى:" ويا قوم هذه ناقة ا لكم آيةً فذروها تأكل في أرض ا ولا تمـسوها بـسوءٍ فيأخذكم عذاب قريب"[6], لكن قوم ثمود لم يُوفوا بعهدهم, فعقروا ناقة صـالح عليـه السلام ,فكانت عاقبتهم على ما فعلوه مع رسولهم صالح ومِن عـقْرهم لناقتـه التـى كانت دليلاً واضحاً على توضيح رسالته, أن عجـل ا لهم عذاباً أليماً من عنـده ، فأرسل إليهم صيحةً وريحاً أهلكتهم ، ونجا صالح ومن آمن به[1].

وقد جاء ذكر ثمود في الحديث, عن إبن عمر أن النبى(ص) حين أتـى علـى قرية ثمود قال: " لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين, فإن لم تكونـوا باكين فلا تدخلوا عليهم, أن يصيبكم ما أصابهم"[2]

3ـ رسالة شعيب عليه السلام:-

بعث ا شعيباً رسولاً إلى قومه من أهل مدين*، وإلـى أهـل الباديـة وهـم أصحاب الأيكة** [3]. يقول تعالى :" وإلى مدين أخاهم شعيبا, قال يا قوم اعبدوا ا ما لكم من إلهٍ غيرُه قد جآءتكُم بينةٌ من ربكم.." [4]. وكان أهل مـدين كفـاراً يقطعـون

---

[4] إبن كثير : تفسير,مصدر سابق,ج3, ص333

[5] الطبرى: نفسير, مصدر سابق, ج15, ص371

[6]) سورة هود آية 64

[1] البلخي: مصدر سابق, ج2، ص 39

[2] الطبرى: تفسير, مصدر سابف, ج1, ص15

* مدين قرية من أرض معان من أطراف الشام مما يلى الحجاز(حجازى:مصدر سابق,ج8,ص76)

** الايكة نوع من الشجر(نفسه,نفس الصفحه)

[3] الطبرى: تفسير, مصدر سابق, ج19, ص66

[4] سورة الاعراف آية85

السبيل ويخيفون المارة ويعبدون الأيكة ، وكانوا من أسوأ الناس معاملـة, يبخـسون المكيال والميزان ويطففون فيهما[5].

فدعاهم شعيب عليه السلام إلى عبادة ا وحده, وأن يعملوا صـالحاً, وأمـرهم بالعدل, يقول تعالى على لسان شعيب عليه السلام: ".. فأوفوا الكيـل والميـزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها.."[6]. فآمن به قليلٌ مـن قومه وكذبه أكثرهم, ووصفوه بأنه ساحر, وأنه ليس سوى بشر مثلهم, يأكل ويشرب, وطلبوا منه إذا كان صادقاً فيما دعاهم إليه أن يُسقط عليهم قِطَعاً من السماء[7].

وحذر شعيب عليه السلام قومه من عاقبة كفرهم, لكنهم لم يتعظوا, فجمـع ا سبحانه وتعالى عليهم أنواعاً من العقوبات,فسلط ا عليهم رجفة شديدة, فيقول تعالى:" فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين" [1]. وأرسل إليهم كذلك صيحةً عظيمـةً أخمدت الأصوات, يقول تعالى :" وأخذت الذين ظلموا الصيحةُ فأصبحوا في ديـارهم جاثمين" [2] , كما أرسل عليهم ظُـلةً أرسل منها شرر من سـائر أرجائهـا, يقـول تعالى: " فأخذهم عذاب يومِ الظـلةِ, إنه كان عذاب يوم عظيم" [3] .

4 ـ رسالة إبراهيم عليه السلام:-

يؤكد القرآن الكريم صلة أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام بأرض الحجاز في جزيرة العرب ومن قلبها مكة, وذلك حين إبتنى بيتاً , ودعا ربه, يقول تعالى: " وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداًآمناً وارزق أهله من الثمرات.." [4]. كما يؤكد القـرآن الكريم رحلة إبراهيم الى مكة, حيث كان بالشام أولاً, وقيامه ببناء بيـت ا الحـرام,

---

[5] إبن كثير: البدأية والنهاية, مصدر سابق, ج1 , ص185

[6] سورة الاعراف آية 85

[7] الطبري: مصدر سابق, ح19 , ص 66

[1] سورة الاعراف آية91

[2] سورة هود آية 94

[3] سورة الشعراء آية 189

[4] سورة البقرة آية 126

ورفْعِه القواعد من البيت ، يعاونه في ذلك إبنه إسماعيل[5]. يقول تعالى:" وإذ يرفـع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم" [6]. لقد بني إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت, وجعلا أساسه من سبعة جبال, وكانت الملائكة تأتي بالحجارة إليهم من تلك الجبال, وهى: طور سيناء ، وطور زيتا، وأُحُد ، ولبنان ، وثبير.., وجعلت قواعده من جبل حراء ، ولما فرغ إبراهيم عليه السلام من البنـاء أتاه جبريل عليه السلام وعلمه مناسك الحج"[7].

وإبراهيم عليه السلام قد أنكر منذ صغره على قومه عبادة الأصنام من دون ا عز وجل, بل قام بتكسيرها [8], يقول تعالى:" وإذ قال إبراهيم لأبيه آزر أتتخذُ أصناماً آلهةً إني أراك وقومك في ضلالٍ مبين" [9].

وجرد إبراهيم عليه السلام توحيد ربه تبارك وتعالى, فلم يدع معه غيـره, ولا أشرك به طرفة عين, ولما إبتلاه ربه بأن كلفه بأمور, كان له نعم العبد الـذي وفـي, يقول تعالى :" وإذ إبتلي إبراهيم ربهُ بكلماتٍ فأتمهن, قال إني جاعلُك للناس إماماً, قال ومن ذريتي.. قال لا ينال عهدي الظالمين." [1].

ويقرر القرآن الكريم أن دين إبراهيم عليه السلام يقوم على الإسلام والإحسان , وهو دين بلغ فيه إبراهيم في علاقته با أن جعله ا سبحانه وتعالى فـي مقـام التكريم والنعم التى أسبغها ا على عباده [2], يقول تعالى:" ومن أحسنُ ديناً ممن أسلم وجههُ وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفا، واتخذ ا إبراهيم خليلا" [3].

---

[5] إبن كثير: تفسير, مصدر سابق, ج1 ,ص 162

[6] سورة البقرة آية 127

[7] ياقوت: مصدر سابق,ج4 , ص465

[8] إبن كثير: تفسير, مصدر سابق ,ج3 , ص183

[9] سورة الانعام آية 74

[1] سورة البقرة آية 124

[2] قطب, سيد : في ظلال القرآن ، بدون مكان طبع،1967 ,ج1 , ص 158

[3] سورة النساء آية125

وينفي ا سبحانه وتعالى عن سيدنا إبراهيم أن يكون يهودياً أو نصرانياً, بـل يؤكد على تمسكه بالديانة الحنيفية, قال تعالى: " وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا, قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين"[4].

وإبراهيم عليه السلام لم يكتف بملة الإسلام لنفسه, إنما تركهـا فـي عـقِبِه وجعلها وصيتَه في ذريته, ووصى بها بنيه كما وصى بها أيضاً يعقوب بنيه[5]. يقول تعالى :" ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن ا اصطفى لكم الدين فلا تموتُن إلا وأنتم مسلمون"[6],

ولم يأمر ا سبحانه وتعالى رسوله محمد (ص) أن يتبع ملة أحد من الأنبيـاء السابقين غير ملة إبراهيم عليه السلام, يقول تعالى:" ثم أوحينا إليـك أن اتبـع ملـة إبراهيم حنيفاً, وما كان من المشركين" [7]. كما أُمر سيدنا محمد (ص) بإتبـاع ملـة إبراهيم عليه السلام , فيقول تعالى:" هو إجتباكم وماجعل عليكم في الدين من حـرج, ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل.." [8].

5- رسالة إ اعيل عليه السلام:-

وهو إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ، وهو الإبن البكر لـه، وُلِـد سيدنا إسماعيل وعمر والده ثمانين سنة، هاجر به والده من بلاد الـشام الـى شـبه الجزيرة العربية ومعه أمهُ هاجر[1], ووضعهما عند دوحةٍ فوق زمـزم فـي أعلـى المسجد, وليس بمكة يومئذٍ أحد, وليس بها ماء ، فوضعهما هنالك ، ووضع عنـدهما جراباً فيه تمر وسِقاءاً فيه ماء ، ثم تركهما وإنطلق, ثم دعا ربه بهذه الكلمات[2], فقال:

---

(4) سورة البقرة آية 135

(5) قطب: مرجع سابق ,ج1 ,ص158

(6) سورة البقرة آية132

(7) سورة النحل آية 123

(8) سورة الحج آية78

(1) إبن سعد: مصدر سابق :ج1, ص 35

(2) إبن كثير: تفسير, مصدر سابق, ج3 , ص 123

" ربنا إني أسكنت من ذريتي بوادٍ غير ذي زرعٍ عند بيتك المحـرمِ, ربنـا ليقيمـوا الصلاة, فاجعل أفئدةً من الناس تهوي إليهم وأرزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون" [3].

ولما وضع إبراهيم عليه السلام إسماعيل بموضع الكعبة وقفل راجعاً, قالت لـه هاجر: إلى من تكِلُنَا ؟!!، قال : ا ، قالت : حسبنا ا ، فرجعت وأقامت عند ولدها ، حتى نفد ماؤها وإنقطع درها, فغمها ذلك, وأدركتها المحنة على ولـدها ، فتركـت إسماعيل في موضعه وإرتفعت على الصفا تنظر هل ترى عيناً أو شخصاً ، فلم تـر شيئاً ,فدعت ربها وإستسقته, ثم نزلت حتى أتت المروةَ ففعلت ذلك سبع مـرات, ثـم سمعت أصوات السباع, فخشيت على ولدها, فأسرعت تشتد نحو إسماعيل ، فوجدتـه يفحص الماء من عين قد إنفجرت من تحت خده[4]. فلما رأت هاجر الماء سُرت بـه, وجعلت تحوطُه بالتراب لئلا يسيل فيذهب, ولو لم تفعل لكان عيناً جارية ، وكان هـو ماء زمزم. وبعد تفجر الماء بدأت القبائل تتوافد على مكة[5] .

ولما شب إسماعيل عليه السلام تزوج إمرأةً من العماليق إسمها عمـارة بنـت سعد بن أسامة بن أكيلِ العملاقي ، لكن أباه أمره بفراقها ، ثم تزوج الـسيدة بنـت مضاض بن عمرو الجرهمي[6], فولدت له إثني عشر ولداً, وهم: نابـت ، وقيـدار ، وأذبل ، وميشي ، ومسرع ، وماش ، ودما ، وأدر ، وبطور ، وينـشت ، وطيحـا ، وقيدما[1].

وقد أثني ا تعالى عليه ووصفه بالحلم والصبر وصدق الوعد,حيـث يقـول الحق تعالى:" فبشرناه بغلامٍ حليم" [2]. وبلغ صبر إسماعيل عليه السلام حداً كبيـراً ، ومن ذلك أنه لما شب عليه السلام وارتحل وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمـل، رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يُؤمرُ بذبح ولده, فعرض ذلـك علـى سـيدنا

---

[3] سورة إبراهيم آية 37

[4] ياقوت :مصدر سابق, ج3 ,ص 148

[5] إبن كثير: البدأية والنهاية, مصدر سابق ,ج1 , ص 121

[6] الطبري : تاريخ, مصدر سابق, ج1, ص 314

[1] ابن سعد: مصدر سابق, ج1 , ص 35

[2] سورة الصافات آية 101

إسماعيل عليه السلام, فيقول تعالى:" فلما بلغ معه السعي قال يا بني إنـي أرى فـي المنام أني أذبحُك فانظر ماذا ترى..." [3]. فبادر الغلام الحليم بِبر والده الخليل إبراهيم عليه السلام[4]. فقال: "يا أبتِ افعل ما تُؤْمر ستجدُني إن شآء ا ُ من الصابرين" [5].

وعلم ا سبحانه وتعالى من إبراهيم وإسـماعيل عليهمـا الـسلام صـدقُهما, وإعتبرهما قد أديا وحققا وصدقا . لقد جاد إبراهيم عليه السلام بـأعز شـئٍ عنـده ، وفدى ا ُ سبحانه وتعالى إسماعيل ـ الذي أطاع ـ بِذِبحٍ عظيم,كبشٌ وجده ابـراهيم مهيأً بفعل ربه وإرادته ليذبحه بدلاً من إسماعيل، ومضت بـذلك سـنة النحـر فـي الأضحى[6].

تولى إسماعيل أمر البيت بعد والده إبراهيم عليه السلام ، ونبأه ا عز وجـل وأرسله إلى العماليق وقبائل اليمن, فنهاهم عن عبادة الأوثان، وكان صابراً على طاعة ربه ، يأمر بها أهله ، وكان صادق الوعد[7], يقول تعالى:" واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولاً نبياً ,وكان يأمرُ أهله بالصلاة و الزكاة وكان عند ربه مرضيا" [8].

وإسماعيل عليه السلام هو أول رسول يتكلم بالعربية الفصحى ، تعلمها وهو إبن ثلاث عشرة سنة ، وكان قد أخذها من قبيلة جرهم الذين نزلوا عند أمه هاجر بالحرم بعد أن تركهما إبراهيم عليه السلام ، كما يقال أيضاً أنه أول من ركب الخيل, وكانت قبل ذلك وحوشاً فآنسها وركبها[1].

---

[3] سورة الصافات آية 102

[4] إبن كثير: البدأية والنهاية, مصدر سابق ,ج1, ص 122

[5] سورة الصافات آية 102

[6] قطب: مرجع سابق ,ج13, ص 65

[7] المسعودي: مصدر سابق, ج1, ص122

[8] سورة مريم آية 54-55

[1] إبن كثير: البدأية والنهاية, مصدر سابق ,ج1 ,ص 121

توفى إسماعيل عليه السلام وعمره مائةً وسبعاً وثلاثـين سـنة كمـا تـذكر الروايات, وأنه دُفن في المسجد الحرام في الموضع الذي كان فيه الحجرالاسـود[2].
وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال :(شكا إسماعيل عليه السلام إلى ربـه عـز وجل حر مكة ، فأوحى ا إليه : إني سأفتح لك باباً إلى الجنة, إلى الموضـع الـذي تدفن فيه ، تجري عليك روحها إلى يوم القيامة) [3].

وموجز القول أن الرسل جميعاً قد أرسلهم ا سبحانه وتعالى لهدفٍ واحـد ، وهو الدعوة إلى دين ا الحق وأن لا يشركوا به شيئاً. وقد كان إرسال الرسل علـى فتراتٍ من الزمان ، وا سبحانه وتعالى كان يُعـلِم كل أمةٍ بما جرى للأمم الـسابقة حتى يكون في ذلك دليل وبرهان وعظة لها .

المبحث الثالث

---
[2] المسعودي: مصدر سابق ,ج1 ,ص 62
[3] الطبري : تاريخ , مصدر سابق, ج1 , ص 315

الـديانة الموحدة

ظهرت قُبيل الإسلام حركة جديدة أصحابها جماعة من عقلاء العرب ، سمت نفوسهم عن عبادة الأوثان ، واتجهوا إلى عقيدة التوحيد ، التي تبتعد عن تفـصيلات عبادة الأصنام والكواكب والنار وإتبعوا خطوطاً رئيسية بسيطة ظهرت فـي عقيـدة سيدنا إبراهيم, وسموا بالحنفاء.

الحنيفية :-

الأحناف هم الذين قالوا بوحدانية ا ، ويعرفون بالأحناف أو الحنفاء المتحنفين وهي جمع لحنيف ، والحنيف صفة إبراهيم عليه السلام الواردة في القرآن[1], يقـول تعالى:" وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا, قل بل ملة إبراهيم حنيفا وما كان مـن المشركين" [2], وقال تعالى: " قل صدق ا فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفـا.. [3]. وقولـه تعالى أيضا: " ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه وهو محسن واتبع ملـة إبـراهيم حنيفا, واتخذ ا إبراهيم خليلا"[4]. والذي يفهم من القرآن الكريم هو أن الحنفاء هـم أولئك الذين رفضوا عبادة الأصنام* فلم يكونوا من المـشركين بـل كـانوا يـدينون بالتوحيد الخالص"[5].

والحنيفية كانت مجرد حركة دينية وصِف دعاتها بالحنفاء, وهم أتباع سـيدنا إبراهيم عليه السلام. وقد كان الأنبياء من أولاد إبراهيم عليه السلام"[6] كلهم يقـرون

---

(1) سالم, مرجع سابق, ص 414

(2) سورة البقرة آية 135

(3) سورة آل عمران آية 95

(4) سورة النساء آية 125

* دان بعضهم بالنصرانية مثل(ورقة بن نوفل) وبعضهم باليهودية , ومنهم من فارق جميع الديانات إلى أن جاء الإسلام(إبن هشام: مصدر سابق, ج1,ص133)

(5) حجازي: مصدر سابق, ج4، ص 3

(6) علي: مرجع سابق ، ج5 ، ص 37

بالحنيفية"[7]. وقد كان في الفترة بين بعثة المسيح عيسى بن مريم وبعثة محمـد (ص) جماعة من أهل التوحيد ممن يقرون بالبعث, ومنهم:

قس بن ساعدة الأيادي:- وكان حكيم العرب قاطبة, وكان مقراً بالبعـث[1]. خطب بسوق عكاظ يوما فقال: يا أيها الناس إستمعوا وأسمعوا وعوا، كل من عـاش مات ، وكل من مات فات ، وكل ما هو آتٍ آت ، ليـلِ داج وسـماءٍ ذات أبـراج ، ونجوم تزهر ، وبحار تذخر، وجبالٌ مرسية وأنهار مجرية ، إن في السماء لخبـراً, وإن في الأرض لعبراً ، أرى الناس يموتون ولا يرجعون, أرضوا بالإقامة فأقـاموا ؟ أم تُركوا فناموا ؟ أقسم قس قسماً با لا إثم فيه إن ديناً هو أرضى مما أنتم عليه" [2]. ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولـين	من القرون لنا بصائر
لما رأيت مصارعـا	للقوم ليس لها مصادر
أيقنت أني لا محالـة	حيث صار القوم صائر

ومن الأحناف أيضاً **زيد بن عمرو بن نفيل**:ـ وقد ترك عبادة الأوثان وفارق دين أهله ، وكان لا يأكل إلا ما ذبح على اسم ا وحده, وكان يحي المؤودة, ويقـول للرجل إذا أراد أن يقتل إبنته: لا تقتلها, إدفعها إلي أكفلها, فإذا ترعرعت فـإن شـئت فخذها وإن شئت فادفعها" [3]. وكان يسند ظهره إلى الكعبة ويقول: يا معشر قـريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ثم يقول: اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به, ولكني لا أعلمه, ثم يـسجد علـى راحته" [4]. وهو الذي قال:-

واسلمت وجهى لمـن اسلمت له الارض تحمل صخراً ثقالا

---

[7] الشهرستاني: مصدر سابق ، ج2، ص231

[1] المسعودي: مصدر سابق, ص 69

[2] إبن كثير: البداية والنهاية, مصدر سابق ،ج2، ص 230

[3] نفس المصدر , ص 237

[4] إبن هشام: مصدر سابق, ج1 , ص 133

دحاها فلمـا رآهـا إستـوت على الماء أرسى عليهـا الجبالا
واسلمت وجهى لمـن أسلمت لـه المـزن تحمل عذبـاً زلالا
إذ هـي سيقت إلـى بلـدةٍ أطاعت فصبت عليهـا سجـالا

ومن الأحناف كذلك **أمية بن أبى الصلت الثقفي**: وكان شاعراً, وذكر فـي أشعاره الأنبياء والبعث والجنة والنار وكان يعظم ا عز وجل ويوحده"[1], فلما بلغه خبر خروج رسول ا صلى ا عليه وسلم كفر حسداً, وقال فيـه محمـد رسول ا (ص) آمن لسانه وكفر قلبه" [2].

ومن الأحناف أيضاً ورقة بن نوفل بن أسد بن العزي بن قصي, فقد رغِب عن عبادة الأصنام وكان على دين النصارى, وهو إبن عم السيدة خديجة رضى ا عنها, وبشرها بسيدنا محمد صلى ا عليه وسلم" [3]. وقال ورقة:-

ووصفٍ من خديجة بعد وصفٍ فقد طال إنتظارى ياخديجا
ببطن المكـتين علـى رجائى حديثك أن أرى من خروجا
بمـا خبرتنا من قـول قـسٍ من البرهان أكره أن يعوجا
بأن محمداً سيسود قومـ ـاً ويخصم من يكون له حجيبا[4]

ومن الأحناف أيضا كعب بن لؤي بن غالب, أحد أجداد الرسول صلى ا عليه وسلم, كان يأمر قريش بالتفكير في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار, ويحثهم على صلة الأرحام وحفظ العهد ويذكرهم بالموت وأهواله ويبشرهم بمبعث رسول ا صلى ا عليه وسلم" [5]. وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث رسول ا صلى ا عليه وسلم خمسمائة وستون سنة" [6].

---

[1] المسعودي: مصدر سابق, ص 70

[2] الديار بكري :مصدر سابق ,ج2 , ص 412

[3] المسعودي: مصدر سابق, ص 73

[4] إبن كثير : البدأية والنهاية, مسدر سابق , ج2, ص296

[5] سالم :مرجع سابق, ص 438

[6] إبن كثير: البداية والنهاية ، مصدر السابق ج2، ص 244

ومن الأحناف كذلك أبو قيس حِرمة إبن أبى أنس من الأنصار من بني النجار ، وكان يقول أعبد رب إبراهيم" [7].

وممن كان مقراً بالتوحيد مُثْبتاً للوعيد تاركاً للتقليد أيـضاً عبـد المطلـب بـن عبد مناف, فقد كان أول من أقام الرفادة والسقاية وجعل باب الكعبة مُذَهباً." [8]

وعموماً فإن الأحناف كانوا يؤمنون با عز وجل ويقرون بالبعث, وابتعدوا عن عبادة الأصنام وغيرها من صنوف العبادات التي كانت سائدة فـي شـبه الجزيـرة العربية.والواضح أن شبه الجزيرة العربية شهدت العديد مـن العبـادات والـديانات بعضها موحد وبعضها مشرك.

---

[7] المسعودي: المصدر السابق, ص 74

[8] نفس المصدر, ص 75


الفصل الثانـي:
تاريخ اليهودية في

شبه الجزيرة العربية
قبل الإسلام.

المبحث الأول

بداية اليهودية في شبه الجزيرة العربية

ستتناول الباحثة من خلال دراسة هذا المبحث تاريخ دخول اليهود وأصولهم وإنتشارهم بشبه الجزيرة العربية ، ولكن قبل ذلك لابد لنا من الوقوف على أصل اليهود واليهودية ...

1 ـ أصل اليهود:ـ

أُشتق إسم اليهود من هادوا أي تابوا ، وهُود الرجلُ أى تحول إلى ملة يهود[1]. واليهود هم أمة موسى عليه السلام وكتابهم التوراة[2].

وموسى عليه السلام هو موسى بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب ، كلمه الله سبحانه وتعالى تكليماً, وشد عضده بأخيه هارون, وبعثهما إلى فرعون مصر, فخالفهما ، فأغرق الله عز وجل فرعون, ونجا موسى ومن معه من بني إسرائيل ، وأمر الله عز وجل موسى عليه السلام بالخروج ببني إسرائيل إلى أرض المقدس[3].

وخرج سيدنا موسى عليه السلام ببني إسرائيل متوجهاً إلى بلاد الشام حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد[4]. فساروا حتي إذ كانوا قريباً منها، بعث موسى عليه السلام اثني عشر نقيباً من جميع أسباط بني إسرائيل ليأتوه بخبر الجبارين الذين يسكنون أرض بيت المقدس ، ولما علموا بقوة الجبارين نكثوا بعهدهم مع سيدنا موسى ورفضوا أن يقاتلوا معه, باستثناء رجلين منهم هما: يشوع بن نون وكالب[5]. ونتيجة لذلك حرم الله تعالى على اليهود جميعاً دخول الأرض المقدسة أربعين سنة ،

---

[1] إبن منظور, جمال الدين محمد بن مكرم الانصاري : لسان العرب ، دار صادر بيروت ، بدون تاريخ, ج3' ص 439

[2] الشهرستاني : مصدر سابق ,ج1 , ص 211

[3] المسعودي : مصدر سابق, ج1 , ص 49

[4] طنطاوي, محمد سيد: بنو اسرائيل في القرآن والسنة , بدون مكان طبع 1968 ,ج1 , ص 25

[5] الطبري : تاريخ , مصدر سابق, ج1 , ص 429

ورماهم ا   في التيه عقوبة لهم[6]. يقول تعالى: " قال فإنها محرمة عليهم أربعين سنة, يتيهون في الأرض, فلا تأس على القوم الفاسقين" [1].

ولما مضت الأربعون سنة, نهض بهم يشوع بن نون ، وهـو الـذي قـام بالأمر من بعد موسى عليه السلام[2], فدخلوا إلى فلسطين بقيادة يشوع بن نون سنة 1189 ق.م. وقصة دخولهم مذكورة في القرآن, يقول تعالى: " وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطـة نغفـر لكـم خطاياكم وسنزيد المحسنين" [3]. وفي التوراة: " وضرب يشوع كل أرض الجبـل والجنوب والسهل والسفوح وكل ملوكها, لم يبق شارداً, بل حرم كل نسمة كما أمر الرب إله إسرائيل, فضربهم يشوع من قادش برينع إلى غزة وجميع أرض جـوش إلى جعبون" [4].

بهذه الروح الشريرة دخل اليهود فلسطين بعد أن قتلوا كثير من الأبريـاء ، وتعرضوا بسبب خياناتهم المستمرة إلى إضطهاد وإذلال ملوك وحكام فلـسطين ، والفترة الوحيدة التي نَعِم فيها اليهود بالأمن في فلسطين هـي فتـرة حكـم داؤود وسليمان عليهما السلام من عام 1095 ق.م إلى 975 ق.م[5]. ففـي سـنة 1095 ق.م تأسست المملكة اليهودية, وكان أول ملك عليها طالوت ويسمى عهده وعهـد داؤود وسليمان عليهما السلام بعهد الملوك الأول الذي إنتهي بوفاة سـليمان عليـه السلام[6].

---

(6) إبن كثير : تفسير, مصدر سابق , ج2, ص 39

(1) سورة المائدة آية 26

(2) السيوطي : مصدر سابق, ج2, ص 481

(3) سورة البقرة آية58

(4) سفر : يشوع 10

(5) حسين, محمد عبد الرحمن :العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل, منشأة المعارف الاسكندرية, بدون تاريخ,ص 39

(6) طنطاوي: مرجع سابق ,ج1 , ص 28

ولما إحتدم الخلاف بعد وفاة سليمان وحكم رجعام بن سليمان, إنقسم اليهود إلى مملكتين : مملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها السامرة, ومملكة يهوذا فـي الجنوب وعاصمتها أورشليم[7].

مرت أجيال على مملكتي يهوذا وإسرائيل ونار الحرب مشتعلة بينهما ، وظل هذا حال المملكتين زمناً طويلا حتى تسلط ملـك أشـور سـرجون سـنة 721 ق.م واستولى على السامرة وسبى الأسباط وأجلى اليهود إلى ما وراء نهر الفرات وقضى بذلك على مملكة بني اسرائيل[1].

أما مملكة يهوذا فقد ظلت تناضل غزو الأشوريين عليها سنة 677 ق.م, وفي سنة 610 ق.م إجتاحها فرعون مصر وأحتلها وغاب جيشها وقتل ملكهـا يوشـيا[2]. وجاءت نهاية مملكة يهوذا على يد بختنصر ملك بابل سنة 588 ق. م, حـين هـدم أسوارها وأحرق الهيكل وسبى الشعب إلى الأسر في بابل[3].

ومر على هذه الأحداث ما يزيد على نصف قرن من الزمان, حتـى إسـتولى الملك قيروش ملك الفرس على بابل والذي سمح لبني إسرائيل بالعودة إلـى بلادهـم فعادوا إليها سنة 538 ق. م . وفي عصر دارا ملك الفرس تساهل أيضا مع اليهـود وفك أسرهم, ونتيجة لسياسة دارا معهم عادت مملكة يهوذا إلى الظهور سنة 536 ق .م وسمي ابناء يهوذا أنفسهم باليهود [4].

وكانت عودة اليهود من المنفى عودة جموع وليست عودة دولة، فإن بعض بني إسرائيل عادوا ولكن دولتهم لم تعد ، فقد صاروا جماعـة تابعـة للحكـم الفارسـي وخاضعة له ، وكانت المناوشات لا تنقطع بينهم وبين حكامهم الفرس , ومـن أجـل

---

(7) طاظا, حسن: الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه ، معهد البحوث والدراسات العربية 1971م , ص 42

(1) التل, عبد ا : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية ، المكتب الإسلامي بيروت 1979م ,ص 24

(2) نفس المصدر، نفس الصفحه

(3) إبن خلدون ، عبد الرحمن المغربي :تاريخ بن خلدون, المسمى كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الاكبر, تحقيق خليل شحاتة, دار الفكر للطباعة والنشر, بيروت 1981,ج2 ، ص124.

(4) برانق ، محمد احمد وآخرون : محمد واليهود ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ,بدون تاريخ, ص16.

ذلك رحبوا بالأسكندر المكدوني الأكبر عندما زحف على فلسطين 320 ق. م . وقـد آل حكم فلسطين إلى البطالسة بعد الإسكندر[5].

وفي سنة 168 ق . م إنتقلت مملكة يهوذا إلى حكم السلوقيين حينمـا إحتلهـا أنطوفيوش ، وفي تلك الأثناء برز فريق من اليهود يُدعون "المكابيون",واستفادوا من الخلافات التي وقعت بين البطالسة والسلوقيين فإستقلوا بحكم يهوذا مرة ثانية ؛ لكـن حكمهم لم يدم طويلاً ودب بينهم الخلاف وضعف مركزهم، فتدخلت رومـا وإحتـل الجيش الروماني مدينة القدس بقيادة بومبي سنة 63ق. م [1].

تعاقب حكم الرومان على القدس حتى حكمها تيطس سنة 70م, وفي عهد هذا القائد الروماني تم تدمير اورشليم وهيكلها وذبح اليهود فيها وأسر من أسر من شعبها وذاق اليهودعلى يد تيطس الذل والهوان[2], وأخذ اليهود يبحثون عن طرق النجاة من أيدي الرومان فتشتتوا خارج فلسطين, ونزلوا خلال هذه الفترة الطويلـة أكثـر دول أوروبا, كما نزلوا مصر وشمالي إفريقية واليمن وغيرها من الدول[3].

ولم يكن أمام اليهود بعد طردهم غير أن يعيشوا في البلاد التي إستقروا فيهـا معيشة أهلها ، وكانت هذه الدول جميعاً قد قبلتهم كمواطنين وفتحت صدورها لهـم ، ولم تنظر إليهم نظرة المستريب إلا بعد أن خبرتهم,كما أنها لـم تقـاومهم إلا عنـدما بدءوها العدوان, ولم تقم بتشريدهم إلا بعد أن تحققت خياناتهم . [4]

2ـ دخول اليهودية إ شبه ا زيرة العربية :-

كانت منطقة شبه الجزيرة العربية من إحدى المناطق التى لجأ إليهـا اليهـود بعد تشتتهم إثر حوادث فلسطين. وعموماً سوف يتبين لنا من خلال هذا البحث بعض

---

[5] شلبي, احمد : مقارنة الاديان – اليهودية . مكتبة النهضة, ط2, 1967م ,ج1 , ص72.

[1] التل : مرجع سابق , ص 25.

[2] نفس المرجع : ص26.

[3] شلبي: مرجع سابق, ج1, ص75 .

[4] حسين : مرجع سابق, ص 19.

غدر وخيانة اليهود أمام الشعوب التي رحبت بهم كمواطنين , مما أدى إلـى تحـول الأمر إلى صراعٍ دامٍ إنتهى إلى طردهم إلى خارج منطقة شبه الجزيرة العربية .

وقد ذكر أهل الأخبار عدة روايات حول دخول اليهود إلى شبه الجزيرة العربية منها -:

الرواية الأولى تذكر أن العماليق كانوا يسكنون يثرب قبل اليهود, فبعث إليهم موسى عليه السلام جيشاً من اليهود ، وأمرهم أن يقتلوهم جميعاً إذا ظهروا علـيهم ، فلما أتوهم قتلوهم جميعاً ، إلا إبناً للأرقم تركوه لجماله, وعندما رجعوا إلـى الـشام وجدوا موسى عليه السلام قد مات ،فعاتبهم اليهود لأنهم عصوا أمـر موسـى عليـه السلام ، لذلك منعوهم من الدخول إلى بلاد الشام , فرجعوا إلى الحجاز حتى قـدموا يثرب وانتشروا في نواحيها إلى أن وصلوا العالية فإستوطنوا فيها. [1]

والرواية على هذا النحو مشكوك فيها, فهي تتعارض مع آيات القرآن الكـريم ونصوص التوراة , فإن كل النصوص الواردة في القران وإصحاحات التوراة تـشير إلى أن الإسرائيليين الذين صحبوا موسى في رحلة الخروج من مصر لم يكتب لواحد منهم - بما في ذلك موسى وهارون عليهما السلام - أن يدخلوا الأرض المقدسة أبداً ، عدا يشوع بن نون وكالاب بن يغنه,[2]إذ يقول تعالى على لسان موسى عليه السلام : (يا قوم أدخلوا ألارض المقدسة ألتي كتب ا لكم ولاترتدوا على أدباركم فتنقلبـوا خاسرين ، قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منهـا ، فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ، قال رجلان من الذين يخافون أنعم ا عليهما أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون, وعلى ا فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ، قالوا يـا موسى إنا لن ندخلها أبداً ماداموا فيها فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين, قال فإنها محرمـةٌ عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين".[3]

---

(1) الاصفهاني ، ابي الفرج : الاغاني ، دار الثقافة بيروت 1960م ، ج22 , ص98.

(2) السيوطي: مصدر سابق, ج2, ص481

(3) سورة المائدة آية 21-26 .

والأمر كذلك بالنسبة للتوراة , ففي توراة بني إسرائيل عن حرمان موسى من دخول الأرض المقدسة يقول موسى عليه السلام :(دعني أعبرُ لأرى لبنان والأرض الخصبة غربي الأردن بتلالها الطيبة ، لكن الرب غضب علي من أجلكم ولم يستجب لي قال : كفاك لا تعد تكلمني في هذا الأمر ، إصعد إلى قمة جبل الفسجة وتلفت إلى الغرب والشمال والجنوب والشرق وشاهد الأرض بعينيك, لكن لن تعبر إلى غربي نهر الأردن ، إنما يشوع هو الذي يقود هذا الشعب وهو الذي يقسم لهم الأرض التي نشاهدها)[1] .

كما أن التوراة تحدثنا عن حرب دارت بين اليهود والعماليق ، ولكن ليس في يثرب كما يزعم بعض المؤرخين وإنما في سيناء ,حيث تقول:(وخرج العمالقة وحاربوا إسرائيل في رفيدم ، فقال موسى ليشوع : إنتخب بعض رجالنا وامض لمحاربة عماليق) [2],وفي التوراة أيضاً: (وهجم شاؤل على العمالقة على طول الطريق من حويلة حتى مشارف شور مقابل مصر). [3]

أما الرواية الثانية فتدعي أنه لما حج موسى صلوات ا عليه وسلم إلى مكة, حج معه أناس من بلد نبي يجدون وصفه في التوراة بأنه خاتم النبيين, فاشتورت طائفة منهم على أن يتخلفوا بها فنزلوا في موضع سوق بنى قينقاع ثم التفت حولهم أناس من العرب فرجعوا على دينهم ، فكانوا أول من سكن موضع يثرب[4] .

وهكذا يبدو التضارب واضحاً في روايات الإخباريين. فقد أخذ الإخباريون رواياتهم هذه من اليهود، وممن دخل منهم إلى الإسلام لإثبات أنهم ذو نسب وحسب في أرض شبه الجزيرة العربية, وأنهم كانوا أصحاب باس شديد ، وأن تاريخهم في هذه البقعة يمتد إلى أيام الأنبياء وإبتداء إسرائيل[5].

---

[1] سفر التثنية :الإصحاح3, أية25-28

[2] سفر الخروج : الإصحاح17, آية 9-10

[3] صموئيل الاول:الاصحاح 15 ,آية 7

[4] السمهودي, على نور الدين ابو الحسن عبد ا : وفاء الوفاء باخبار دار المصطفى , مطبعة الاداب والمؤيد ، القاهرة 1326هـ ، ج ، ص 157

[5] على : مرجع سابق, ج6 ، ص517

ويرى فريق آخر من المؤرخين أن هجرة اليهود إلى يثرب إنما كانت بعد سقوط اليهودية وتدمير الهيكل في القرن السادس قبل الميلاد على يد بختنـصر فـي عـام 586ق . م وإبعاد كثير من اليهود إلى بابل، وهو ما عرف فـي التـاريخ بالـسبى البابلي[6].

وعندما قتل اليهود جداليا نائب بختنصر في أورشليم,تقول التوراة : (أقبـل أسماعيل بن نثنيا بن اليشامع - من النسل الملكي و أحد قواد الملك - إلى جداليا ابن افيقام إلى المصفاة برفقة عشرة رجال, وبعد أن تناولوا الطعام معا في المصفاة, أغتال أسماعيل والعشرة رجال المرافقين له بسيوفهم جداليا إبن أفيقام الذي ولاه ملك بابـل حاكما على البلاد, كما قتل أسماعيل كل اليهود الحاضرين مع جداليا فـي المـصفاة والكلدانيين المحاربين الموجودين هناك)[1]عند ذلك أدرك اليهود مدى الكارثـة ألتـي حلت بهم, وخوفاً من إنتقام العاهل البابلي, فقد كان الهروب إلى مصر هو سبيل النجاة الوحيد أمامهم,[2] و في ذلك تقول التوراة :(فهب جميع الشعب صـغيرهم وكبيـرهم ورؤساء الجيوش وهربوا إلى مصر خوفاً من إنتقام الكلدانيين). [3]

فمن هنا يظهر لنا أن اليهود هربوا إلى مصر كما تذكر التوراة ولـيس بـلاد الحجاز . ولكنه لا يمكننا القول أن مصر كانت هي المكان الوحيد لنجاة اليهود, فربما فر فريقٌ من اليهود إلى بلاد العرب, فهروب اليهود إلى أعالي الحجاز ودخولهم إليه أمر سهل, فالأرض واحدة متصلة, والطرق مفتوحة مطروقة ، ولا يوجـد أي مـانع يمنع اليهود او غير اليهود من دخول الحجاز, لا سيما وأن اليهود كانوا خائفين فارين بأنفسهم من الرعب, فهم يبحثون عن أقرب مكان يهربون إليه خوفاً من ملـك بابـل وأقرب مكان مأمون إليهم هو الحجاز. [4]

---

[6] البلاذري : مصدر سابق, ج1 , ص24

[1] ارميا:الاصحاح41 , اية 1-3.

[2] مهران، محمد بيومي: تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، 1964م , ج2, ص216 .

[3] ملوك ثاني: الاصحاح25, أية26

[4] على: لمرجع السابق, ج6, ص 518.

ورواية أخرى تقول : أن الروم ظهروا على بني إسرائيل جميعاً بالشام ، فقتلوا خلقاً كثيراً من اليهود ، فخرج بنو قريظة وبنو النضير وبهدل هاربين من الشام يريدون الحجاز ، فلما خرجوا من الشام وجه ملك الروم في طلبهم من يردهم فأعجزوا رسله وفاتوهم، وأنتهى الروم إلى ثمد - بين الشام والحجاز - فماتوا عنده عطشاً, فسُمى ذلك الموضع ثمد الروم[1].

وهذه الرواية - عن هجرة بعض اليهود إلى أطراف يثرب وأعالي الحجاز على إثر ظهور الروم على بني إسرائيل بالشام - تستند إلى أساس تاريخي صحيح ، ففي عام 70م قام القائد الروماني تيطس باخماد الثورة اليهودية ضد الرومان بأشد أنواع التدمير*، حيث دمر المدينة المقدسة وأحرق المعبد اليهودي الذي بناه هيرودوس ، ومن ثم فقد هاجرت مجموعات من السكان إلى بلاد العرب ووصلت إلى يثرب[2].

غير أن الثورة سرعان ما تجددت مرة آخرى على أيام إدريانوس بين عامي 132 – 135م، وإنتهت الثورة بالقضاء تماماً على اليهود ككيان سياسي في فلسطين[3]. ولكي ينسى اليهود أورشليم عاصمتهم دمرها إدريانوس وأنشأ مكانها مدينة جديدة أسماها إيليا[4].

وسرعان ما فر كثير من اليهود إلى خارج فلسطين هرباً من المجازر الرومانية, وعليه فلا يستبعد أن يكون أجداد يهود الحجاز من نسل أولئك المهاجرين[5].

3- إنتشار اليهود شبه ا زيرة العربية :-

---

[1] ياقوت : مصدر سابق ,ج5, ص84

* أنظر صفحة 42

[2] التل :مرجع سابق , ص 26

[3] مهران: مرجع سابق, ص 218

[4] التل : مرجع سابق , ص26

[5] على : مرجع سابق ,ج6, ص 518

إنتشر اليهود في شبه الجزيرة العربية جماعات جماعات وإستقروا في مواضع المياه والعيون [6]. ومن قبائل اليهود التي سكنت يثرب: بنو عكوة ، وبنو ثعلبة ،وبنو محمم ،وبنو زعور،و بنو قريظة,وبنو زيد, وبنو النضير، وبنو قينقاع، وبنو بهـدل، وبنو عوف، وبنو القصيص، وبنـو مـروان,[7] وبنوعكـوة, وبنـو مرايـة، وبنـو ماسـكة،وبنو ثعلبـة، وأهـل زهـرة[1] .

وأشتهرت منهم قبائل بنو قينقاع ، وبنو النضير ، وبنو قريظة . فتقع مـساكن بنـي قينقاع في طرف المدينة عند منتهى جسر بطحان مما يلي العالية ، وكانت به سـوق من أسواق المدينة سمي سوق بني قينقاع [2], وكان بني قينقاع حلفاء لعبد ا بن أبي سلول ، كما كانوا صاغة وتجاراً, ومن أشجع يهود يثرب، وهـم أول مـن حـارب الرسول (ص) من اليهود[3], وإشتهر من رجال بني قينقاع في عهد الرسـول (ص): زيد بن اللصيت ، وفنحاص ، وأشيع ، ونعمان بن آضا ، وشاس بن عدي ، وشـاس بن قيس ، وزيد بن الحارث ، وعبد ا بن سلام ورفاعة بن زيد بن التابوت ، ورافع بن حريملة ، ورافع بن زيد بن التابوت ، ومالك بن عـوف ، وسـكين أبـن أبـي سكين[4].

أما بني قريظة وبني النضير فيقال لهم الكاهنان, وهم من ولـد الكـاهن إبـن هارون بن عمران, أخي موسى بن عمران (ص) [5].وقد كانت منازل بني النـضير حينما غزاهم الرسول (ص) في وادي بطحان وهو بموضع البـويرة[6], واشـتهروا بالزراعة خاصة زراعة النخيل [7], كما بنو الآطام* لحماية أنفـسهم وأرضـهم مـن

---

(6) نفس المرجع , ص 516

(7) الأصفهاني: مصدر سابق ,ج22 , ص 100

(1) السمهودي : مصدر سابق ,ج1, ص163

(2) نفس المصدر : ص 164

(3) إبن القيم: زاد المعاد, مصر سابق, ج3, ص163

(4) إبن كثير: البداية والنهاية , مصدر سابق, ج2 , ص7

(5) الاصفهاني : مصدر سابق ,ج22 , ص 97

(6) البلاذري : مصدر سابق, ج22 , ص97

(7) السيوطي : مصدر سابق ,ج1 , ص 182

الأعداء. ومن آطامهم: إطم في المال يقال له فاضحة, وأطم في زقاق الحارث دبـر قصر بن هشام واطم البويلة[7]. ومن أشهر رجالهم في عهد الرسول (ص): حيي بن أخطب وأخوه أبو ياسر ، وسلام بن مشكم ، والربيع بن الربيع ، وعمر بن جحاش ، وكعب بن الأشرف ومخيرق [8], ومن آطام بني قريظة: إطم الزبيـر بـن باطـا القرظي ، كان موضعه في موضع مسجد بني قريظة ، وإطم كعب بن أسد يقال لـه بلحان بموضع يقال له الشجر ، وإطم ناعم بقباء [1], وإطم الضحيان الذي يقع علـى مقربة من قباء إلى ناحية الغرب, وهو مبني من أحجار سود مـن حجـارة الجـرار مركوم بعضها فوق بعض[2]. وإشتهر من بينهم: كعب بن أسد، و شمويل بن زيـد ، والزبير بن باطا بن وهب ، والنحام بن زيد ، وقردم بن كعب، ووهب بن زيد، ونافع بن أبي نافع، وعدي بن زيد ، والحارث بن عوف ، وكردم بن زيـد ، وهـب بـن يهوذا[3].

وموضع آخر تواجد به اليهود في شبه الجزيرة العربية وهـو خيبـر*, وقـد إشتهر يهودها من بين سائر يهود شبه الجزيرة العربية بشجاعتهم ، واشتغلوا بزراعة النخيل والحبوب [4], كما أقاموا بها عدة حصون وهـي : حـصن نـاعم وحـصن الغموص لأبي الحقيق ، وحصن الصاب بن معاذ الذي كان أكثر الحـصون طعامـاً وودكاً، وحصن الوطيح، وحصن السلالم، وحصن النطاة، وحصن الـشق، وحـصن الكتيبة [5].

---

* الإطم:إسم مأخوذ من انتطم إذ علي وارتفع(السهيلي:مصدر سابق, ج2,ص252),واطلق اليهود علي الحصن إسم الاطم لانه كان بإمكانهم أن يغلقوا أبوابه وكانت له نوافذ من الخارج والداخل (ولفنسون,مرجع سابق, ص113)

(7) السمهودي : مصدر سابق, ج1, ص 163

(8) إبن كثير : البداية والنهاية , مصدر سابق, ج2, ص 7

(1) السمهودي : مصدر سابق, ج1 , ص163

(2) هيكل , محمد حسين : في منزل الوحي ، مكتبة النهضة المصرية 1992م ، ص 606

(3) إبن كثير : البداية والنهاية ، مصدر سابق، ج1 , ص334

* خيبر :بلسان اليهود تعني الحصن ، سميت باسم رجل من العماليق نزل بها وهو خيبر بن قانية بن عبيل بن مهلان بن ارم بن عبيـل وهو اخو عاد . وتقع على ثمانية اميال من المدينة . (الدبيدي :ج 8 , ص316) أنظر خريطة رقم (1)

(4) الجمعى :مرجع سابق, ص279

(5) ياقوت : مصدر سابق , ج2 , ص409

ووُجِد اليهود كذلك بفدك ** وتيماء *** ووادي القـرى **** ومقنـا ، وأشـتغل أغلبهم بالزراعة والتجارة[6].

ويبدوا أنه لم تكن لليهود جاليات كبيرة في جنوب المدينة حتى اليمن ، لعـدم إشارة أهل الأخبار إليهم، ولا يُستبعد وجود أفراد وأسر منهم في عدن وفي المدن التي إشتهرت بالتجارة, كبعض موانئ البحر الأحمر وموانئ

السواحل العربية الجنوبية[1]. وفي مكة لم تكن هنالك جالية يهودية كبيرة, حيث لـم يذكر القرآن المكي إحتكاكاً بينهم وبين النبي (ص) كما حدث في يثـرب[2] , وكـان وجودهم في هذه المواضع ليس له أثر واضح, فلم يتجاوز محيط التجارة[3]. ويـدل إتصال أهل قريش وإرسالهم وفد إلى يهود يثرب للإستطلاع عن خبر محمـد(ص), على أن اليهود بمكة لم يكونوا سوى أفرادٍ قلائل وليس لهم مكانة كبيرة في مكة[4] .

وظهرت اليهودية بصورة واضحة في اليمن, حيـث صـارت ديانـة الـبلاد الرسمية, ويذكُر إبن كثير أن اليهودية وصلت إلى بلاد اليمن عن طريق التبع تبـان أسعد أبو كرب ،الذي هداه اليها حبران من أحبار اليهود من بني قريظـة, فـإتبعهم وإصطحبهم معه إلى اليمن, ودعا قومه للدخول في اليهودية ، فرفضوا ذلك وطلبـوا منه أن يتحاكموا إلى النار التي كانوا يتحاكمون إليها, تأخذ الظالم ولا تضر المظلوم ، وعندما إحتكموا إليها أكلت الأوثان وما قربوه منها, وعند ذلك إتبعهم أهـل الـيمن, وكان ذلك بداية اليهودية باليمن[5].

** فدك : قرية بالحجاز (ياقوت: ج4 , ص238) أنظر خريطة رقم(1)

*** تيماء : بين الشام ووادي القرى (نفس المصدر ,ج3 ,,ص679) أنظر خريطة رقم (1)

**** وادي القرى :بين العلا والمدينة ويقال له وادى الديدبان (على:ج1, ص168) أنظر خريطة رقم (1)

(6) علي : نفس المرجع, ج6 , ص 518 – 519

(1) نفس المرجع, ص519

(2) الشريف ، احمد ابراهيم :الدولة الاسلامية الاولى ، دار القلم1965م, ص234

(3) على : مرجع سابق, ج6 , ص530

(4) نفس المرجع, ص 537 .

(5) إبن كثير : البداية والنهاية , مصدر سابق ,ج2 , ص 166

أما جواد علي فيرُد دخول اليهودية إلى اليمن ـ من ناحية أخـرى ـ إلـى إتصال اليمن من عهدٍ قديم بطرق القوافل التجارية البحرية والبرية ببلاد الشام [6].

وحدث تنافس بين اليهودية والنصرانية في اليمن, مما أدى إلى غزو الأحباش لليمن سنة 523م* وإضعاف اليهودية فيها, إلا أنها بقيت رغم ذلك محافظة على كيانها فلم تنتهِ، كما بقيت قائمةً هناك حتى صدر الإسلام, إلى أن غادروها على إثر حوادث فلسطين[7] .

4ـ اليـهود من العرب :-

بعد أن إستوطن اليهود شبه جزيرة العرب جزبوا إليهم كثيـر مـن العـرب فتهودوا معهم . يختلف المؤرخون في جنسية يهود يثرب, أهـم عـرب تهـودوا أم إسرائيليون نزحوا إلى الاقاليم العربية؟!, فاليعقوبي مثلاً يرى أن بنو النضير وبنـو قريظة فرعان من قبيلة جزام العربية, تهودوا وسُموا بإسم المكان الذي نزلوا فيـه ، فبنو النضير نزلوا بجبلٍ يقال له النضير فسُموا به ، وبنو قريظة نزلوا بجبل يقال لـه قريظة فنُسِبُوا إليه[1] .

إعتمد اليعقوبي في ذلك على الأسماء , حيث أن اليهود كانوا يحملون أسـماءاً عربيةً محضة ، لكنها لا تدل على أنها عربية الجنس ،إذ يمكن أن تكـون مجموعـة اليهود التي هاجرت إلى بلاد العرب قد إتخذت أسماء الأمكنة التي بها أسماء لهـا[2]. ثم إن الأفراد الذين تُسُموا بأسماء عربية كانت أسماء آبائهم عبرانية مثل: عبد ا بن صوريا ومحمود بن شيخان، ورافع بن حريملة، والزبير بن باطا[3] .

---

(6) على : مرجع سابق ,ج6 ,ص 538

* انظر صفحة 83

(7) على : المرجع السابق ,ج6 , ص 541

(1) اليعقوبي: مصدر سابق ,ج1 , ص363

(2) الشريف : مرجع سابق , ص46

(3) إبن كثير : البداية والنهاية ,مصدر سابق, ص 298

كما نجد أن القران الكريم خاطب اليهود الموجودين في يثرب والذين ناصبوا الرسول (ص) العداء بتعبير **بني إسرائيل**، ونعى عليهم موقف اليهود الأقدمين مع موسى والنبيين من بعده ,إذ يقول تعالى: " سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آيةٍ بينة , ومن يبدل نعمة ا بعد ما جاءته.." [4], فتوجيه الخطاب إلى يهود يثرب بتعبير بني إسرائيل بهذا الإطلاق والشمول مع هذه الصلة اللاحمة التي يجعلها القرآن بين القدماء والمعاصرين منهم, يجعل البعض يقولون بأن اليهود في الحجاز كانوا طارئين عليها, وإنهم إسرائيليين في الأساس و ليسوا قبائل عربية إعتنقت اليهودية كما ذهب إليه بعض المؤرخين[5].وهذا لا يمنع أن يكون هناك عرباً تهودوا بحكم مجاورتهم لليهود وإحتكاكهم بهم، فاليهود كانوا ينظرون إلى العرب الساكنين شرق الحد الغربي على أنهم من نسل إسماعيل وقد عملوا على تهويدهم[1] .

ويذكر اليعقوبي أن ممن تهود من العرب, اليمن بإثرها, كما تهود قوم من الأوس والخزرج ـ بعد خروجهم من اليمن ـ لمجاورتهم يهود خيبر وقريظة والنضير، وتهود قوم من بني الحارث بن كعب، وقوم من غسان وقوم من جزام[2]. وهنالك أقوام من العرب تهودوا بغرض طلب الحماية من اليهود, ومنهم بني حشنة بن عكارمة بن عوف, من بني هني بن بلى. ويقال أن سبب تهودهم أنه وقعت وقيعة بينهم وبين بني عمومتهم من الربعة من بني بلى ، فقتل بنو حشنة ناساً من الربعة، ثم احتموا بتيماء, فأبت يهود أن يُدخلوهم حصنهم وهم على غير دينهم, فتهودوا, فأدخلوهم المدينة، فكانوا معهم زماناً حتى ظهور الإسلام [3].

ومن أسباب تهود العرب أيضاً, أن المرأة في الجاهلية كانت مقلاة* ، فكانت تنذر إن عاش لها ولدان أن تجعل أحدهما يهودياً, أي تدخله في دين اليهود[4].

---

(4) سورة البقرة آية 211

(5) الشريف : مرجع سابق, ص298

(1) على, مرجع سابق, ج6، ص 514

(2) اليعقوبي : مصدر سابق ,ج1 ,ص 310

(3) الجمعى, محمد بن سلام : طبقات فحول الشعراء ،دار المدني بجدة ، بدون تاريخ ، السفر الاول, ص 290

* مقلاة : يموت ابناءها (الطبري : تفسير مصدر سابق ج5, ص412)

وذُكر أيضاً, أن ُأناساً من الأنصار كانوا مُسترضعين في بني قريظة وغيرهم من يهود فتهودوا, و منهم من رأى - في الجاهلية - أن اليهودية أفـضل الأديـان, فهودوا أولادهم ، فلما جاء الإسلام ودخلوا فيه أرادوا إكراه أبنائهم الذين تهودوا على الدخول في الدين الجديد[5], فأنزل ا سبحانه وتعالى قوله: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي..."[6].

إذًا يتضح لنا أن اليهود جاءوا إلى شبه الجزيرة العربية مهاجرين، وتهـودت على يدهم بعض قبائل العرب.

المبحث الثاني

حياة اليهود شبه ا زيرة العربية

بعد إستقرار اليهود في شبه الجزيرة العربية ، عاشوا فيها معيشة أهلها ، فلبـسوا لباسهم وتصاهروا معهم. ولعل وجود بعض اليهود من أصل عربي هو الذي سـاعد على تحطيم القيود التي تحول بينهم وبين العرب، فقد تمتع اليهود بحرية واسعة فـي شبه جزيرة العرب, والفرق الوحيد الذي كان بين العرب واليهود قبل ظهور الاسـلام هو الإختلاف في الدين.[1]

وعليه فقد أصبح اليهود في شبه جزيرة العرب مواطنين عاديين يمارسون حياتهم اليومية من إقتصاد، وآداب، ودين، وسياسة وغيره..

1- الإقتصاد :

تمتع اليهود في شبة الجزيرة العربية بحرية إقتصادية واسعة, فبعد أن إسـتقروا أخذوا يبحثون عن سبلٍ يؤَمنون بها عيشهم , فاشتغل بعضهم بالزراعـة, والـبعض بالتجارة, وآخر بالصناعة ,إلى جانب كثير من الحرف.

---

[4] نفس المرجع, نفس الصفحه

[5] على : مرجع سابق, ج6, ص 515

[6] سورة البقرة آية 256

[1] على : مرجع سابق، ج6 , ص 532

يلاحظ أن اليهود لم ينزلوا بغير المدن والقرى التـي تحمـيهم فيهـا الآطـام والأبنية[2], والتىكانت من القوة والمنعة بحيث ظنوا أنها مانعتهم ممن يريدُهم, وظـن العرب أيضاً ذلك, كما أن هذه الحصون والقلاع والقرى كانت وسيلة لتوطيد مركـز اليهود, وإقراراً لهيبتهم في نفوس العرب كما كانت دليلاًعلى ما كانوا عليه من قوة[3]. وكانت آطامهم تشتمل على المعابد وبيوت المدراس التي يجتمع فيها الزعماء للبحـث والمشاورة, حيث يقسمون بالكتب المقدسة حين ُيهمون بإبرام العقود والإتفاقات[4], كما كانت تُستعمل كمخزن تجمع فيها الغلال والثمار ويخزن بها السلاح. وفي كل إطـم ٍكان يوجد بئر أو أكثر يستقي منه أهله إذا هاجمهم عدو وإضـطروا إلـى الإحتمـاء بالأطم[5].وهذه الآطام كانت ملكاً خاصاً للأسرالعريقة, ورئيس الأسرة هـو صـاحب السلطان في الإطم, كما كان يعتبر زعيماً من زعماء البطون [1]. ويذكر الـسمهودي أن آطامهم بيثرب كانت تسعة وخمسين إطما[2]. ويتضح من ذلك أن اليهـود كـانوا يعيشون في حالة رعب وخوف ولم يشعروا بالأمان لمن جاورهم من الأعراب, لذلك بنو الآطام لحماية أنفسهم وأرضهم وزرعهم.

وبغرض الحماية أيضاً كانوا يبنون الحصون*, ومن أشهر حصونهم الأبلـق الفرد بأرض تيماء, بناه السموأل بن عاديا اليهودي,وكان مبنياً بحجارة مختلفة الألوان ، وبه تضرب العرب المثل في المنعة والحصانة[3] . وأيضاً حصن كعب بن الاشرف

---

[2] العقاد : مرجع سابق, ص783

[3] االشريف : مرجع سابق, ص293

[4] ولفنسون , إسرائيل: تاريخ اليهود في بلاد العرب ، القاهرة 1927 , ص 136

[5] الشريف : مرجع سابق ص ,293

[1] السمهودي : مصدر سابق ,ج1 ,ص 134

[2] نفس المصدر ,ج1 , ص 165

* يتضح لنا إن الفرق بين الحصن والاطم إن الاطام كانت حصون خارج المدينة والحصون كانت تحد المدينة وتحميها، حيث يذكر االشريف إن يثرب كانت مقسومة لعدة دوائر والدائرة مقسومة لقسمين يشتمل القسم الأول على الأراضي الزراعية بمنازلها وسكانها ويشتمل القسم الثاني على الاطام .(الشريف ص 232)

[3] النويري : مصدر سابق, ج1, ص 387

الذي يقع إلىالشرق من قبا[4], وحصناً بدومة الجندل يقال له مارد, بناءه السمؤال بن عاديا اليهودي وكان مبنياً بحجارة سود[5] .

إستقر اليهود بمواضع المياه والعيون، وكانوا يحفرون الآبار للـشرب, فمـن آبارهم بئر رومة التي تقع شمال حرة الوبرة التي تحد المدينة من الـشمال بمجتمـع أسيال المدينة في سيل العقيق[6], و كانت ليهودي سُميت بإسمه, وعندما جاء الإسـلام كان يبيع ماءها للمسلمين فإشتراها منه عثمان بن عفان إجابة لرغبة الرسـول (ص) .[7]

كما إشتهر اليهود في شبه الجزيرة العربية بالزراعة, وكانوا يزرعون التـين والعنب، وإشتهروا أيضاً بزراعة النخيل[8], ويظهر حبهم وإفتخارهم بالنخيل والتمـر من خلال شعرهم, ففي ذاك يقول كعب بن الاشرف:

ونخيلٌ في تلاع جمة ٍ* ُتخرجُ التمر كأمثال الأكف[1]

فهو يصف التمر في عناقيده كأنه أكف أسباط الأصـابع. وعنـدما قطـع أصـحاب الرسول(ص) نخيل بني النضير وعقروا شجرهم, تضجر اليهود من ذلـك واشـتكوا للرسول(ص) فأنزل ا تعالى: " ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمةً على ُأصولها فبإذن ا وليخزي الفاسقين[2] .

وقد كانت الأراضي الزراعية واسعة, لذلك كانت خارج الآطـام والحـصون يحميها حراسها والمشتغلون بها، وكانت ملكاً لرؤساء وسادات اليهود, ومن يشتغل في

---

(4) هيكل : مرجع سابق , ص 606

(5) النويري : مصدر السابق, ج3 , ص 387

(6) الشريف: مرجع سابق, ص 260

(7) هيكل : مرجع سابق , ص 613

(8) الجمعي : مرجع سابق ,ج1, ص 279

* التلاع : سيل الماء الجم والجمة : الكثير من كل شئ (نفس المرجع ص 283)

(1) نفس المرجع:, نفس الصفحة

(2) سورة الحشر آية 5

الأرض يدفع لصاحبها رسوم في مقابل إستغلاله لها[3]. وعُرفت القطعة مـن الارض المزروعة نخلا عند اليهود بالصور** [4] .

وقد إشتغل اليهود كذلك بالتجارة ، وكانت لهم علاقات تجاريـة مـع الـبلاد المجاورة للحجاز، فقد كان بعض يهود شبه الجزيرة العربية يرسل قوافله التجاريـة إلى بلاد الغساسنة والشام[5]. و كان ميناء غزة بفلسطين من المواضع التي يقـصدها تجارالحجاز للإتجار[6], وتحدِثُنا المصادر عن أبي رافع الخيبري أنه كـان يرسـل تجارته إلى الشام بواسطة القوافل ويستورد منها الأقمشة المختلفة[7].

كان اليهود في داخل شبه الجزيرة العربية يتبادلون التجارة مع السكان العرب، ونجد أن بعض الأسواق حملت إسم اليهود, مثل سوق بني قينقاع ***، الذي كان سوقاً للمدينة كلها حتى إشتد الخلاف بين المسلمين و اليهود, فتحولت السوق عنها [1].

وفي معاملاتهم التجارية كانوا يتعاملون بالرهن، حيث يرهن المشتري بعـض أمتعته عندهم ليستدين منهم ما يحتاج اليه، ففي الحديث عن عائشة رضي ا عنهـا قالت : "أن النبي (ص) ا إشترى من يهوديٍ طعاماً إلى أجلٍ ورهنه درعه[2] .

وإلى جانب كل ذلك, عرف اليهود الحدادة , فعندما غزا الرسول(ص) خيبر, وجد عندهم من السلاح خمسين درعاً وخمسين بيضة وثلاثمائة واربعين سيفاً. [3]

إشتغلوا كذلك بالصناعة, ومنها صناعة النسيج, وهو من إختـصاص نـسائهم على الأكثر[4]. كما إشتهرت قبيلة بني قينقاع بالصياغة[5].

---

[3] على : مرجع سابق, ج6, ص 533

** الصور : أصل النخل الذبيدي (مصدر سابق, ج3, ص 343)

[4] نفس المصدر , نفس الصفحة

[5] اليار بكري : مصدر سابق, ج3 , ص12

[6] على : مرجع سابق ج6 , ص 516

[7] الديار بكري: مصدر سابق, ج3 , ص 12

*** سوق بني قينقاع : كان بيثرب بمكان فسيح يقال له المناخة ، والمناخة فضاء فسيح تاوي إليه قوافل الحجاج وتتخذ منها مناخة إبلها (هيكل:مرجع سابق, ص 536)

[1] (نفس المرجع, نفس الصفحة)

[2] العسقلاني ,أحمد على بن حجر: فتح البارى في شرح صحيح البخاري , دار الكتب العلمية بيروت, لبنان1989 , ج5 , ص 711

[3] إبن سعد : مصدر سابق, ج3 , ص47

كذلك إشتغل بعض اليهود بتربية الماشية والدجاج، وصيد الأسماك في أعالي الحجاز على ساحل البحر الأحمر [6].

2- الأدب :

نجد أن لغة اليهود التي كانوا يتخاطبون بها في شبه الجزيرة العربيـة هـي اللغة العربية[7]، ولما كانت اللغة العبرانية هي لغة الدين عند اليهود, فقد كان لعلمائهم علم بها، فكان العلماء يفسرون التوراة للناس من العبرانية للعربية[8]. ففي الحـديث : عن أبي هريرة رضي ا عنه : " كان أهل الكتـاب يقـرؤون التـوراة بالعبرانيـة ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول ا (ص):" لا تصدقوا أهل الكتـاب ولا تكذبوهم ، وقولوا : آمنا با " [1] .

وكان بين اليهود في شبه الجزيرة العربية من يجيد الشعر، والشعر المنـسوب إلى شعراء منهم, يحمل الطابع العربي والفكر العربي[2]. ومن أشـهر شـعرائهم : السمؤال بن عادياً اليهودي, من أهل تيماء وهو عربي من غسان[3].

من الشعراء كذلك سعيه بن العريض, أخو السمؤال بن العريض بـن عاديـا اليهودي[4], يُذكر أنه كان ينادم قوماً من الأوس والخزرج ويأتونه فيقيمـون عنـده، فأغار عليه بعض ملوك اليمن فأخذوا ماله حتى بقي فقيراً, فإنقطع عنه أصحابه مـن الأوس والخزرج وجفوه، ولما أخصب وعادت حاله راجعوه[5], فقال في ذلك :-

أرى الخلان لما قل مالي   وأجحفت النوائب ودعوني

---

(4) على : مرجع سابق ,ج6 , ص 535

(5) إبن هشام : مصدر سابق, ج3 , ص 47

(6) على : مرجع سابق ,ج6 , ص 535

(7) نفس المرجع :ج6, ص 558

(8) السيوطي : مصدر سابق, ج2, ص 505

(1) البخاري, ابي عبد ا محمد بن اسماعيل: صحيح البخاري ، المكتبة الرحيمية ، الهند – بدون تاريخ , ج3 ,ص 1998 م

(2) على : مرجع سابق, ج6 , ص 531

(3) الاصفهاني : مصدر سابق ,ج22 , ص 123

(4) الجمعي : مرجع سابق, ج1 , ص 285

(5) الاصفهاني : مصدر سابق , ج22 , ص 117

فلما أن غنيتُ وعاد مالي أراهم لا أباك راجعوني

وكان القوم خلاناً لمالـي وإخواناً لما خولت دوني

فلما قل مالي باعدونـي ولما عاد مالي عاودوني[6]

وشاعر آخر هوالربيع بن أبي الحقيق وهو من مشهوري بني قريظة[7].

ومنهم كذلك أوسى بن ُأبي القرظي ، يذكر أنه كانت له أمراة من بنـي قريظـة أسلمت وفارقته, ثم نازعتها نفسُها إليه, فأتته وجعلت ترغبه في الإسلام، فقال فيها :-

دعتنى إلى الإسلام يوم لقيتـها فقـلت لها لا بل تعالي تهودي

فنحن على توراة موسى ودينه ونعم لعمري الدين دين محمدٍ

كلانا يرى أن الرشادة ديـنـه ومن يُهد أبواب الراشد يرشد[1]

إشتهر بينهم بالشعر كذلك كعب إبن أبي الأشرف من قبيلة طي, وأمه مـن بنـي النضير, فقد كان شاعراً وفارساً وله مناقضات مع حسان بن ثابت وغيره في الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج ، وكان عدواً للنبي(ص) يهجوه ويهجـو أصـحابه ويُخذل عنه العرب* [2].

وكانت بينهم أيضاً نساء شاعرات, منهن سارة القرظية وهي التي قالت ترثـى من قتلهم مالك بن العجلان** من اليهود :

بنفس أمة لم تغب شيئا بذي حرض تصفيها الرياح

كهول من قريظة أتلفتها سيوف الخزرجية والرماح[3]

3- **الدين :**

---

[6] نفس المصدر: نفس الصفحة

[7] نفس المصدر, ص 123

[1] نفس المصدر: ص 106

* أنظر صفحة 133

[2] إبن هشام : مصدر سابق, ج3 , ص 51

** أنظر صفحة 64

[3] ياقوت : مصدر سابق , ج5, ص 86

لقد كان لليهود في شبه الجزيرة العربية كيان طائفي وديني ، فقد كانت لهم معابد وبيوت مدراس وأحبار وربانيون[4], وكان لأحبارهم وربانييهم أثر كبير فيهم, فقد كانوا بمكانة القضاة عندهم, يتحاكمون إليهم ويبتون لهم في أمورهم[5]. واتبع اليهود أحبارهم في ما حللوا وحرموا ونبذوا كتاب ا وراء ظهورهم[6], وفي ذلك يقول الحق تعالى: " إتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون ا .." [7].

كان الأحبار يأكلون أموال الناس بالباطل، يرتشون ويأكلون الربا، ويبيعون الفتاوى بالمال لإرضاء الحكام والملوك والأمراء على حساب الدين ، ويبيحون أخذ ما تيسر لهم من مخالفيهم في العقيدة، ويصدون عن سبيل ا بما يختلقون على ا الكذب ، ويصفون النبي(ص) بأحقر الأوصاف، ويكتمون صفته وبشارته التي هي عندهم[1] ، ويأمرون بالخير ولا يفعلونه, ويدعون إلى البر ويهملونه ، ويحرفون الكلام عن مواضعه[2].

وعموماً لقد كان الأحبار والربانيون هم من يقود بقية اليهود ، فهم أصحاب القرار النافذ فيهم، وفي الحديث: عن أبي هريرة رضي ا عنه عن النبي(ص) قال:" لو آمن عشرة من أحبار يهود لآمن كل يهودي" [3]. فهذا الحديث يدل على علم رسول ا بمكانة الأحبار بين اليهود في شبه الجزيرة العربية .

ومن المشهور من ألقاب أرباب الوظائف عند اليهود ثلاثة ألقاب : (الرئيس ، والخزان والشيلخصبور) *.

---

[4] دروزة ، محمد عزة : عصر النبي وبيئته قبل البعثة , دار اليقظة العربية , بيروت 1964م ص181

[5] نفس المرجع, نفس الصفحة

[6] إبن كثير : مصدر سابق, ج1 , ص 334

[7] سورة التوبة آية30

[1] حجازي : مصدر سابق, ج10 , ص 47

[2] قطب : مرجع سابق, ج1, ص84

[3] البخارى : مصدر سابق , ج3 , ص119

* الرئيس : هو القائم فيهم مقام البطرك في النصارى . الخزان: وهو فيهم بمثابة الخطيب يصعد المنبر ويعظهم . الشلحصبور: هو الامام الذي يصلي بهم (القلقشندى: مصدر سابق,ج5, ص474)

وقد أطلق القرآن الكريم على أسفار اليهود أى كتبهم المقدسة **التوراة**, ولـيس في القرآن الكريم تحديد لأسفار التوراة ، ولكن أقترن إسم موسى بها, ففي بعض مـا ورد منه يشير إلى أن المراد بها ما يقال له (الأسفار الخمسة)، وهي الأسفار المنزلة المكتوبة التي نزلت على موسى على رأي قدماء العبرانيين, ثم توسعوا فـي مـدلول اللفظة فيما بعد ، فأطلقوها على جميع الأسفار التي يقال لها العهد القديم[4], وتـشمل الزبور ونبوة أشعيا وسائر النبوءات، ولا يُستثنى إلا الأناجيل[5].

كما كان لليهود مكان يتدارسون فيه التوراة يسمى بيت المـدراس** وهـو كنيس اليهود[6], يُذكر أن الرسول(ص) دخله ، فعن أبي هريرة رضي ا عنه قـال: بينما نحن في المسجد خرج النبي(ص) فقال: "إنطلقوا الى يهود ", فخرجنا حتى جئنا بيت المدراس فقال : (أسلموا تسلموا) [1].

وكانت لليهود طُقوس دينية خاصة بهم, فقد كانوا يغتسلون قبل الصلاة ويولون وجوههم عند الصلاة قِبـلَ بيت المقدس[2], كما أنهم كانوا يصومون ، فقد ورد عـن إبن عباس أن النبي (ص) قدِم المدينة, فوجد اليهود صائمين يوم عاشوراء, فقال لهم: "ما هذا اليوم الذي تصومونه ؟" ، قالوا : هذا يوم عظيم أنجا ا فيه موسى وأغـرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً فنحن نصومه. فقال النبى(ص): فـنحن أحـق وأولى بإحياء سنة موسى منكم فصامه, وأمر بصيامه[3].

وعلى الرغم من إختلاط اليهود بالعرب ومعايـشتهم لهـم وتعـربهم بحكـم مجاورتهم للعرب وإحتكاكهم بهم *، إلا أنهم لم ينجحوا في نشر اليهودية بين العرب[4]

---

[4] على : مرجع سابق ج6, ص 554

[5] القلقشندي : مصدر سابق, ج13 , ص 254

** بيت المدراس : بمثابة دار ندوة لليهود يجتمعون فيه في اوقات فراغهم للاستئناس وللبحث في شئونهم و قضاياهم (جواد على: مرجع سابق, ج1 , ص 550)

[6] إبن هشام : مصدر سابق, ج3 , ص 130

[1] البخاري : مصدر سابق ج2 ص ، 574

[2] الطبري : تفسير الطبري مصدر سابق ص 138

[3] الديار بكري : مصدر سابق ج2 ص 360

* أنظر صفحة 51

بصورة كبيرة. وقد كان في مقدرة اليهودية أن تزيد في بسط نفوذهـا الـديني بـين العرب حتى تبلغ منزلةً أرقى مما كانت عليه لو توافرت عند اليهود النية على نـشر الدعوة الدينية بطريقة مباشرة، ولكن الذي يعلم تاريخ اليهود يشهد بأن الأمة اليهودية لم تَمِلْ بوجهٍ عام إلى إرغام الأمم على إعتناق دينها، كيف لا وأن نشر الدعوة الدينية من بعض الوجوه محظور على اليهود[5], كما أنهم كانوا يعتبرون أنفسهم شـعب ا المختار من بين شعوب الأرض ولا تسمح لهم أنفسهم أن تكون هذه المميزات لشعب آخر ليس منهم[6], كذلك إحتقار العرب لهم بإعتبارهم عملاء للفرس في اليمن، ولِمـا عُرفوا به من صفات ذميمة كالتهافت على جمع المال ونقض العهود والغدر، كما أن شعائر اليهودية المعقدة نفرت من التقيد بها[1], كل ذلك أدى إلى تنفيـر النـاس مـن إعتناق الديانة اليهودية.

ويرى العقاد أن اليهودية من الناحية الدينية في شبه الجزيرة العربية، لم تكن ذات رسالة دينية أو روحية للإصلاح والإصحاح, ولم تكن اليهودية معترفاً بها عنـد اليهود في غير شبه الجزيرة العربية[2].

أيضاً فإننا لا نجد بين القبائل العربية يهوداً وفدوا إليها وأحباراً سكنوا بيـنهم لإقناعها بالدخول في دين يهود. واليهودية عند ظهور الإسلام من ناحية التبشير كانت جامدة، لا يهمها نشر الدين بقدر ما تهمها المحافظة على الحياة وعلى المركز الـذي توصلت اليه[3].

4- السياسة :-

---

[4] سالم : مرجع سابق ص 433 .

[5] ولفنسون : مرجع سابق ص 72 .

[6] الشريف : مرجع سابق ص 296.

[1] سالم : مرجع سابق , ص 433

[2] العقاد : مرجع سابق, ص 785

[3] علي : مرجع سابق, ج6 , ص 549

من الناحية السياسية نجد أن اليهود عاشوا متكتلين مستقلين لم يتمكنوا من بسط نفوذهم وسلطانهم السياسي في شبه الجزيرة العربية، ولم يتمكنوا من إنـشاء ممالـك وحكومات يحكمها يهود، بل كانوا مستقلين تحت حماية سادات القبائل العربية، يؤدون لهم إتاوةً في كل عام مقابل حمايتهم ودفاعهم عنهم. وفي الإمور التي تحـدث فيمـا بينهم كانوا ـ كما ذكرت الباحثة ـ يتحاكمون إلى علمائهم وربانيبهم*, فهؤلاء هـم الذين يتولون أمور القضاء بين أصحاب المشاكل، ولم يكن حكامهم وقضاتهم يعدلون في الحكم[4]. وقد كثرت الخصومة بين قبائل اليهود، حيث دبت الخصومة بين بنـي قينقاع من جانب، وبين بني النضير وبني قريظة من الجانب الآخر، ولم يتفـق بنـو النضير وبنو قريظة على شئ غير حسدهم لبني قينقاع وعملهم على الوقيعـه بيـت الأوس والحزرج. كما أدى التنافس بين سادات يهود الى نشوب معارك بيـنهم فـي الجاهلية, وإضطرت بنو قينقاع بسبب ذلك ـ وبضغط بني النضير وبني قريظـة ـ الى الإلتجاء الى أحياء يثرب والى محالفة الخزرج، وفي مقابل ذلـك تحالفـت بنـو النضير وبنو قريظة مع الأوس[1], فكانوا اذا نشبت الحرب بينهم قاتل كل فريق مـع حلفائه فيقتل اليهودي أعداءه ، وقد يقتل اليهودي يهودياً من الفريق الآخر ـ علـى الرغم من أن ذلك حرام عليهم في دينهم وبنص كتابهم ـ ويخرجوهم مـن بيـوتهم وينتهبون ما فيها من الأثاث والأمتعة والأموال. حتى اذا وضعت الحرب أوزارهـا, إستغلوا الأسارى من الفريق المغلوب عملاً بحكم التوراة[2], وفي ذلك يقول تعالى: (وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثـم أقـررتم وأنتم تشهدون, ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقـاً مـنكم مـن ديـارهم

---

* أنظر صفحة 57

[4] الطبري : تفسير , مصدر سابق, ج2, ص 106

[1] على: مرجع سابق, ص 533

[2] إبن كثير : تفسير , مصدر سابق, ج1 , ص 130

تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان , وإن يأتوكم أسارى تفادوهم وهـو محـرم علـيكم إخراجهم, أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض..)[3].

وفي نظام الحكم نجد أن حد القتل عند اليهود هو الدية ، لكنهم لم يعدلوا فـي وضع الدية ، فقد كان بنو النضير يؤدون الدية كاملة وبنو قريظة يؤدون نصف الدية، وعندما جاء الإسلام لجأوا للإحتماء برسول ا (ص)، فهم لم يكونوا راضـين بحكـم قضاتهم[4]. فعن إبن عباس قال : كان قريظة والنضير ـ وكان النضير أشرف مـن قريظة ـ اذا قتل رجل من قريظة رجلاً من النضير, قُتل به, وإذا قتل رجـل مـن النضير رجلاً من قريظة فُدِى بمائة وسق من تمر. فلما بُعِث النبي(ص), قتل رجـل من النضير رجلاً من قريظة, فقالوا : إدفعوه إلينا نقتلـه.. فقـالوا : بيننـا وبيـنكم النبي(ص), فأتوهُ, [5], فنزلت الآية :(وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط)[6].*

وفي عـدل رسول ا (ص) بينهم, ورد أيضا في حديث آخر, عن أنس بـن مالك رضي ا عنه: (أن جارية وُجِدتْ قد رُض رأسُها بين حجرين, فقيل لها :مـن فعل بك هذا ؟, أفلان؟ ,أفلان؟ ، حتى سُمِي اليهودي, فأومأت برأسها, فأُخِذ اليهودي, فاعترف, فأمر رسول ا (ص) أن يُرض رأسُه بالحجارة).[1]

أما حد الزنا فقد كان الرجم في التوراة، لكنهم أيضاً لم يعدلوا فيه، فكانوا يقيمون الحد على الضعيف ويتركون الشريف، وإجتمعوا على أن يكون حـد الزنـا التجبية*.. وفي الحديث عن البراء بن عازب قال: مر النبي(ص) بيهـودي محمـم مجلود, فدعاهم فقال : (هكذا تجدون في كتابكم حد الزاني؟!) قالوا : نعـم. فـدعا

---

[3] سورة البقرة آية 84

[4] الطبري : تفسير , مصدر سابق, ج9 , ص343 .

[5] الألباني, محمد ناصر الدين : صحيح سنن ابي داؤود , مكتبة التربية العربية لدول الخليج, 1980م ,ج3 , ص 851

[6] سورة المائدة آية 42

* القسط : النفس بالنفس (الالبانى: مصدر سابق,ج3, ص 851)

[1] نفس المصدر , ج3, ص 858

* التجبية : الجلد بحبل من ليف مطلي بقار ثم تسود وجوههما ثم يحملان علي حمارين وجوههما من قبل ادبار الحمارين (إبن هشام: مصدر سابق, ج2 , ص 138)

رجلاً من علمائهم فقال : (أُنشدك بالله الذي أنزل التوراة على موسى, أهكذا تجـدون حد الزاني؟!)قال : لا, ولولا أنك أنشدتني لم أخبرك، تجد حد الزاني في كتبنا الـرجم ولكنه كثر في أشرافنا الرجم, فكنا إذا أخذنا الشريف تركناه، وكنا إذا أخذنا الـضعيف أقمنا عليه الحد. فقلنا تعالوا, فلنجتمع على شئ نقيمه على الشريف والوضيع, فاجتمعنا على التحميم والجلد مكان الرجم. فقال النبي(ص): "اللهم إني أول من أحيا أمـرك إذْ أماتوه, وأمر به فرُجم" [2] .

ولم يتوقف عدم عدل اليهود عند هذا الحد, فنجدهم كذلك لم يقيموا الحد علـى من سرق منهم, فقد كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فـيهم الـضعيف أقاموا عليه الحد, مع أنهم مأمورون بإقامة الحد والقطع على الشريف والوضيع[3].

---

[2] الألباني : ناصر الدين : صحيح سنن ابي ماجة . مكتب التربية العربية لدول الخليج 1988م . ص2 ص 301 .

[3] إبن كثير : البداية والنهاية . مصدر سابق ح2, ص 147

المبحث الثالث

العلاقات بين اليهود وعرب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام

ظل اليهود أصحاب يثرب وسادتها, حتى جاء الأوس والخزرج[1]. ويـذكر الإخباريون أن مجئ الأوس والخزرج الى يثرب جاء بعد حادثة سيل العـرم، الـذي أرسله ا عزوجل الى أهل مأرب,* فتفرق أهلُها, فنزل الأوس والخـزرج يثـرب, وكان يسكنها اليهود، وجميع الأموال بأيديهم. و قد عاش الأوس والخزرج معهم فـي ضيق من العيش[2].

1ـ الصراع بـ اليهود والعرب قبل الإسلام :-

وبعد أن سكن الأوس والخزرج مع اليهود، سألوهم أن يعقدوا بينهم جواراً وحلفا, يأمن به بعضهم من بعض, وألا يتحالفوا مع غيرهم, فتعاقدوا وتحالفوا، فبقـوا علـى ذلك زمناً طويلاً, حتى زاد الأوس والخزرج وصار لهم مال وعدد، فلما رأى اليهـود حالهم, خافوا أن يغلبوهم على دُورهم وأموالهم. فنقضوا الحلف الـذي كـان بيـنهم, فأقامت الأوس والخزرج في منازلهم خائفين أن تجليهم يهود [3].

بعد أن نقض اليهود حلفهم مع الأوس والخزرج، لم يكن أمامهم إلا أن يبحثوا لهم عن حليف ينصرهم إن ثارت الثائرة بينهم وبين اليهود، فكـان طبيعيـاً أن يتجـه تفكيرهم أول ما يتجه الى قوم تربطهم بهم رابطة قرابة ونسب, ويكون لهم من القوة ما يمكنهم من الإنتصار بهم على خصومهم, فإتجهوا الى الغساسنة الذين كانوا مثلهم فرع من قبيلة الأزد, فهم أبناء عمومة فضلاً عن رابطة الخؤولـة, فقـد كانـت أم الأوس

---

(1) على : مرجع سابق ,ج6, ص 519

* اهل مارب : هم قبيلة الازد التى كانت باليمن (الاصفهاني:مصدر سابق, ج12 , ص 102)

(2) نفس المصدر ,نفس الصفحة

(3) السمهودي : مصدر سابق , ج1 ,ص 187

والخزرج قيلة من غسان, وكان الغساسنة قد علا أمرهم بالشام وكونوا لهـم مملكـة بها[1].

وفي إتصال الأوس والخزرج بالغساسنة, يذكر أهل الأخبـار أن مالـك بـن العجلان, وهو منهم، ذهب الى أبي جبيلة - رئيس غسان يومئذ - فشكا لأمير غسان سوء حال قومه, وماهم عليه من بؤس وضنك. فوعده أبوجبيلة أن يـأتي علـى رأس جيش من قومه لمساعدته، على أن يقوم بعد عودته ببناء حائط عظيم، يعلن أنـه بنـاه لإستقبال الأمير فيه, وأن يطلب من اليهود الخروج لإستقباله والتشرف بزيارتـه فـي ذلك الحائط, فان فعلوه، فتك بهم وأبادهم . فلما تم البناء ووصل الأمير فـي الأجـل الموقوت ، ودخل المدعوون رؤساء اليهود الى الحائط، فتكت عساكر أبي جبيلة بهـم وأهلكتهم, وتمت الغلبة من يومئذ للأوس والخزرج وعاد أبو جبيلةإلى مقر ملكه[2].

غير أن اليهود ظلوا مع هذه الغلبة يتهاترون مع الأوس والخزرج ويتناوشون معهم. وفي سبيل القضاء عليهم إستعمل مالك بن العجلان الحيلة للمرة الثانية، فتظاهر أنه يريد الصلح معهم لتسوية العداوات بين الطرفين ، وأنه لذلك يدعو رؤساءهم الـى طعام ليتفاوضوا مع سادات قومه في أمر الصلح, فلما حـضر رؤسـاء يهـود فتـك بعشرات منهم ممن إستجاب لدعوته, وفر أحدُهم ليخبر قومه بما حدث وحذر أصحابه الذين بقوا[3], وفي ذلك قالت سارة القرظية ترثى من قُتل مِن قومها:

بنفسي أمة لم تغن شيئاً   بـذي حرض تعفيها الرياح

كهول من قريظة أتلفتها   سيوف الخزرجية والرماح[4]

فلما قتل مالك بن العجلان من يهود من قتل, ذلوا وقلت منعتهم وخافوا خوفاً شـديداً، وجعلوا كلما هاجمهم أحد من الأوس والخزرج بشيء يكرهونه لم يمش بعضهم لبعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك، ولكن يذهب اليهودي الى جيرانه من العرب فيقول: إنمـا

---

(1) الشريف :مرجع سابق, ص 328

(2) إبن الاثير, محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد : الكامل في التاريخ, دار صادر بيروت 1965م ، ج1, ص 402

(3) الاصفهاني : مصدر سابق ,ج22 , ص 106

(4) ياقوت : مصدر سابق ,ج5, ص 86

نحن جيرانكم ومواليكم. فكان كل قوم من يهود لجأوا الى بطن من الأوس والخـزرج يتعززون بهم[1].

مما سبق يبدو أن العامل الإقتصادي كان هو المتحكم في العلاقات بين العـرب واليهود. فالعرب في بداية الأمر قنعوا بوضعهم الإقتصادي السيئ مـضطرين, فكمـا ذكرت فان الثروة كانت في يد اليهود*، والأوس والخزرج لم يكونوا عندما جاءوا الى يثرب في كثرة من العدد والقوة بحيث يخشى اليهود عاديتهم, ومن الجـائز أن يكـون اليهود فكروا في الإستفادة من خبرة الأوس والخزرج السابقة في الزراعة في مواطنهم باليمن, أو الإستفادة من أعمالهم التجارية[2]. وسعي الأوس والخزرج لتحسين وضعهم بعقد حلف مع اليهود ومشاركتهم, ثم إشتد ساعدهم, فخشيهم اليهود على ما في أيديهم, فقطعوا الحلف معهم وأساءوا معاملتهم.

بعد ذلك إنقلب الوضع وأصبحت السيادة في أيدي الأوس والخزرج وأصـبحوا يسيطرون على الموقف بغلبتهم على اليهود .

وعموماً فان الغلبة في هذا الصراع إنما كانت من نصيب الأوس والخزرج ، وأصبح لهم كيان سياسي في يثرب يفوق ما كان لليهود فيها ،ولكن القـوم مـالبثوا أن أصيبوا بلعنة الصراع القبلي,وتحولت المنافسات التي كانت بينهم وبـين يهـود، الـى مشاحنات بين بعضهم البعض، أدت في النهاية الىقيام الحروب بين الطرفين، لعبـت فيها العوامل السياسية والتنافس على الزعامة في يثرب دوراً كبيراً، هذا فـضلاً عـن العوامل الإقتصادية التي تتلخص في رغبة كل من الفريقين الإستيلاء على مـا عنـد يهود[3].

2ـ بعض الحروب التى قامت بين العرب بسبب اليهود:

---

(1) الاصفهاني : مصدر سابق ,ج22 , ص 106.

* انظر صفحة 63

(2) الشريف: مرجع سابق , ص 324

(3) مهران : مرجع سابق , ج2 , ص 249

كانت سياسة اليهود مع القبائل العربية تقوم على الإيقاع بينها، وإثارة الأحقاد بين المتخاصمين منهم، وعملت اليهود على إذكاء روح التحاسد والتباغض التي بدأت تظهر في سماء العلاقات بين الأوس والخزرج ، حتى يشعلوا ناراً إن لم تقض علـى الأوس والخزرج معاً، فعلى الأقل تشغل كل فريق بالآخر، وتنتهـز يهـود الفرصـة إستعداداً لجولةٍ قادمة، أو علىالأقل الحفاظ على ما هي عليه[1]. حقق اليهـود نجاحـاً كبيراً فيما كانـوا يرمون اليه, فدُقت طبول الحرب بين الفريقين . ونذكر فيمـا يلـي بعض الحروب التي نشبت بسبب اليهود:

أ ـ حرب سمير : -

يذكر أهل الأخبارفي سبب هذه الحرب, أن رجلاً من بني ذبيان يقال له **كعب الثعلبي**, نزل ضيفاعلى مالك بن العجلان ثم خرج الى سوق بني قينقاع. فرأى رجـلاً من قبيلة غطفان معه فرسه وهو يقول : ليأخذ هذا الفرس أعزأهل يثرب. فقال كعب: مالك بن العجلان أعز أهل يثرب، فسمعه رجل يقال له سمير من الأوس مـن بنـي عمرو بن عوف, فشتمه، فإفترقا, وبقي كعب ما شاء ا , ثم قصد سوقا لهـم بقبـاء, فقصده سميرحتى قتله، وخاف الحيان أن تنشب الحـرب، وقبِـل الأوس أن يـدفعوا للخزرج دية الحليف، وهي نصف دية النسيب، إلا أن الخزرج أبوا إلا دية الـصريح، وإشتد الأمر بينهم, حتى أدى الى نشوب القتال، ثم إنصرفوا منتصفين, ثم إلتقوا مـرة ثانية عند إطم لبني قينقاع، فإنتصر الأوس, وإنتهى الأمر أن يحتكموا الى المنذر بـن حرام الخزرجي ـ جد حسان بن ثابت ـ الذي حكم فيهم أن تدفع الأوس دية الصريح، وإنتهت الحرب وإفترق القوم وقد شبت البغضاء في نفوسهم وتمكنت العداوة بينهم[2]

ب ـ حرب حاطب :-

وفي ذلك يذكر إبن الأثير: أن حاطب بن قيس, من بني أمية, كان رجلاً شريفاً سيداً ، فأتاه رجل من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان، فنزل عليه، ثـم أنـه غـدا يومـاً

---

[1] العقاد : مرجع سابق ص 787 .

[2] زيدان : مرجع سابق ص 281.

الىسوق بني قينقاع، فرآه يزيد بن الحرث من بني الحرث بن الخزرج، فقـال يزيـد لرجل يهودي: لك ردائي إن ضربت برجلك على دبر هـذا الثعلبـي ، فأخـذ رداءه وضربه، فنادى الثعلبي بالحاطب ضُرب ضيفك وفُضح ، فأُخبر حاطب بذلك, فجـاء اليه فسأله: من ضربه ؟؟ فأشار الى اليهودي، فضربه حاطب بالسيف حتى فلق هامته، فأُخبر يزيد بالخبر، وقيل له قُتل اليهودي, قتله حاطب، فأسرع خلف حاطب فأدركـه وقد دخل بيوت أهله, فلقي رجلاً من بني معاوية فقتله. ولهذا السبب ثارت الحرب بين الأوس والخزرج وعُرفت بحرب حاطب[1].

ج ـ حرب الفجار :

كان النصرفي أغلب الحروب محالفاً للخزرج, فعقد الأوس حلفاً مع بني قريظة وبني النضير, ولما بلغ الخزرج نبأ تحالف الأوس مع هـاتين القبيلتـين اليهـوديتين, أرادت أن تتأكد من أنهما لن يُساعدا الأوس عليها، فأرسلت اليهم تستوضح مـوقفهم، فأخبرهم اليهود بأنهم لا يرغبون في الحرب. لكن الخزرج رغم ذلـك قالـت لليهـود أعطونا رهائن وإلا فلا نأمنكم، فأعطوهم أربعين غلاماً من بينهم[2] .

ولكن بعد فترة توترت العلاقة بين اليهود والخزرج ، فخيرهم الخـزرج بـين الجلاء عن يثرب أو قتل الغلمان ، فآثروا الخروج من ديارهم, غير أن كعب بن أسـد زعيم بني قريظة حمـلهم على العدول عن عزمهم, مضحياً بالرهائن في سبيل بقائهم بيثرب، فحالف الأوس على الخزرج ، فلما سمعت الخزرج بذلك قتلوا كل من عنـدهم من الرهائن من أولاد قريظة والنضير ، وجاهرت قريظة والنضير بحلفهم مع الأوس, واشتركوا معهم في محاربة الخزرج فاقتتلوا قتالاً شديداً, وسمي بيوم الفجار الثاني لقتل الغلمان من اليهود[3].

---

[1] إبن الأثير : مصدر سابق,ج1, ص412

[2] سرور, محمد جمال الدين : قيام الدولة العربية في حياة محمد(ص) , دار الفكر العربي ط4 1964م , ص 45.

[3] إبن الاثير : مصدر سابق ,ج1 , ص 45

د ـ حرب بعاث :

كانت آخر الحروب التي نشبت بين الأوس و الخزرج قبل هجرة الرسول(ص) بخمس سنوات، أي عام 617 م [1], وكان سببها أن قريظة والنضير جددوا العهود مع الأوس على المؤازرة والتناصر، وإستحكم أمرهم, وجدوا في حروبهم، ودخلت معهـم قبائل جديدة في الحرب، فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت وحشدت وراسلت حلفاءهـا من أشجع وجهينة، وراسلت الأوس حلفاءها من مزينة، ومكث الفريقان أربعين يومـاً يتجهزون للحرب، وأخيراً نشبت الحرب بين الفريقين عند بعاث – حصن بني قريظة ـ فانهزم الأوس في اليوم الأول، غير أن عمر بن النعمان القائد الخزرجي سـرعان ما قُتل, وانتهز الأوس الفرصة, فمالوا على الخزرج يقتلون رجالهم ويحرقون منازلهم ونخيلهم, بعد أن كانت يهود قد نهبت ما استطاعت من أموال الخـزرج، ولـم ينقـذ الخزرج من الكارثة إلا خَشية الأوس من أن يستعيد اليهود مركزهم السابق في يثرب, فيضطروا لمواجهتهم منفردين بعد القضاء على الخزرج[2]

ويوم بعاث كان قد أضعف بطون يثرب كلها, و أوجد فيها ميلاً الى الإتحـاد, كما أضعف كذلك روح العداوة والحقد في نفوس البطون اليثربية ، واصبحوا كلما أراد أحد أن يشعل نار العداوة الكامنة في القلوب، سعى زعماءهم من الطـرفين لإطفائهـا حتى لا تُسل السيوف مرة أخرى. إستمر الوضع كذلك حتى جـاء الإسـلام واتفقـت الكلمة واجتمع الأوس و الخزرج على نصرة الإسلام والمسلمين ، واصبحوا بنعمة ا إخوانا.وإجتثت من قلوبهم آثار العداوة والبغضاء, فنسوا ما كان بينهم من فتن وحروب دامت عشرات السنين, فلم يرق لليهود أن يروا الأوس و الخزرج مؤتلفين ، لأن فـي

---

[1] مهران : مرجع سابق , ص 250

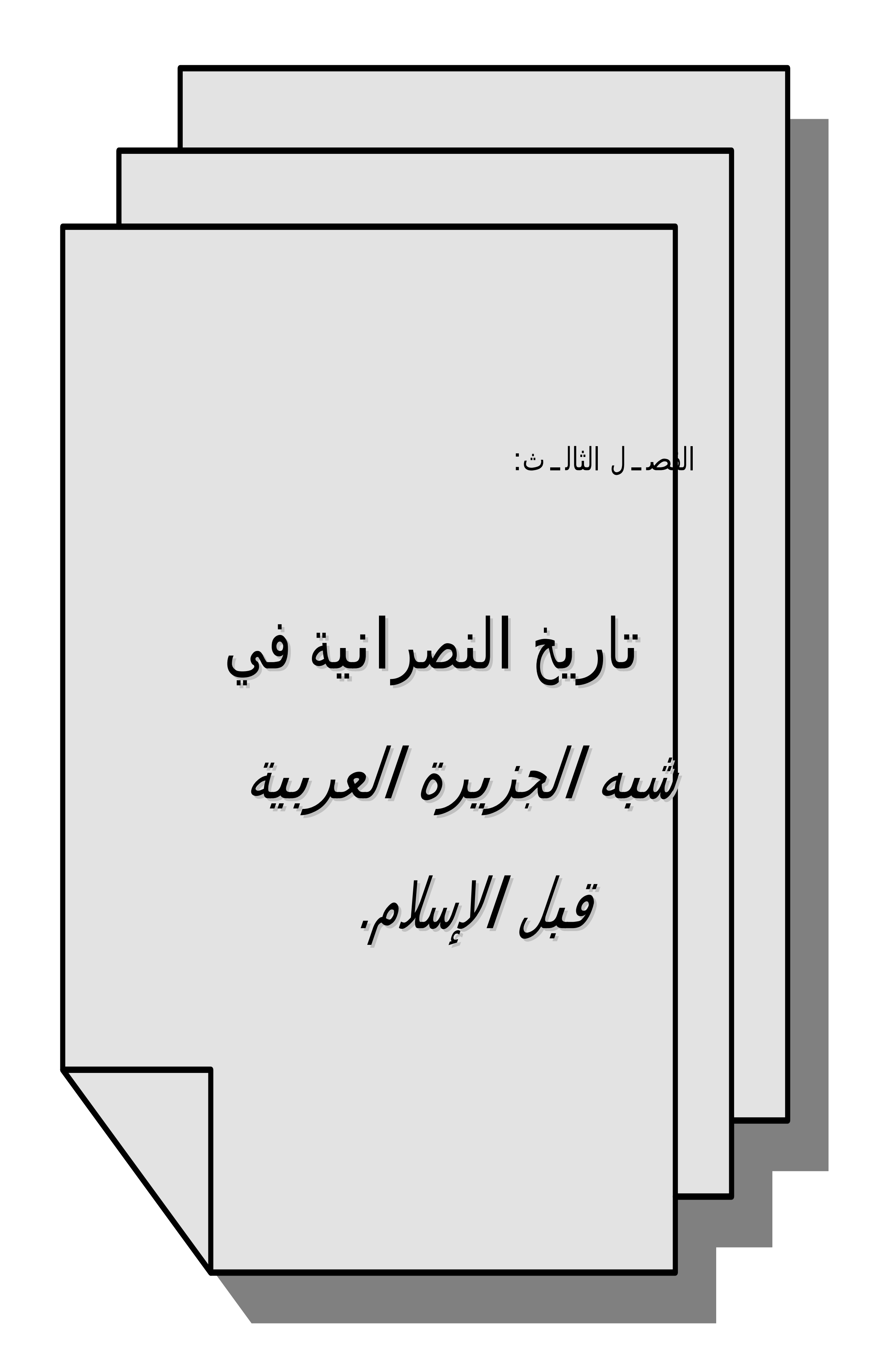
[2] إبن خلدون : مصدر سابق , ج2 , ص 346

إتفاقهم قوة للرسول (ص) وللمسلمين، فأخذوا يبثون أسباب الفتن, ويثيـرون الأحقـاد والضغائن ليشتتوا شملهم ويفرقوا جمعهم من جديد[3].

لقد كانت هذه بعض أعمال اليهود منذ أن تشتتوا في بقاع الأرض ودخلوا الى شبه الجزيرة العربية، فبعد أن رحب بهم أهل شبه الجزيرة العربية وقبلوهم كمواطنين واشتد ساعدهم, أخذوا يكيدون لهم، وليس هذا بغريب فهو طبعهم مع أنبياهم من قبـل, فقد كان هذا عملهم في الجاهلية في منطقة شبه الجزيرة العربية. أما موقفهم من الدعوة المحمدية فسوف يتضح لنا في الفصول القادمة.

---

[3] إبن هشام : مصدر سابق, ج2, ص132


الفصـل الثالـث:
تاريخ النصرانية في
شبه الجزيرة العربية
قبل الإسلام.

المبحث الأول

دخول وإنتشار النصرانية في شبه جزيرة العرب

يذكر كثير من أهل الأخبار أن سبب دخول وإنتشار المسيحية في شبه الجزيرة العربية يرجع إلى التأثير الذي مارسته عليها ثلاثة مراكز مسيحية مجاورة لبلاد العرب هي: سوريا في الشمال الغربي ، والعراق في الشمال الشرقي، والحبشة في الغرب عن طريق البحر الأحمر وفي الجنوب عن طريق اليمن[1]. ولكننا في البدء سنتحدث سريعاً عن أصل النصرانية قبل الخوض فى دخولها وإنتشارها..

1 ـ أصل النصرانية :ـ

النصرانية : واحدة النصارى, والنصارى جمع نصراني أو نصران ، ونصران قرية بالشام ينسب إليها النصارى ويقال لها أيضاً ناصرة [2]. ويقال عن النصارى أنهم أهل دين عيسى بن مريم ، سُمو بذلك لتناصرهم فيما بينهم، وقد يقال لهم أنصار أيضاً , كما ورد في الأية الشريفة على لسان عيسى عليه السلام :"..قال من أنصاري إلى الله..؟! قال الحواريون نحن أنصار الله.." [3].

والتنصرُ يعني الدخول في النصرانية، ونصرهُ أىجعله نصرانياً[4]. وفي الحديث عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى(ص) قال:" كل مولودٍ يولد على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان يهودانه أوينصرانه" [5].

---

(1) سالم: مرجع سابق, ص430

(2) إبن منظور: مصدر سابق, ج7 , ص68

(3) إبن كثير : تفسير, مصدر سابق , ج 3 , ص10

(4) إبن منظور: المصدر السابق, ج7 , ص68

(5) إبن مسلم , الإمام القشيري النيسابوري : الجامع الصحيح , المسمى صحيح مسلم ,دار الجيل بيروت, دار الافاق الجديدة بيروت بدون تاريخ , ج8 , ص 52

هذا وقد عُرف النصارى كذلك 'بالمسيحيين' ومفردها مسيحي, إذ جـاء فـي التوراة: " وفي إنطاكية أُطلق على تلاميذ الرب أول مرة إسم المسيحيين.." [6], وفـي التوراة أيضاً: " فقال أغربيا وليس بقليل تقتضي أن أصير مسيحياً" [1] . ويرى جواد على إن كلمة مسيحيين أطلقت نسبة إلى السيد المسيح عليه السلام، ومن ثم أطلق على أتباعه المسيحيين تمييزاً لهم عن اليهود[2].

كما أن القرآن الكريم أطلق على النصارى " أهل الإنجيل " نسبة لكتابهم, فيقول تعالى:" وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل ا فيه, ومن لم يحكم بما أنزل ا فأولئك هـم الفاسقون" [3].

والنصارى بجملتهم مجمعون على أن مريم حملت بالمسيح عليه السلام وولدته ببيت لحم من بلاد القدس من الشام، وتكلم في المهد, وأن اليهود حين أنكـروا علـى مريم عليها السلام ذلك، فرت به إلى مصر، ثم عادت به إلى الشام وعمره أثنتا عشرة سنة ، فنزلت به القرية المسماة ناصرة[4]. ثم خرج إلى البرية وإجتهـد فـي العبـادة والصلاة والرهبانية وإختار تلامذته الأثنى عشر, وهم: سـمعان بطـرس ، وأخـوه أندراوس ، ويعقوب بن زيدي، وأخوه يوحنا، وفيليبس ،وبرتولومـاوس ، وتومـا ، ومتى, ويعقوب بن حلفا، وتداوس ، وسمعان القنـاني ، ويهـوذا الأسـخريوطي[5]. وشرع عيسى في إظهار المعجزات, وشرع الشرائع من صلاة وصوم وغيره, وأُنزل عليه الإنجيل، وظهرت على يديه الخوارق والعجائب، وشاع ذكـره فـي النـواحي, وإتبعه الكثير من بني إسرائيل، وخافته رؤساء اليهود على دينهم وتآمروا على قتله[6].

---

[6] اعمال الرسل :الإصحاح11, آية 25

[1] أعمال الرسل : الإصحاح11 , آية 26

[2] على : مرجع سابق ج6, ص 585

[3] سورة المائدة, آية 47

[4]. القلقشندى: مصدر سابق ج13 ، ص 271

[5] إبن خلدون : مصدر سابق, ج3, ص 172

[6]. نفس المصدر ، نفس الصفحة

والنصارى متفقون على أن أربعة من الحواريين تصدوا لكتابة الإنجيل, وهم بطرس ، ومتي ، ولوقا، ويوحنا فكتبوا فيه سيرة المسيح من حين ولادته إلـى حـين رفعه، ثم لما مات الحواريون أقام النصارى لهم خلائف عُبر عنهم بالبطاركة، وهـم خلفاء المسيح والقائمون بالدين فيهم[7].

2ـ النصرانية جنوب ا زيرة العربية :-

يذكر أن النصرانية لم تدخل جنوب الجزيرة العربية من طريق واحـد ، إنمـا سلكت في ذلك طريق التبشير مرة، وطريق التجارة مرة، وطريق القـوة العـسكرية مرة، وجاءت إلى اليمن من الشمال مرة، وعن طريق الغـرب مـن الحبـشه مـرة آخرى...

أـ إنتشار النصرانية عن طريق التبشير والتجارة:ـ

كان للمبشرين والتجار دور كبير في نشر النصرانية في شبه الجزيرة العربية . وقد ذكر أهل الاخبار عدة روايات حول دخول النصرانية للجزيرة العربية عن طريق التبشير والتجارة..

منها **الرواية** التى جاءت في صحيح مسلم عن سيدنا محمد (ص) تتحدث عن دخول النصرانة جزيرة العرب عن طريق التبشير وهي: " عن عبد الرحمن بن أبـى ليلى عن صهيب أن رسول ا (ص) قال: كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبر قال للملك: أني كبرت فأبعث إلى غلاماً أعلمه السحر، فبعث إليه غلامـاً يعلمه, فكان في طريقه إذا سلك راهب، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه، فكان إذا آتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه ، فإذا آتي الساحر ضربه ، فشكى ذلك إلى الراهـب ، فقال : إذا خشيت الساحر ، فقل حبسني أهلي ، وإذا خشيت أهلك فقل حبسني الساحر, فبينما هو كذلك إذ آتى على دابة عظيمة قد حبست الناس ، فقال : اليوم أعلم الساحر أفضل أم الراهب، فأخذ حجراً فقال: اللهم أن كان أمر الراهب أحب إليك مـن أمـر

---

[7] القلقشندي: مصدر سابق ,ج3 , ص 272

الساحر فأقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس, فرماها فقتلها ومـضى النـاس ، فـأتي الراهب فأخبره فقال له: أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك مـا أرى ، وإنك ستبتلى ، فإن أبتليت فلا تدل عليّ " .

" وكان الغلام يبرى الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء, فسمع جليس للملك كان قد عمي فأتاه بهدايا كثيرة, فقال: ماهاهنا لك أجمع إن أنت شفيتني، فقال : إني لا أشفي أحداً ، إنما يشفي ا ، فإن أنت آمنت با دعوتُ ا فشفاك، فآمن با فشفاه ا ، فأتي الملك فجلس إليه كما كان يجلس، فقال له الملك: من رد عليـك بصرك..؟, قال ربي ، قال ولك رب غيري؟؟!! ، قال ربي وربك ا ، فأخـذه فلـم يزل يعذبه حتى دل على الغلام ، فجئ بالغلام، فقال له الملك: أي بني قد بلـغ مـن سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص ، وتفعل وتفعل ؟، فقال : إني لا أشفى أحداً، إنمـا يشفى ا ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب ، فجئ بالراهب فقيل له: أرجع عن دينك, فأبي ، فدعا بالمنشار، فوضع المنشار في مفرق رأسه، فشقه حتـى وقـع شِقاهُ, ثم جئ بالغلام، فقيل له أرجع عن دينك فأبي فدفعه إلى نفر من أصحابه فقـال: أذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فأصعدوا به الجبل، فإذا بلغتم ذروته، فإن رجع عن دينه، وإلا فاطرحوه، فذهبوا به، فصعدوا به الجبل فقال: اللهم أكفنيهم بم شئت، فرجف بهم الجبل فسقطوا، وجاء يمشي إلى الملك، فقال له الملك: ما فعـل أصـحابك ؟!، قـال كفانيهم ا ، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال: أذهبوا بـه فـاحملوه فـي قرقـور ، فتوسطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه ، وإلا فاقذفوه ، فذهبوا به ، فقال اللهم أكفنيهم بم شئت ، فإنكفأت بهم السفينة فغرقوا , وجاء يمشي إلى الملك ، فقال له الملـك مـا فعل أصحابك؟! ، قال كفانيهم ا ، فقال للملك: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به ، قال وما هو؟ ، قال تجمع الناس في صعيد واحد ، وتصلبني على جذع ، ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ، ثم قل بسم ا رب الغلام ، ثم أرمني فإنك اذا فعلت ذلك قتلتني ، فجمع الناس في صعيد واحد، وصلبه على جذع ، ثم أخذ سهماً من كنانته ، ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال بسم ا رب الغلام ، ثم رماه

، فوقع السهم في صدعه ، فوضع يده في صدعه في موضع السهم ، فمـات ، فقـال الناس : آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام ، آمنا برب الغلام",

فأُوتي الملك فقيل له: أرأيت ما كنت تحذر ، قد وا نزل بك حذرك قـد آمـن الناس ، فأمر بالأخدود* في أفواه السكك فخُدت ،وأضرم النيران وقال: من لم يرجـع عن دينه فأحموه فيها، أو قيل له إقتحم, ففعلوا حتى جاءت إمرأة ومعها صـبي لهـا فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أُمه أصبري فإنك على الحق[1].

وتذكر كثير من المصادر أن الغلام إسمه عبد ا بن التامر ، وأن الملك لمـا قتل الغلام هلك مكانه ، وأجتمع أهل نجران على دين عبـد ا بـن التـامر، وهـو النصرانية, وكان على ما جاء به سيدنا عيسى عليه السلام ، ثم أصابهم مـا أصـاب أهل دينهم من الأحداث ، فمن هنالك جاء أصل النصرانية بنجران[2].

ويذكر أن **أول** بعثة دينية مسيحية أرسلت إلى جنوب الجزيرة العربية كانت في سنة 356م, أرسلها الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الثاني تحـت قيـادة ثيوفيلـوس أندوس (Theophilus Indus) ، لأسباب سياسية تتعلق بمحاولة مد النفوذ البيزنطي إلى اليمن في فترة أشتد فيها الصراع البيزنطي الفارسي حول السيطرة على منطقـة الشرق الأوسط[3]. وكان من آثار هذه البعثة أن ملك حمير إعتنق المسيحية ، وأسس في بلاده ثلاث كنائس، إحداها في عدن والأخريات في نجران[4].

---

* الاخدود: إختلاف المؤرخون في سبب نزول الآية (قتل أصاب الاخدود) البروج ، آية 4, فمنهم من قال: إن الاية أريد بها الاخدود الذي خد في زمن عبد ا بن التامر ، ومنهم من ذكر أنها نزلت في ذي نواس عندما خد الاخدود لمن إرتدي عن اليهودية (سوف نبين ذلك لاحقا في إنتشار النصرانية في اليمن أنظر ص..) (بن كثير : تفسير ج4 ص495)

[1] مسلم: مصدر سابق, ج8 ، ص229 ـ 231

[2] ياقوت: مصدر سابق, ج5 , ص268

[3] يحيي, لطفي عبد الوهاب: العرب في العصور القديمة مدخل حضاري في تاريخ العرب قبل الاسلام, دار المعرفة الجامعية, اسكندرية 1990 , ص 319

[4] سالم: مرجع سابق, ص433

وهنالك **رواية أخرى** تذكر أن دخول النصرانية إلى اليمن إنما تم على يد التبع عبد كلال بن مثوب ، وقد أخذها عن رجل من غسان قدم عليه من الـشام[3]. وكـان ذلك في عهد الملك ملشان في القرن الرابع الميلادي[4].

ورواية أخرى تذكر أن تاجراً من أهل نجران إسمه حنان قام في أيام يزدجرد الأول (399 - 420) بسفرة تجارية إلى القسطنطينية, ثم ذهب منها إلى الحيرة وفيها تلقن مبادئ النصرانية ودخل فيها, فلما عاد منها إلى نجران، بشر فيهـا بالنـصرانية حتى تمكن من نشرها بين أهل حمير[5].

على أن هناك **رواية** تتأخر بدخول المسيحية بلاد العرب الجنوبية إلى القـرن الخامس الميلادي، وعلى أيام انسطاسيوس (491 – 518م) [1].

ب ـ إنتشار النصرانية عن طريق ا بشة:ـ

إلا أن أهم الطرق التى إنتشرت بها النصرانية في جنوب الجزيرة العربيـة ، هو إنتشارها عن طريق الحبشة ، والذي كان له أثر كبير جداً في تاريخ النـصرانية في جزيرة العرب [2].

يذكر أهل الأخبار أن الأحباش إستطاعوا وبمعاونة الرومان أن يحتلوا الـيمن سنة 340م ، مستغلين التنافس بين قبيلتى همدان وحمير[3], ففي هـذه الفتـرة لُقـب نجاشي الحبشة بملك أكسوم وحمير[4]. ولم يطل أمد الإحتلال الحبشي لليمن ، ففـي عهد الملك الأكسومي عيزانا (Ezana) في القرن الرابع الميلادى، قامـت بعـض

---

[3] مهران: مرجع سابق, ص445

[4] عاقل: مرجع سابق, ص 305

[5] علي: مرجع سابق , ج6 , ص614

[1] مهران: مرجع سابق, ص 499

[2] نفس المرجع , نفس الصفحة

[3] المباركفورى: مرجع سابق, ص32

[4] علي: مرجع سابق ، ج3 , ص448

الثورات في مناطق إفريقية من مملكته ، فانتهز اليمنيون فرصة إنشغاله بإخماد هـذه الثورات وتمكنوا من إسترداد بلادهم ، وطرد الأحباش منها في سنة 378م[5].

أما إنتشار المسيحية في الحبشة ، فيذكر أنها دخلت إليها في عام 320م عـن طريق بعض المبشرين، وأصبحت المسيحية بعد أن إعتنقها عزانا ملك أكسوم الـدين الرسمي للملكة الأكسومية وذلك في سنة 350م, ولم تمض عشر سنين حتى أقيم عليها أول أسقف وإسمه فرمنتيوس[6].

وإنتشار النصرانية في اليمن عن طريق الحبشة جاء مرتبطاً بالصراع بينهـا وبين اليهودية..

ج - الصراع بين اليهودية والنصرانية فـي الـيمن:- بـالرغم مـن أن اليمنيـين إستطاعوا أن يستردوا ملك بلادهم من الأحباش ، إلا أن ملك الحبشة ظـل يمـارس ضغطاً سياسياً على اليمن، مما دعا ملكها ذو نواس إلى أن يربط بين إنتشار المسيحية في اليمن وبين إزدياد نفوذ الأحباش السياسي في البلاد، ولـذلك أراد ذو نـواس أن يحول أهل نجران عن ديانتهم النصرانية، ويجبرهم على الدخول في اليهوديـة، إلا أنهم رفضوا ذلك وتمنعوا بعقيدتهم[1].

ونتيجة لرفض نصارى نجران الرجوع عن نصرانيتهم ، سار إليهم ذو نواس بجنوده عام 523م ، وخيرهم بين الرجوع عن دينهم وبين القتل؟ فأختاروا القتل فخد لهم الأُخدود ، فحُرق من حُرق بالنار وقُتل من قُتل بالـسيف[2]. ويقـال أن فـي ذي نواس وجنوده أنزل ا تعالى قوله:"..قُتل أصحاب الأخدود.. النار ذات الوقود.."[3].

وكان هذا الحادث هو السبب في نقمة النصرانية الناشطة إلى الفتح والتوسـع تحت قيادة أباطرة الرومان من بلاد العرب, فقد حرضوا الأحباش وهيأوا لهم الطريق

---

[5] زيدان : مرجع سابق ، ص122

[6] نفس المرجع ، ص121

[1] إبن خلدون مصدر سابق ، ج2 ، ص59

[2] ياقوت: مصدر سابق، ج5، ص268

[3] سورة البروج آية 3 –4

لإحتلال اليمن [4], إذ يذكر أنه في أثناء المعركة التى دارت بين ذو نواس ونـصارى نجران, هرب رجل من أهل نجران إسمه دوس ذو ثعلبان، إلى ملك الحبـشة كالـب فأستغاثه في أن ينصره على ذى نواس[5]. وعندئذٍ وجد كالب ملك الحبشة فرصـته المواتية لغزو اليمن بحجة وضع حد لسياسة ذي نواس التعسفية مع النـصارى، فقـد جاءته اللحظة التى تهيأ له فيهاالتدخل المباشر إلى اليمن عن طريق الغزو[6]. ويُـذكر أن كالب ملك الحبشة أخبر ذو ثعلبان بأنه يملك الرجال الذين يمكن أن يحارب بهـم ذي نواس ولكن ليست لديه سفن لترحيلهم، ولذلك كتب له إلى قيصر الروم جوستنيان الأول (519 – 526م) وبعث له الإنجيل المحروق الذي أحضره ذو ثعلبـان مـن اليمن[7].

وفي رواية أخرى يُذكر أن ذو ثعلبان مضى إلى قيصر الروم مباشرة فأعتذر له ببعد المسافة ، لكنه كتب إلى ملك الحبشة يحرضه على نصرته وفتح اليمن[1].

وعموماً يقال أن القيصر جوستنيان تبني تعبئة تحريضية واسعة لغزو اليمن[2] ، إشتركت فيها كنائس الإسكندرية, والقدس ، وأكسوم ، كما تعهد جوستنيان بتـوفير السفن الرومانية للغزو ، بالفعل وصلت السفن الرومانية وقادة متطوعـون رومـان وبيلاميون إلى ساحل الحبشة[3].

ويذكر أن ملك الحبشة أرسل جيشاً بقيادة أحد قواده ، ويسمى أرياط، والـذي قدم إلى اليمن ومعه سبعين ألف مقاتل من الحبشة ومعه عدد من الفيله[4]. فجمـع ذو نواس جمعاً كثيراً، ثم سار إليهم, ودارت المعركة بينهما، والتـى إنتهـت بإنتـصار

---

(4) المباركفورى: مرجع سابق, ص33

(5) علي: مرجع سابق ، ج3 ، ص457

(6) زيدان: مرجع سابق ، ص125

(7) علي: مرجع سابق ، ج3 ، ص457

(1) زيدان: مرجع سابق ، ص148

(2) نفس المرجع , نفس الصفحة

(3) إبن خلدون: مصدر سابق ،ج2، ص87

(4) زيدان: مرجع سابق ، ص148

الحبشة ، وقتل أرياط أصحاب ذو نواس وإنهزموا في كل وجه ، فلما تخوف ذو نواس أن يؤسر ، ركض فرسه وأستعرض به البحر وكان ذلك آخر العهد به[5].

وإنقضى بذلك مُلْك اليمن وغلبت الحبشة عليها وإحتلتها سنة525م. [6]

وبعد أن إستولت الحبشة على اليمن ولت عليها أرياط,وظل حاكماً عليها حتى قتله أبرهه بن الصباح الأشرم – أحد قواده – سنة549م, ونصب نفسه حاكماً على اليمن بعد أن إسترضى ملك الحبشة وأرضاه. [7]ولكن يُذكر أن أبرهة إستطاع أن يتغلب عليه ويستولى على الحكم في اليمن [8].

3 – إنتشار النصرانية ال ا زيرة العربية:-

لا يُعرف على وجه اليقين تاريخ بداية تغلغل النصرانية في شمال شبه جزيرة العرب ، ففي القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد على الأقل لم تكن المسيحية قد إنتشرت بعد في جزيرة العرب ، ولكن من المرجح إنتشارها فقط في المناطق التى عاش فيها العرب جنباً إلى جنب مع عناصر يونانية أو رومانية.[1]

أ- النصرانية في بلاد الشام والعراق :-

ويُذكر أن الكنيسة السورية كانت من أهم المراكز التى كانت تدعِم النصرانية في شمال الجزيرة العربية, فمن مراكزها في بيت المقدس ودمشق وإنطاكية تمددت تأثيراتها إلى صحراء العرب ، فقد أصبحت المسيحية – إبان القرنيين الخامس والسادس الميلاديين في بلاد سورية البيزنطية – الديانة السائدة ، وإنتشرت بين

---

[5] نفسه. نفس الصفحة

[6] البلخي: مصدر سابق ، ص183

[7] المباركفورى :مرجع سابق, ص33

[8] زيدان: مرجع سابق,ص148

[1] سالم :مرجع سابق, ص 429

العرب المقيمين في الشام في حماية الدولة البيزنطية, ونعني بهم الغساسنة[2] . وقـد كانت إمارة الغساسنة إمارة تابعة للدولة البيزنطية في فترة كانت هذه الدولة تعتبـر نفسها مسئولة عن المسيحية وإنتشارها, ومن هنا إنتشرت العقيـدة المـسيحية بـين الغساسنة, ولكن الطابع المحلي السوري الذي يتناسب مع إتجاهات المنطقة فى أكثر من صعيد جعلها تعتنق المذهب المونوفيزى[3].

والنصرانية التى شاعت بين عرب بلاد الشام هـي النـصرانية اليعقوبيـة أو المذهب اليعقوبي ، وهو مذهب إعتنقه أمراء الغساسنة وتعصبوا له ودافعوا عنه، فمنذ أن تبين لجستنيان سنة 530م أن سياسة إضطهاد المونوفيزين خطأ كبيرمن شـأنه أن يضعف الإمبراطورية البيزنطية في الشرق, عمد سنة 543م إلى تنـصيب أسـقفين مونوفيزيين مستقلين للمناطق الواقعة على الحدود العربية, همـا يعقـوب البرادعـي وثيودور ، ونجح الأسقف يعقوب في طبع هذه الكنيسة المونوفيزيه بطابعه وأصبحت تسمى بالكنيسة اليعقوبية. وساعد الحارث بن جبلة ملك الغساسنة في تمكين المـذهب اليعقوبي في جنوب الشام, ومن بلاطه في الجابيـة مـن أرض الجـولان إنتـشرت المسيحية على المذهب اليعقوبي في مجالات بعيدة بين العرب في شمال شبه الجزيرة العربية. [1]

أما النصرانية في العراق فلم تكن نصرانية تتشيع للروم أو تعارض الفـرس . ويُذكر أن الحيرة أصبحت مركزاً ثقافياً سنة 410م ، لكن بالرغم من ذلك، فإن ملوك الحيرة لم يتنصروا إلا منذ أواخر القرن السادس الميلادى[2], وظل ملوك الحيرة إلى أواسط القرن السادس الميلادي على الوثنية . ويذكر أيضا أن المنذر بن أمرؤ القيس بن ماء السماء كان يقدم ذبائح من البشر إلى العزى ، وكان بين نـسائه إمـرأة مـن غسان إسمها هند الكبرى أم عمرو بن هند، كانت مسيحية فبث مبادئ النصرانية في

---

(2) Bell, Richard: The Origin of Islam in its Christian Environment, London 1926.P15-17

(3) على : مرجع سابق, ج6, ص592

(1) Pell, opcit, p24

(2) مهران: مرجع سابق, ص453

إبنها فنشأ نصرانياً، ولكن بعد موته رجع خليفته المنذر بن المنذر إلى الوثنية وتبعـه أبنه النعمان فيها حتى تنصر على يد الجاثليق صبر يشوع[3].

وعلى العموم فإن النصرانية في العراق لم تكن ديانة رسمية للحكومـة, إنمـا إنتشرت بفضل المبشرين، ولهذا إنتشرت بين سواد الشعب ، ولم تنتشر بين الملوك ، ولم تضغط الحكومة الساسانية على ملوك الحيرة للدخول في هذه الديانـة التـى لـم يكونوا أنفسهم داخلين فيها، لذا لم يهمهم شأنها ما دامت لا تتعارض وحكمهـم فـي العراق[4].

إنتشرت النصرانية من بلاد الشام والعراق إلى جهات أخرى خاصة الأطراف الشمالية لجزيرة العرب. وتفسير دخولها إلى هذه المناطق واضح وهو إتصالها بطرق القوافل البرية والبحرية في البلاد التى إنتشرت فيها النـصرانية ، ومجـيء التجـار والمبشرين النصارى مع القوافل إليها. [5]

ب ـ النصرانية في يثرب :-

لم يذكر أهل الأخبار شيئاً كثيراً عن النصرانية في يثرب, وقد أشار القرآن في مواضع عديدة من الآيات المدنية إلى النصارى ، غير أن تلك الإشارات عامـة فـي طبيعة المسيح وفي النصرانية نفسها, لا في نصارى يثرب وفي صلاتهم بالإسلام . ثم إن أهل السير لم يشيروا إلى تصادم وقع بين النصارى والمسلمين ولا إلـى مقاومـة نصارى يثرب للرسول كالذي وقع بين يهود يثرب والرسول ، ممـا يـدل علـى إن النصرانية لم تكن قوية في يثرب.[1]

ويذكر أن النصارى في يثرب كانوا يسكنون في موضع يقال له سوق النـبط, والذي كان في بادئ الأمر مكاناً يقصده تجار الشام من الأنباط ، الذين كانوا يحملون

---

[3] زيدان: مرجع سابق, ص241

[4] على: مرجع سابق,ج6, ص596

[5] نفس المرجع , ص600

[1] نفس المرجع, ج6, ص 601

الحبوب والزيت والنبيذ ، ثم سرعان ما تحول بمرور الزمن إلى مكان يسكنه هـؤلاء النصارى.[2]

وهناك ما يشير إلى أن أبا عامر الراهب الأوسي قد فر ، ومعه جماعـة مـن الأوس ـ ما بين خمسة عشر وخمسين غلاماً ـ إلى مكة ، ثم جاءوا إلى المدينة مع كفار مكة لقتال المسلمين في غزوة أحد في السنة الثالثة للهجرة ، كما أن هنالك مـن يذهب أن عمر بن الخطاب رضى ا عنه ولى أبا زبيد الـشاعر النـصراني علـى صدقات قومه.[3]

ج ـ النصرانية في مكة:-

لقد كانت صلات مكة قوية بالشمال, حيث كانت النصرانية هي ديانـة أهـل الشام، كما كانت منتشرة بين القبائل التى كانت تعيش على تخوم الشام وعلى الطرف الشمالي للعراق.[4] ومن هذه الجهات قدِم عدد كبير من النصارى إلى مكـة ـ إمـا بتشجيع من بعض القرشيين ، لحاجتهم لهم في القيام ببعض الصناعات ، وإما بـسبب الأضطهاد الذي كان يتلقاه النصارى في بلادهم ـ فوجدوا الحماية في مكـة, ومـن المحتمل أن يكون من بينهم جماعة من المبشرين، لأن المبشرين كانوا يطوفون أنحاء الجزيرة العربية للدعوة إلى النصرانية [1].

ويذكر علي أنه كان بين سكان مكة عند ظهور الإسلام جماعة من النـصارى هم من الغرباء النازحين إليها ، لأسباب منهـا : الـرق ، والإتجـار ، والتبـشير ، والحرفة. [2]

---

[2] مهران: مرجع سابق, ص444

[3] نفس المرجع, نفس الصفحه

[4] الواحدى: مصدر سابق, ص212

[1] الشريف: مرجع سابق, ص232

[2] على : مرجع سابق, ج6, ص603

كما ذكر إبن كثير عند تفسيره لقوله تعالى:" ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمـه بشر..! لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين" [3] عن إبن إسحاق: كان رسول ا (ص) كثيراً ما يجلس عند المروة إلى سبيعة غلام نصراني يقال لـه جبر ، وهو عبد لبعض بني الحضرمي ، وكان أعجمي اللسان وكان المشركون يرون رسول ا (ص) يدخل عليه ويخرج من عنده فقالوا إنما يعلمه الغلام.[4]

وهذا يدل على أنه كان هنالك نصارى بمكة ، وأنهم كانوا حديثي عهد بهـا ، وربما قد نزحوا إليها قبل مبعث المصطفى (ص) بقليل, وكانوا ما يزالون يتكلمـون لغة عربية غير فصيحة ، أو كانوا ما يزالون يتكلمون بلغتهم الأجنبية. [5]

ويُذكر أيضاً أنه كان يعيش في مرالظهران راهب مسيحي[6], وأن هناك شماساً زار مكة في الجاهلية,[7] كما كان في مكة نساء نصرانيات تزوجن من أهل مكة. [8]

ومما سبق يتضح لنا أن النصرانية كانت قد وجدت لها سبيلا بين أهـل مكـة، ولكن لم تكن هناك جاليات كبيرة العدد. وكما دخلت إليها عن طريق الشمال ، أتتهـا من جهة الغرب عن طريق الحبشة ، والتى كانت مصدراً هاماً من مصادر التجـارة الشرقية [1]. وهذا يقودنا إلى الحديث عن غزو أبرهة للكعبة...

د- غزو أبرهة للكعبة: -

يذكر أهل الأخبار أنه غلب أبرهة على اليمن وملكها من قِبـل النجاشـي, فرأى الناس يتجهزون أيام الموسم للحج ،فسأل أين تذهب الناس ؟ قالوا: يحجون بيت

---

[3] سورة النحل آية103

[4] إبن كثير :تفسير, مصدر سابق, ج2, ص567

[5] مهران :مرجع سابق, ص442

[6] إبن كثير: البداية والنهاية, مصدر سابق, ج2, ص222

[7] مهران: مرجع سابق, ص442

[8] الأصفهانى : مصدر سابق, ج1, ص66

[1] الشريف :مرجع سابق, ص157

ا بمكة ، قال: ومما هو؟ قيل: من الحجارة ، قال: والمسيح لأبـنين لكم خيراً منه ، وبالفعل قام ببناء كنيسة صنعاء اليمن وسماها القليس*. [2]

ولما فرغ أبرهة من بناء القليس كتب إلى ملك الحبشة ، إني قد بنيت لك كنيسة ولست تاركاً العرب حتى أصرف حجهم عن بيتهم الذي يحجونه إليه,[3] فلمـا سـمع بذلك العرب أعظمته وكبُر عليها, فخرج رجل من بني مالك بن كنانة حتى قدم اليمن فأحدث في الكنيسة [4]. وبلغ أبرهة أن الرجل الذي أحدث في الكنيسة من البيت الذي يحج إليه العرب, فحلف ليسيرن إليه يهدمه ، ثم بعث إلى الناس يدعوهم إلـى حـج القليس ، وأجمع على غزو البيت وهدمه, فخرج سائر الناس بالحبشة ومعه الفيـل,[5] وكان ذلك عام مولد النبي (ص) 570م, وكان جيـران البيـت مـشركين يعبـدون الأوثان[6].

وفي طريق الجيش إلى مكة ، مر بالطائف ، فبعثت معه قبيلة ثقيف أحد رجالها وإسمه أبي رغال ليدله على الطريق السهل ، فهلك أبو رغال في الطريـق بموضـع يقال له المغمس بين الطائف ومكة[1].

فلما نزل أبرهة بالمغمس بعث رجل من الحبشة يقال له الأسود بن مقـصود إلى مكة, فساق إليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم ، وأصاب فيها مائتي بعيـر لعبد المطلب بن هشام ، وهو يومئذ سيد قريش ، فهمت قريش ومن جـاورهم مـن العرب بقتاله ، ثم علموا أن لا طاقة لهم به فأقصروا[2].

---

* أنظر كنيسة القليس ص90

[2] الديار بكرى :مصدر سابق, ج1, ص188

[3] الكلبى :مصدر سابق, ص46

[4] الطبرى : تاريخ, مصدر سابق, ج2, ص135

[5] إبن خلدون: مصدر سابق, ج2, ص71

[6] إبن تيمية :مصدر سابق, ج4, ص122

[1] المسعودى :مصدر سابق, ج2, ص780

[2] إبن خلدون :مصدر سابق, ج2, ص71

ولما أتي أبرهة مشارف الحرم, نزل بالموضع المعـروف بحـب المحـصب وبعث منها حناطة الحميري إلى أهل مكة، يعلمهم بمقصده من هدم البيـت ويـؤذنهم بالحرب أن إعترضوا على ذلك ، كما طلب منهم أن يأتوه بسيد قريش عبد المطلـب, وبالفعل جاءه، فسأله حاجته، ولكن عبد المطلب أبي أن يسأله إلا إبلـه ولـم يـسأله الرجوع ، فتعجب أبرهة من أمره ، فقال له عبد المطلب: أنا رب هذه الإبل وللبيـت رب سيمنعه منك ، قال أبرهة: ما كان يمتنع مني, [3] ويقال أن أبرهة رد إلى عبـد المطلب إبله [4].

ولما رجع عبد المطلب من عند أبرهة ، أمر قومه بالخروج من مكة والتحرز في رؤوس الجبال والشعاب ، ثم قام ومعه نفر من قومه وأخذوا بحلقة بـاب الكعبـة ويدعون ا ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبد المطلب[5]:

لاهم إن العبد يمـنع	رحـله فامنع حلالك*
لا يغلبن صلـيبهـم	ومحالهم غدوا محالك**
إن كنت تاركهم وقبـ	لتنا فأمـر ما بدالك

فأما أبرهة فوجه جيشه وفيله لما جاء له ، فبرك الفيل دون مكة لا يـدخلها ، وجهدوا في حمله على إقتحامها فلم يفلحوا, ثم كان ما أراد ا سبحانه وتعـالى مـن إهلاك الجيش وقائده,[1] إذ خرجت عليهم طير من البحر لها خراطيم كأنهـا الـبلاس شبيهة بالوطواط حمر وسود ، فلما رأوها أشفقوا منها وسقط فـي أيـديهم فـرمتهم بحجارة مدحرجة كالبنادق ، تقع على رأس الرجل فتخرج من جوفـه.[2] وخرجـوا هاربين ، فأخذوا يتساقطون بكل طريق، ويهلكون بكل مهلك على كل منهل ، وأصيب

---

[3] إبن هشام : مصدر سابق, ج1, ص38

[4] المسعودى مصدر سابق, ج2, ص780

[5] إبن كثير البداية والنهاية, مصدر سابق, ج2, ص137

* لاهم: اللهم.حلالك:القوم المجتمعون الذين يحلون في البيت,(إبن هشام,ج1, ص39).

**محالك:شدتك وقوتك. (نفسالمصدر,نفس الصفحة)

[1] قطب : مرجع سابق, ج8, ص250

[2] السيوطى :مصدر سابق, ج6, ص673

أبرهة في جسده ، وخرجوا به تسقط أنامله أنملة أنملة ، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر, فما مات حتى إنصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون[3].

فلما بعث ا تعالى محمداً (ص), كان مما يمن ا على قـريش مـن نعمتـه عليهم وفضله ، ما رد عنهم من أمر الحبشة, فقال تعالى:" ألم تر كيف فعـل ربـك بأصحاب الفيل ، ألم يجعل كيدهم في تضليل, وأرسل عليهم طيراً أبابيـل ، تـرميهم بحجارة من سجيل, فجعلهم كعصفٍ مأكول "[4], وقوله تعـالى:" لإيـلاف قـريش, إيلافهم, رحلة الشتاء والصيف, فليعبدوا رب هذا البيت, الذي أطعمهـم مـن جـوع وآمنهم من خوف".[5]

وفي ذكر حادثة أبرهة والفيل قيل كثير من الشعر نذكر بعضاً منه:-

قال عبد المطلب عندما رجع من الشعاب ولم ير جيش أبرهة ، فهو قد إنهزم[6]:

أنت منعت الجيش والأفيال　　　قد رعوا بمكة الأفيال

وقد خشينا منهم القتالا　　　وكل أمر منهم معضالا

شكراً وحمداً لك ذا الجلالا

وقال عبد ا بن قيس الرقيات ، أحد بني عامر بن لؤي ، يذكر أبرهة وهـو الأشرم[1]:

كاده الأشرم الـذي جاء　　　بالفيل فولى وجيشه مهزوم

واستهـلت عـليهم الطير　　　بالجندل حتى كأنه مرجوم

ذاك من يغزه من الناس يرجع　　　وهو فل* من الجيوش ذميم

ولما هلك أبرهة مـلك مكانه إبنه يكسوم ، وإستفحل ملكه وأذل حمير وقبائـل اليمن ووطئتهم الحبشة ، ثم هلك يكسوم بن أبرهة, فمـلك مكانـه أخـوه مـسروق,

---

(3) إبن هشام : مصدر سابق, ج1, ص41

(4) سورة الفيل آية1- 5

(5) سورة قريش آية1- 4

(6) السيوطي : مصدر سابق, ج6, ص673

(1) إبن هشام :مصدر سابق, ج1, ص41

* فل :منهزم (نفس المصدر,ص45)

وساءت سيرته وكثر عسف الحبشة باليمن ، فخرج سيف ذي يـزن أحـد العـرب ، وإستجاش عليهم بكسرى، وقتل مسروقاً, وهكذا ذهب أمر الحبشة في اليمن بعـد أن توارث الملك فيها أربعة ملوك في مدة 72 سنة، أولهم أرياط ثم أبرهة ثم إبنه يكسوم ثم أخوه مسروق بن أبرهة.[2]

وعموماً فقد إنتشرت النصرانية في جزيرة العرب بفضل كثيـر مـن الـدول المجاورة مثل الروم والحبش والفرس . وقد شجعت حكومة الروم التبشير المـسيحي لمآرب سياسية بعيدة الأهداف,[3] فقد كانت تريد من وراء ذلك بسط نفوذها في الشرق بواسطة النصرانية ، ولتيسر لتُجارها المرور في بلاد اليمن بين خليج العجم والبحـر الأحمر,[4] فقد سخر الروم كل قواهم السياسية للهيمنة على شبه الجزيـرة العربيـة, فسعوا لنشر النصرانية فيها ، فأرسلوا المبشرين وساعدوهم وحرضوا الحبشة علـى نصرها ونشرها, [5] كما كانت تريد أن تكسب العرب إلى صفها ومحاربـة أعـدائها الفرس بسلاح الدين[1].ويذكر أن علاقات ملوك الروم مع أساقفة نجران كانت وطيدة ، فكانوا يمدونهم بالأموال لتشييد البِيع وتعليم الصغار[2].

كما سعى الفرس وفي سبيل المنافسة مع الروم، لنصرة المـذاهب النـصرانية المعارضة لسياسة الروم ، ولم يكن دين الفرس نصرانياً ولا يهودياً، إنما هـو ديـن بغيض إلى أصحاب الديانتين, كما لم يكن غرض الروم من بـث النـصرانية أيـضاً خالصاً لوجه ا تعالى.[3]

ويذكر أيضاً أن الذي دفع الأحباش لإحتلال اليمن هو أولاً: تأمين الطريق التجاري البحري بين بحر الهند والبحر الأبيض عبر البحر الأحمر عن طريق الموانئ والـشواطىء

---

[2] إبن خلدون :مصدر سابق, ج2, ص74

[3] الشريف :مرجع سابق, ص232

[4] زيدان :مرجع سابق, ص150

[5] على : مرجع سابق, ج3, ص491

[1] الشريف :مرجع سابق, ص232

[2] شيخو,الاب لويس اليسوعى :شعراء النصرانية قبل الإسلام, دار المشرق, بيروت,بدون تاريخ, ص80

[3] على : مرجع سابق, ج3, ص491

اليمنية ، وثانياً السيطرة على المصالح الإقتصادية.[4] فالأحباش كان لهم دور كبير في نشر النصرانية في شبه جزيرة العرب، خاصة بعد أن أصبحوا يسيطرون على الحكم في اليمن . ويُذكر أن أبرهة بعد أن إستقر باليمن ، إنصرف إلى نشر المسيحية ، ومحاربة الأديـان الأخرى في بلاد العرب, فقوى بذلك ساعد نصارى بلاد العرب الجنوبية ، وإتخذ أبرهة من نجران مركزاً رئيسياً لحركته الدينية، وتبع ذلك إنشاء الكنائس في أنحاء مختلفة من اليمن.[5]

ولم يقف إنتشار النصرانية في شبه جزيرة العرب ، على الأجـزاء الـشمالية والجنوبية فقط ، فقد عرفت النصرانية طريقها إلى الأجزاء الشرقية لجزيرة العـرب عن طريق العراق والروم ، فإستقرت في مواضع منها مثل البحرين ، وقطر ، وهجر ، وبعض جزر الخليج[6]. كما وجدت النصرانية طريقها إلى اليمامة ودومة الجنـدل وطئ[7].

المبحث الثاني

أثر النصرانية على أهل شبه الجزيرة العربية

كان لإنتشار النصرانية في معظم أنحاء الجزيرة العربية أثر كبير على سكانها العرب ، فكان للحملات التبشيرية وما وُجد من كنائس وأديرة ونحوه أثر كبيـر أدى إلى أن يدخل كثير من العرب في دين النصارى وإلى أن يتأثروا بهم, فقد برز بـين العرب كثير من الأدباء والشعراء الذين تأثروا بالنصارى, وسنعرض لجانب منهم...

1ـ النصـارى من الـعـرب :ـ

---

[4] عاقل, نبيه :تاريخ العرب والإسلام , دار الفكر,1975, ص305

[5] مهران :مرجع سابق, ص450

[6] على : مرجع سابق, ج6, ص621

[7] إبن سعد : مصدر سابق,ج2, ص64

يذكر اليعقوبي أن من تنصر من أحياء العرب قوم من قريش من بني أسد بن عبد العزى ، منهم عثمان بن الحويرث بن أسد[1] بن عبد العزى ، وورقة بن نوفل بن أسد. ويذكر إبن حزم أن قبيلة أياد وربيعة وبكراً وتغلب والنحر وعبد القيس كلهم نصارى, كذلك غسان وبنو الحارث بن كعب بنجران وتنوح ، وكثير من قبيلة كاب[2]. ومن اليمن أيضاً قبيلة طئ[3].

ويذكر أيضاً أن قبيلة غطفان تنصرت في القرن الرابع الميلادي كما دخلت في النصرانية قبيلة قضاعة في أواخر القرن الخامس الميلادي[4]. ومن قبيلة بني النجار تنصر أرباب بن رتاب من عبد القيس ، وعدى بن زيد العبادي ، وأبو قيس صرمة إبن أبي دانس[5]. ومن عمان تنصر جيفر وعبيد إبني الجلندي[6].

وما ذُكر ممن تنصر من العرب ليس على سبيل الحصر ، فالنصرانية كانت من القوة بحيث أكتسبت أتباعاً كثيرين (اكثر من اليهودية)، صحيح أن بعضهم إعتنقها لأسباب سياسية, لكن كثيراً منهم دخلوا فيها مفعمين بروح من الإيمان صادقة[1]. لكن بعضاً منهم كان تدينهم بالنصرانية ظاهرياً ، وظلوا يخلطونها بغير قليل من وثنيتهم* ، ويدل على ذلك قول عدي بن زيد العبادي – أحد شعراء العرب النصارى:-

سعى الأعداء لا يألون شراً على, ورب مكة والصليب

فالشاعر يجمع في قسمِهِ بين رب مكة الوثنية والصليب[2].

---

(1) اليعقوبي: مصدر سابق ،ج1، ص311

(2) إبن حزم, أبي محمد علي احمد بن سعيد الأندلس ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف مصر 1962م , ص491

(3) الكلبي : مصدر سابق ، ص61

(4) شيخو: مصدر سابق ، ص205

(5) سالم: مرجع سابق ، ص433

(6) إبن القيم: زاد المعاد ، مصدر سابق ،ج3، ص635

(1) لاندو ، روم: الإسلام والعرب ، دار العلم للملايين ، بيروت 1962م، ص40

* الوثنية ظلت أكثر الديانات وجوداً في شبه الجزيرة العربية إلى أن جاء الإسلام

(2) سالم: مرجع سابق، ص433

2ـ دور الأديرة والكنائس إنتشار النصرانية شبه جزيرة العرب:

لقد أثرت الأديرة* والكنائس تأثيراً مهماً في تعريف التجار العرب والأعـراب بالنصرانية ، فقد وجد التجار في كثير من الأديرة ملاجئ يرتاحون فيهـا, ومحـلات يتجهزون منها بالماء . ومن هؤلاء الرهبان ومن قيامهم بشعائرهم الدينيـة, عـرف هؤلاء الضيوف شيئاً عن ديانتهم وعما كانوا يؤدونه من شعائر. وقـد كانـت هـذه الأديرة ـ وهي بيوت خلوة وعبادة وإنقطاع إلى ا وتفكيرٍ فيه ـ مـواطن تبـشيرٍ ونشر دعوة[3].

ومن أشهر الكنائس : **كعبة نجران** ، ويقال لها أيضاً (بيعة نجران), بناها بنو عبد المدان بن الديان الحارثي[4], وهي عبارة عن مبناً مربـع, مـستوى الأضـلاع والأقطار, مرتفعاً عن الأرض, يُصعد إليه بدرجٍ على مثال بناء الكعبة. وقـد كـان يحجها النصارى وطوائف من العرب في الأشهر الحرم ولا يحجون الكعبة ، ويحجها أيضا قبيلة خثعم ، وكانت قبيلة بنو الحارث بن كعب على ذلك إلى أن جاء الإسلام ، وكانوا يركبون إليها في كل يوم أحد وفي أيام أعيادهم[5].

ويرى أهل الاخبار أن كنيسة نجران أنما كانت تخضع لنظام سياسـى وإدارى خاص بها, فقد كان عليها "العاقب" وهو أمير القوم وذو رأيهم , وصاحب مـشورتهم, والذى لايصدرون إلا عن رأيه, ثم "السيد" وهو ثملهم* وصاحب رحلهم ومجـتمعهم, والأسقف وهو حبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم[1], وفي كعبة نجران يقول الأعشى:

وكعبة نجران حتم عليك حتـى تناخى بأبوابـها
نزور يزيداً وعبد المسيح وقيساً هم خير أربابها[2]

---

* الدير: بيت يتعبد فيه الرهبان (ياقوت: مصدر سابق, ج3 , ص495)

[3] علي: مرجع سابق ،ج6، ص589

[4] شيخو: مصدر سابق ، ص80

[5] ياقوت: مصدر سابق ،ج2, ص538

* ثملهم : من يقوم بأمرهم(ابن هشام:مصدر سابق, ج2, ص144)

[1] نفس المصدر, نفس الصفحة

[2] الزبيدي: مصدر سابق ،ج3 ، ص556

ومن الكنائس المهمة التى أنشئت بجزيرة العرب أيضاً **كنيسة القليس**, يقـال أنها كانت مبنيةً بالرخام الأبيض والأسود والأصفر ومحلاةً بالذهب والفضة وأنـواع الجواهر[3] التى نقلت لها من قصر بلقيس[4]. يُذكر أنه كان للقليس باب من نحـاس, طوله عشرة أذرع وعرضه أربعة, يؤدي إلى بيت طوله ثمانون ذراعـاً وعرضـه أربعون، مسقوف بالساج المنقوش, ومسمر بمسامير الذهب والفضة، ثم يُـدخل مـن البيت إلى إيوان معقود طوله أربعون ذراعاً, عن يمينه ويساره عقود مزخرفـة, ثـم يدخل من الإيوان إلى قبة أبعادها ثلاثون ذراعاً في ثلاثين، جدرانها مموهة بالـذهب والفضة ، وفي صدر القبة منبر من الأبنوس المرصـع بالعـاج المـصفح بالـذهب والفضة[5]. وهنا يظهر لنا الفن والذوق الحبشي في البناء والنقش والنحت.

ويقال أن أبرهة بناءها على صنمين ، هما كعيب وامرأته ، وكانا من خشب ، و مصحوبين بالجان، ولهذا كان لا يتعرض أحد لأخذ شئ من بناء القليس وأمتعته إلا أصابوه بسوء ، فلم تزل كذلك إلى أيام السفاح أول خلفاء بني العباس، فذُكِر له أمرها وما فيها من الأمتعة والرخام, فبعث إليها من خـربها وأخذ جميع مـا فيهـا مـن الأمتعة والحواصل[6].

ومن الكنائس كذلك **كنيسة ظفار** التى أشرف عليها الأسقف **جرجنيوس** الـذي كان مقرباً من النجاشي, وكان مستشاره ومساعده في تنصير الأحباش[1].

ونلاحظ أن هذه الكنائس بجانب أنها ساعدت في إنتشار النصرانية بين سـكان جزيرة العرب ، كذلك نجدها أدخلت عليهم فناً جديداً فـي مجـال البنـاء والنحـت والتصوير المتأثرين بالنزعة النصرانية، ونسبة لدخول هذه الأشياء لأول مـرة بـين

---

(3) الديار بكري: مصدر سابق ،ج1، ص188

(4) النويري: مصدر سابق ، ج1، ص382

(5) نفس المصدر ، ص383

(6) السُهيلي: مصدر سابق ،ج1، ص246

(1) علي: مرجع سابق ،ج3،ص506

الجاهليين, فقد إستعملت مسمياتها الأصلية اليونانية أو الإرمية في اللغة العربية ، بعد أن صُقلت وهُـذبت حتى إكتسبت ثوباً يلائم الذوق العربي في النطق[2].

3ـ أثر الأدب النصرا على أهل شبه جزيرة العرب:-

أـ اللـغة : كان لها أثر كبير على لغة نصارى العرب ، فقد أدخلت علـيهم كثير من الكلمات الجديدة ، فكلمة أنصار مثلاً لها صلة بالنصارى, قالها الحواريـون لعيسى بن مريم عندما قال: من أنصاري إلى ا ؟ قال الحواريون: نحن أنـصار ا (أي مساعدين) ، فهذا الإسم قد أطلق أيضاً على عرب المدينة الذين نـصروا محمـد (ص) [3].

وهناك طائفة لأسماء نصرانية خالصة, تَسمى بها نفر مـن الجـاهليين قبـل الإسلام مثل: عبد المسيح ، وعبد يشوع ، وعبد يسوع ، وأريشون ، وأبجـر ، وقـد عرف بأبجر عدد من ملوك الرها ، كما عرف بها أبجر بن جابر سيد بنـى عجـل. ومن الأسماء النصرانية أيضا جرجس ، ورومان وروما نوس ، وسمعان ، وشمعون ، ومارية ، ومريم ، وحنا[4].

كما ورد في القرآن الكريم الكثير من الكلمات التى ترجع في أصلها للنصارى, ففي قوله تعالى: " ألم تر إلى الذين أُوتوا نـصيباً مـن الكتـاب يؤمنـون بالجبـت والطاغوت... " [5]. فعن إبن عباس أن (الجبت) تعني بلسان الحبشة (الشيطان), و(الطواغيت) هم كهان تنزل عليهم الشياطين[1], وفي قوله تعالى: " ولقد آتينـا داوود منا فضلاً يا جبال أوبي معه..." [2]. يقول إبن عباس: أن معني (أوبي) بلسان الحبشة

---

(2) نفس المرجع ، ج6،ص690

(3) Weilt,Montgomeryt: Muhammad at Medina, Oxford University Press, Amen House, London 1956,P318

(4) على: مرجع سابق ،ج6،ص689

(5) سورة النساء آية 51

(1) إبن كثير: تفسير ، مصدر سابق ،ج4،ص562

(2) سورة سبأ آية 10

(سبحي) [3]. وفي قوله تعالى أيضاً: " يس " [4]. فيس بلغة الحبشة تعني (يا إنـسان) [5].

كما كانت النصرانية عاملاً مهماً في إدخال الآراء الإغريقية والسريانية إلـى نصارى العرب ، فقد كانت الكنيسة مضطرة إلى دراسة الإغريقية ولغة بني إرم, لما للغتين من قدسية خاصة نشأت من صلتهما بالإنجيل ، فيذكر أن ورقة بن نوفل بـن أسد كان يكتب بالعبرانية من الإنجيل[6].

ب ـ **الأدب :-** النصرانية كان لها كذلك تأثير كبير على الأدباء الجاهلين **فقس بـن ساعدة الايادي** الذي كان أسقفاً لنجران ، كان خطيباً مشهوراً, ويظهر ذلك من خلال خطبته العصماء (أيها الناس اسمعوا وعوا.....)*.

ولعلنا نلاحظ حين نراجع هذه الخطبة روح الحكمه التى أمتاز بها قـس إبـن ساعدة، كما نعرف فيها السجع الذي يذكرنا بسجع الكهان . وإذا رجعنـا إلـى أخـر الخطبة نجده ذيل خطبته بأبيات من الشعر ، وهذه طريقة مألوفة في الأدب الحبشي ، فحين يسرد رجال الكنيسة قصة قديس من القديسين يذيلون القصة بمقطوعة شـعرية ينشدونها عقب الفراغ من سردها ويسمونها **سـلام** ، لأنها تبدأ بلفـظ سـلام, وهـذا التناسق الموسيقي موجود من غير شك في أبيات قس ،وموجود أيـضاً فـي سـجعه وتقصير عباراته[7].

ج ـ **الشعر:-** أما في مجال الشعر فقد برز كثير من الشعراء النصارى من عـرب الجاهلية ، منهم **أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو** بن أكحـل مـن قبيلـة قحطان ، ويذكر أن أمرؤ القيس كانت له علاقة مع ملك الـروم ، ويقـال أن والـده

---

(3) إبن كثير: تفسير، المصدر سابق ،ج3، ص505

(4) سورة يس آية 1

(5) إبن كثير: تفيسر، المصدر السابق ، ج3، ص541

(6) علي: مرجع سابق ،ج6،ص689

* أنظر صفحة 35

(7) ابراهيم ,عبد العزيز عبد الغني: الأثر الحبشي في الثقافة العربية ، مجلة دراسات إفريقية ، مركز البحوث والترجمة جامعة إفريقيا العالمية ، الخرطوم – السودان 1995 ,العدد الثالث عشر ، ص132

حجراً كان ملكاً على قبيلة بني أسد ، فوضع عليهم إتاوة لم يستطيعوا دفعها وقـاموا بقتله, فأجمع أمرؤ القيس على أن يأخذ بثأر أبيه[1]. ولتحقيق هذا الهدف أرسل وفـداً إلى القيصر جوستينانس ملك الروم يطلب منه النجدة على قبيلة بني أسد. وقد أخبـر المؤرخون أن أمرؤ القيس لم يلبث أن سار بنفسه إلى القسطنطينية, فإستقبله القيـصر ووعده بالنجدة ، ويذكر أن جوستينانس قاده إمارة فلسطين إلا أنه لم يسع في إصلاح أمره وإعادة ملك أبيه إليه, فضجر أمرؤ القيس وعاد إلى بلاده فتوفي في طريقه بـين عامي 530 – 540م[2].

ومن شعراء نصارى العرب الذين ترامت شهرتهم في شبه جزيـرة العـرب وخارجها ، **حاتم الطائي** من قبيلة طئ ، الذي إشتهر بجوده وكرمه، فوصلت أصداء شهرته إلى الملوك في الحيرة والأمراء في الشام فعرفوا قدره ومكانته. وعلى الـرغم من الحروب المتصلة التي كان لا يخمد لها أوار بـين المنـاذرة والغـساسنة ، فلـم يذكرعن أحد الفريقين أنه قد ساءه تردد حاتم وإختلافه إليهما, بل أجلهُ كلا الفـريقين ولم يعتب عليه مدحه منافسه[3]. وأول ملك من ملوك الحيرة إتصل به حاتم هو عمرو بن هند (554 – 569م), كما كانت علاقة طئ بملوك الفرس - الذين يولون أمـراء المناذرة - وطيدة[4].

ومن شعراء العرب الجاهليين الذين تأثروا بالنصارى أيضاً **أميـة إبـن أبـي الصلت**, إذ يذكر أنه كان يرتاد الأديرة والكنائس ويحاور الرهبان والقساوسة ، وربما كان يأخذ عنهم كثيراً من آداب النفس وأسرار الروحانيات، حيث ذكر أنه كـان قـد دارس النصارى وقرأ معهم، ودارس اليهود وكل كتبهم قرأها, وحينمـا إسـتعرض النصرانية وجد أنها تحتاج إلى إلتزامات ، كما وجد أنها تؤدي من قريب أو من بعيد

---

[1] السندوبي , حسن وآخرون: ديوان أمرؤ القيس, دار أحياء العلوم، بيروت 1999، ص 9- 11

[2] نفس المرجع، ص36

[3] الطائي, يحيي بن مدرك وآخرون : شرح ديوان شعر حاتم بن عبد ا الطائي واخباره, تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي, القاهرة 1990, ص47

[4] نفس المرجع، ص49

إلى الشرك الذي كان عليه قومه بإعتبار أنهم يعتقدون أن المسيح هو إبن ا , وبالتالى لم يجد غير الحنيفية[1], ومن أشعاره التى تدل على تأثره بالنصرانية[2]:ـ

أُدينُ لربٍ يستجيب ولا أرى   أَدين لمن لم يسمع الدهر داعياً؟

أنت الذى من فضل ورحمة   بعثت إلى موسى رسولاً منادياً

ومن الشعراء الذين ذُكروا في هذا المقام أيضا **النابغة الذبياني**, الذي نجد فـي شعره قيمة تأريخية لا يستهان بها تتمثل في ذكر الوقائع التي عاصـرها, والملـوك الذين إتصل بهم, وفي إستعراض العلاقات التي كانت تـربط القبائـل المتحاربـة أو المتحالفة, و أيضا فى إلقاء الضوء على الأحوال السياسية المتأزمة بـين الغـساسنة والمناذرة والقبائل العربية الضاربة في شمالى الجزيرة علـى تخـوم دولتـى لخـم وغسان[3].

والى جانب الناحية التأريخية نجد فى شعر النابغة تأثره بالنـصارى, حيـث يظهر ذلك من خلال قوله في وصف جود الغساسنة وحلمهم وإيمانهم وترفهم:

مجلتهم ذات الإله ودينهم   قويم فما يرجون غير العواقب

رقاق النعال طيب حُجُزاتُهم   يحيون بالريحان يوم السباسب

ومجلتهم تعنى كتابهم السماوى والمقصود به هنا الإنجيل المقدس, لأنهم كـانوا من النصارى, ويوم السباسب هو يوم أحد الشعانين الذى يسبق يوم أحد الفصح المجيد عند الطوائف المسيحية[4].

وموجز القول أن النصرانية كان لها أثر كبير على عرب الجاهلية فـي شـبه جزيرة العرب ، فقد أضافت لهم الكثير في مجال الحياة، كما جذبت إليها كثيـر مـن العرب. وقد كانت هنالك نقطة رئيسية في العقيدة النصرانية تركت إنطباعاً عميقاً في

---

[1] سيف الدين, الكاتب وآخرون : شرح ديوان امية بن أبى الصلت, من التراث العربى , تحقيق, دار مكتبة الحياة,بيروت, لبنان بدون تاريخ, ص7- 8

[2] إبن هشام :مصدر سابق,ج1, ص135

[3] بُوملحم,على : ديوان النابغة الزبياني, دار مكتبة الهلال, بيروت, لبنان1991م, ص53

[4] نفسه, ص48

نفوس العرب ألا وهي الإصرار على أن هناك يوم حساب ، وكانت لديهم أيضا فلسفة الحشر والنشر في المقام الثاني في الأهمية بعد الإيمان با . وعندما جاء الإسلام أكد على حياة المؤمن المقبلة في الجنة وعلى مصير الكافر في جهنم, ولاريب أن كثيـراً من الوثنيين كانوا يعرفون هذه الأفكار من قَبـل من جيرانهم المـسيحيين العـرب ، فكانوا بذلك مستعدين إستعداداً كاملاً لقبول تعاليم سيدنا محمد (ص) الجارية في مجار مماثلة[1].

---

(1) لاندو :مرجع سابق, ص40


الفصـل الرابـع :
موقف أهل الكتاب
من الدعوة المحمدية.

المبحث الأول

رفض أهل الكتاب للدعوة ا مدية

لقد كان أهل الكتاب هم أدرى الناس بمبعث سيدنا محمد (ص) مـن حيـث الزمان والمكان الذي سوف يظهر فيهما، فكان من الأجـدى لهـم أن يؤمنـوا بـه، خصوصاً وأن الدعوة المحمدية منذ بدأيتها عاملت أهل الكتاب بكل لطف. وعنـدما جاء النبي (ص) إلى يثرب, وجد بها يهوداً إلى جانب العرب, فعاملهم بطريقة واحدة وعقد معهم معاهدة صلح ، لكنهم ومنذ البداية ناصبوا الإسلام العِداء ورفضوا الدخول فيه ، وذلك مما سيتضح لنا من خلال دراسة هذا الفصل...

1ـ علم أهل الكتاب بأمر مد (ص) :-

كان أهل الكتاب أكثر الناس علماً بمبعث الرسول (ص) زماناً ومكاناً ، لمـا يجدونه في كتبهم من إسمه و صفته ، وبما أُخذ عليهم من الميثاق في عهد أنبيائهم من إتباعه [1].وفي القرآن الكريم آيات متعددة صرحت بأن اليهود والنصارى أخـذ ا عليهم العهد في كتبهم بأن يؤمنوا بالنبي الذي يجدونه مكتوباً عنـدهم فـي التـوراة والإنجيل, وأن يتبعوا ما أنزل عليه وهو القرآن الكريم, إذ يقول تعالى : " وإذ قـال عيسى بن مريم : يا بني إسرائيل إنى رسول ا إليكم, مصدقاً لما بـين يـدي مـن التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي إسمه أحمد"[2].ويقول تعالى أيضاً : " الـذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يـأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر..."[3], وقوله تعالى :" ولما جاءهم كتاب من عنـد ا

---

[1] البيهقي ,أبى بكر أحمد بن الحسين : دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة , تحقيق عبد المعطى قلوجى , دار الكتب العلميـة بيروت , لبنان2002م , ج2 , ص 74

[2]سورة الصف آية6

[3] سورة الأعراف آية156

مصدقاً لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا, فلما جاءهم ما عرفـوا كفروا به فلعنة ا على الكافرين ". [1]وقوله تعالى :" يا أيها الذين أُوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم... ".[2]

ومن صفات الرسول محمد (ص) في الكتب المقدسة :العظيم, جاء في أول سِفْرٍ من التوراة عن إسماعيل:(وسيولد عظيماً لأمة عظيمـة) ، والبـارقليط ورد فـي الإنجيل, ومعناه الذي يفرق بين الحق والباطل، ومازمان, ومعنـاه طيـب طيـب ، وحمطايا, ومعناه حامي الحرم ، والخاتَم الخاتِم ومعناهما أحسن الأنبياء الذي ختم بهم، وآحيد ومعناه كما قال الرسول (ص): "سُميت آحيد لأننـي أحيـد عـن أمتـي."[3]، والمنحمنا, ومعناه روح القدس و بالسريانية تعني محمد [4].

وصفة سيدنا محمد(ص)عند النصارى, أنه رجل من العرب ومن أهل بيـت تحجه العرب من قريش, ووصـفه أنه رجلٌ شاب حين دخل في الكهولـة ، بـدوي أمره, يتجنب المظالم والمحارم, ويصل الرحم ويأمر بصلتها, وهـو محـوج, كـريم الطرفين, متوسط في العشيرة, أكثر جنده من الملائكة[5].

ووصـفه عند اليهود المكتوب في التوراة, أنه أكحل العين, ربعة ، جعد الشعر، حسن الوجه[6].

وفي الحديث : عن عائشة رضي ا عنها : أن رسول ا (ص) مكتوب في الإنجيل : لا فظٌ ولا غليظٌ, ولاصخابٍ بالأسواق, ولا يجزي بالسيئة مثلها بـل يعفـو ويصفح[7] .

---

[1] سورة البقرة آية89

[2] سورة النساء آية47

[3] النويري : مصدر سابق, ج16, ص 78 – 79

[4] إبن هشام : مصدر سابق, ج1, ص 137

[5] إبن كثير : البدأية والنهاية . مصدر سابق, ج2 , ص 222

[6] السيوطي : مصدر سابق, ص 159

[7] البيهقي : مصدر سابق , ج1 , ص 379

ووصـفَه أحد الرهبان لسلمان الفارسي قائلاً : هو مختوم في ظهره بخـاتم النبوة وهو يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة[8].

ويذكر البيهقي حديثاً عن عبد ا بن عمر بن العاص قال : إن رسـول ا (ص) موصوفٌ في التوراة ببعض صفته في القرآن, حيث جاء : " يا أيها النبي إنـا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأميين, أنت عبدي ورسولي, سميتُك المتوكل, ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب بالأسواق, ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح, ولن أقبضه حتى أقيم الملة العوجاء, أن يقولوا : لا إله إلا ا , وأفتح به أعيناً عُميـاً وآذاناً صُمـاً وقلوباً غلفاً.[1]

وأوحى ا عز وجل إلى عيسى بن مريم : "صدقوا النبي الأمـي العربـي, صاحب الجمل والمدرعة والعمامة, وهي التاج والنعلين ,والعراوة وهي القـضيب ، الجعد الرأس ، الصلت الجبين ، المفروق الحاجبين ، الأنجـل العينـين ، الأهـدب الأشفار ، الأدعج العينين ، الأقني الأنف ، الواضح الجبين ، الكث اللحية ، عرقُه في وجهه كأنه اللؤلؤ ، ريح المسك ينفح منه ، كأن عنقه إبريق فضةٍ ، وكـأن الـذهب يجري في تراقيبه, له شعرات من لبته إلى سرته تجري كالقضيب ، ليس على صدره ولا على بطنه شعر غيره ، شثن الكف والقدم ، اذا جاء مع النـاس غمـرهم, واذا مشى كأنما يقتلع من الصخر وينحدر في صبب, ذو النسل القليل " [2].

وعليه فإن أهل الكتاب كانوا على علم بأن محمد رسول ا , ويظهر ذلـك أيضاً في قول أبي جبير, قال : لما بعث ا نبيه, وظهر أمرُه بمكة, خرجـتُ إلـى الشام, فلما كنت بالبصرة أتتـني جماعة من النصارى, فقالوا لي: أمن الحرم أنـت ؟ قلت نعم. قالوا : أفتعرف هذا الذي تنبأ فيكم ؟ قلـت : نعـم قـال: فأخـذوا بيـدي, وأدخلوني ديراً لهم, فيه تماثيل وصور, فقالوا لي : أنظر هل ترى صورة هذا النبـي الذي بعث فيكم ؟ فنظرت فلم أر صورته, قلت : لا أرى صورته, فـأدخلوني ديـراً

---

[8] السيوطي : المصدر السابق, ص 164

[1] البيهقي : مصدر سابق ,ج1 , ص 374

[2] نفس المصدر, ج2, ص 378

أكبر منه, فيه صور أكثر مما في ذلك الدير, فقالوا لي : أنظر هل ترى صـورته ؟ فنظرت فإذا أنا بصفة رسول ا (ص), فقالوا لي : أنظر هل ترى صفته ؟ قلت نعم قالوا : هل هذا ؟ وأشاروا إلى صفة رسول ا (ص), قلت اللهم نعم , أشهد أنه هـو, قالوا : أتعرف هذا الذي أخذ بعقبه ؟ قلت نعم , قالوا : نشهد إن هذا صاحبكم وإن هذا الخليفة من بعده[1] .

ومن صفات النبي محمد (ص) عند الأحبار, حديث النعمان التيمي وكان مـن أحبار يهود باليمن فلما سمع بذكر النبي (ص) قدم عليه, فسأله عن أشياء, ثم قال : إن إبي كان يختم على سفرٍ ويقول : لاتقرأه على يهود, حتى تسمع بنبي قد خرج بيثرب, فإذا سمعت به فافتحه. قال نعمان: فلما سمعت بك فتحت السفر, فإذا فيه أنـك خيـر الأنبياء, وأمتك خير الأمم, وإسمك أحمد ، وأمتـك الحمـادون, قربـانهم دمـاؤهم, وأناجيلهم صدورهم, وهم لا يحضرون قتالاً إلا وجبريل معهـم, يتحنـت ا علـيهم كتحنت النسر على فراخه, ثم قال لي : إذا سمعت به فأخرج إليه وآمن به وصدقه.[2]

كما بشر به أحد النصارى أمية إبن أبي الصلت, عندما كان في طريقـه إلـى الشام مع أبي سفيان في تجارة لهما, حينما سأل النصراني عن النبي المنتظر, فوصفه له بصفته التي تنطبق على محمد (ص)[3].

ويذكُر أبو سفيان بن حرب أن هرقل - ملك الروم - لما سأل عـن صـفات رسول ا (ص) وذُكرت له قال :(إن يكن ما تقول فيه حقاً فإنه لنبي, وقد كنت أعلم إنه خارج, ولم أكن أظنه منكم ، ولو أعلم أني أخلص إليه لاحببت لقاءه, ولـو كنـت عنده لغسلت عن قدميه)[4] .

---

[1] ابن تيمية ، شيخ الإسلام محمد : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح , مطابع المجد التجارية ، بدون تاريخ ، ج3 ، ص 291

[2] السُهيلي ، الامام المحدث عبد الرحمن : الروض الانف في شرح السيرة النبوية, لابن هشام , مكتبة بن تيمية , القاهرة 1993م , ج3 ,ص 377

[3] ابن كثير : البدأية والنهاية , مصدر سابق ,ج3, ص 222

[4] ابن تيمية : مصدر سابق, ج3 , ص 288

كما إن اليهود يستنصرون بمحمد على مشركي العرب, فكانوا إذا إشتد النزاع فيما بينهم يقولون: اللهم أبعث هذا النبي الذي نجده مكتوبـاً عنـدنا حتـى يعـذب المشركين ويقتلهم[5]

ومن دلائل علم أهل الكتاب به أيضاً, يُذكرإنه لما قدم تبـع الأول عمـرو ذي الإذعار المنار بن الرايش المدينة, ونزل بقباء, بعث إلى أحبار اليهـود فقـال: إنـي مقرب هذا البلد حتى لا يقوم به يهودي, ويرجع الأمر إلى دين العـرب. فقـال لـه شامول اليهودي, وهو يومئذ أعلمهم : أيها الملك إن هذا البلد يكون إليه مهاجر نبـي من ولد إسماعيل مولده مكة وإسمه أحمد, وهذه دار هجرته, إن منزلك الذي أنت به, يكون من القتل والجراح أمر كثير في أصحابه. قال تبع فمن يقاتله وهو نبـي كمـا تزعمون؟ قال:يسير اليه قوم فُيقتَلون هنا, قال: فأين يكون قبره؟ قال: بهذا البلد, قال : فإن قوتل فلمن تكون الدائرة؟ قال: تكون عليه مرة وله مرة, وبهذا المكان الذي أنـت به غَلَبتُه, فُيـقتَلُ به أصحابه مقتلةً, ثم يقتلون في مواطن, ثم تكون العاقبة له, فيظهر, فلا ينازعه في هذا الأمر أحد. قال : وما صفته؟ قـال: رجـل لـيس بالقـصير ولا بالطويل, في عينيه حمرة ، يركب البعير ، ويلبس الشملة ، سيفه علـى عاتقـه ، لا يبالي من لاقي ، له أخ وإبن عم أو عم, مما يُظهر أمره , قال تبع : فما لي بهذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابة على يدي.. فخرج تبع[1] .

ومن الرهبان الذين بشروا بمحمد (ص) بحيرا الراهب, وذلك حينما خـرج سيدنا محمد (ص) مع عمه أبو طالب في تجارة الى الشام, فقال لهم بحيرا : هذا يبعثه ا رحمة للعالمين, فقال له أشياخ من قريش: ما علمك ؟ قال : إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يمر بشجرة ولا حجر إلا خر ساجداً, ولا يسجدون إلا لنبي, وإنـي أعرفـه خاتم النبوة في أسفل غضروف كتفه مثل التفاحة [2].

---

[5] نفس المصدر, ص 284

[1] الديار بكري : مصدر سابق, ج2 , ص 27

[2] البيهقي : مصدر سابق, ج2 , ص 25

كما أن هنالك كثير من الأحاديث التى توضح علم أهل الكتاب بمحمد (ص), جاء عن إبن عباس أنه قال : لما قدم رسول ا (ص) المدينة, قال عمر بن الخطاب لعبد ا بن سلام : قد أنزل ا على نبيه: " الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ".[3] فكيف يا عبد ا هذه المعرفة؟, فقال: يا عمر لقد عرفته حين رأيته كمـا أعرف إبني إذا رأيته مع الصبيان, وأنا أشد معرفة بمحمد من إبني, فقال عمر : كيف ذلك؟ قال : إنه رسول ا حق من ا وقد نعتَه ا في كتابنا, ولا أدري مـا تـصع النساء, فقال له عمر: وفقك ا يا ابن سلام. [1]

وعن حسان بن ثابت الأنصاري قال : وا إنى لغلام يفقه إبن سبع سـنين أو ثمان سنين, أعقِـل كل ما سمعت, إذ سمعت يهودياً يقول على إطمٍ بيثرب يصرخ , يا معشر يهود: فلما إجتمعوا عليه قالوا : مالك ويـلك؟ قال: طلع نجم أحمد الـذي يبعث الليلة[2].

وعن عمر بن حفص ـ وكان من خيار الناس ـ قال : كـان عنـد أبـي وجدي ورقة يتوارثونها قبل الإسلام, فيها إسم ا وقوله الحق وقول الظالمين تبـار, هذا الذكر لإمةٍ تأتي في آخر الزمان, يتزررون على أوساطهم ويرصدون أطـرافهم ويخوضون البحور إلى أعدائهم, فيهم صلاة لو كانت في قوم نوح ما هلكوا بالطوفان, وفي ثمود ما هلكوا بالصيحة[3].

ومن ذلك أيضا ما وُجد مكتوباً بخط موسى بن عمران عليه الـسلام, فقـد روى معمر بن الزهري إنه قال : أشخصني هشام بن عبد الملك إلى الشام فلما كنـت بالبلقاء, وجدت حجراً مكتوباً عليه بالخط العبراني, فطلبت من يقرؤه, فأُرشِدت إلـى شيخٍ, فإنطلقت به إلى الحجر فقرأه وضحك, فقلت: مم تضحك؟!, قال : أمر عجيـب

---

[3] سورة البقرة آية 46

[1] السيوطي : مصدر سابق, ج2 , ص 271

[2] إبن تيمية : مصدر سابق, ج3 , ص 285

[3] نفس المصدر , ج4 , ص 6

مكتوب على هذا الحجر : بإسمك اللهم جاء الحق من ربك, لسان عربي مبين, لا إله إلا ا محمد رسول ا , وكتبه موسى بن عمران بخط يده [4].

ورُوى أيضاً أن رجلين جلسا يتحدثان, وكعب الأحبار - أحد علماء يهود - قريباً منهما, فقال أحدهما: رأيت فيما يرى النائم كأن الناس حُشروا, فرأيـت النبيـين كلهم نوران نوران, ورأيت لأشياعهم نوراً نوراً, ورأيت محمد(ص) , وما من شعرةٍ في رأسه ولا جسده إلا وفيها نور, ورأيت أتباعه ولهم نوران نوران, فقال له كعب : إتق ا تعالى يا عبد ا ! وأنظر ما تتحدث به, فقال الرجل : إنما هـي رؤيـا منـام أخبرت بها على ما رأيتها, فقال كعب: والذي بعث محمد (ص) بالحق, وأنزل التوراة على موسى بن عمران, إن هذا لفي كتاب ا المنزل على موسى بن عمـران كمـا ذكرت[1] .

وقال دانيال النبي - وهو يهدد اليهود ويصف لهم أمة محمد(ص) -: ...وإن ا يظهرهم عليكم , وباعث فيهم نبياً, ومنزل علـيهم كتابـاً, ومُمـلكهم رقـابكم, يقهرونكم ويذلونكم بالحق, ويخرج رجال قيذار في جماعات الشعوب, معهم ملائكـة على فيل أبيض, متسلحين فيحيطون بكم ، تكون عاقبتكم إلى النار نعـوذ بـإ مـن النار[2] .

كما شهد النبي أشعيا بصحة نبوة محمد (ص) , ووصفَه بـأخص علاماتـه وأوضحها, وهي شامته, قال : وُلِد لنا غلام يكون عجباً وبشراً , والشامة على كتفيـه أركون السلام, إله جبار, وسلطانه سلطان السلام, وهو إبن عاملـه, يجلـس علـى كرسي داؤود[3]. وأعلن أشعيا بإسم رسول ا (ص) إني جعلت أمرك محمـداً يـا محمد, يا قدوس الرب, إسمك موجود من الأبد[4].

---

[4] النويرى :مصدر سابق ,ج16, ص114

[1] نفس المصدر , ج16 , ص 115

[2] نفس المصدر , ج16, ص122

[3] إبن تيمية : مصدر سابق, ج3 , ص 331

[4] نفس المصدر, ج3, ص 327

كما يُذكر أن يهودياً قال لعبد المطلب جد رسول ا (ص) : ياسيد البطحاء إن المولود الذي كنت حدثتكم عنه قد وُلِد البارحة, فقال عبد المطلب : لقد ولـد لـي البارحة غلام, قال اليهودي : ما سميته قال : سميته محمداً, قال اليهودي : هذه ثلاثة يشهدن على نبوته, إحداهن : إن نجمه طلع البارحة, والثانية, إن إسمه محمد, والثالثة إنه يولد في صبابة قومه, وأنت يا عبد المطلب صبابتهم[5] .

ومن دلائل علم أهل الكتاب بصدق سيدنا محمد(ص) أيضاً, قـصة أبـي الهيبان ـ وهو رجل يهودي قدم إلى شبه الجزيرة العربيـة مـن الـشام ـ فعنـدما حضرته الوفاة وأجتمع إليه اليهود قال لهم : يا معشر يهود ما ترونه أخرجنـي مـن أرض الخمر والخمير (يعني الشام), إلى أرض البؤس والجوع (يعني المدينة) قالوا : أنت أعلم, قال : إنما أخرجني تَوقعُ خروج نبي قد أطل زمانه, هذه البلاد مهاجره, فإتبعوه, فلا تُسبقن إليه يا معشر يهود ، فإنه يبعث بسفك الـدماء وسـبى الـذراري والنساء ممن خالفه, فلا يمكنكم ذلك منه[1] .

فمن ذلك يتضح لنا أن أهل الكتاب ـ وخاصة الأحبار والرهبان منهم ـ كانوا على دراية تامة بمبعث سيدنا محمد(ص)، وذلك بما وجدوه مكتوباً في كتبهم السابقة ، وبما بشرهم به أنبياءهم . ولكنهم بالرغم من ذلك لم يؤمنوا به, حسداً منهم، فهم كمـا ذكروا لم يتوقعوا أن يكون آخر الأنبياء من العرب وليس من بني إسرائيل .

---

[5] النويري : مصدر سابق ,ج16 , ص 136

[1] إبن هشام : مصدر سابق, ج1 , ص 126

2ـ المعاهدة بين المسلمين واليهود :-

مما هو معروف أن بدأية الدعوة المحمدية كانت بمكة , ولقد وجد الرسـول (ص) والمسلمين معانة كثيرة من كفار قريش في مواجهة الدعوة, ووصل الامر بهـم إلى أن تآمروا بقتل رسول ا (ص) , فجاء الأمر الربانى إليه عليه الصلاة والـسلام بالهجرة من مكة إلى يثرب*. عندما جاء النبي(ص) إلى يثرب, وجـد بهـا يهـوداً توطنوا ومشركين مستقرين,إلى جانب بعض المسلمين فقبل عن طيب خاطر وجـود اليهوديه والوثنية إلى جانب الإسلام[1].

فبعد أن أرسى النبى(ص) قواعد المجتمع الجديد في يثـرب, بإقامـة الوحـدة العقيدية والسياسية والنظامية بين المسلمين, بدأ بتنظيم علاقته بغير المـسلمين وهـم اليهود, فهم إن كانوا يبطنون العداوة للمسلمين, لكن لم يكونوا أظهروا أية مقاومـة أو خصومة بعد, فعقد معهم رسول ا (ص) معاهدة** قرر لهم فيها النصح والخير[2].

فقد إعتبرت المعاهدة اليهود جزءاً من مواطني الدولة الإسلامية وعنصراً من عناصرها. وبهذا نرى أن الإسلام قد إعتبر أهل الكتاب الذين يعيشون فـي أرضـهم

---

* الهجرة كانت في يوم الجمعة12ربيع الاول سنة1هـ, الموافق27سبتمبر سنة622م (المباركفورى:مرجع سابق, ص205)

(1) الغزالي, محمد : فقه السيرة , دار الكتب الحديثة مصر , بدون تاريخ , ص 196

** أنظر ملحق رقم (1)

(2) المباركفورى : مرجع سابق , ص212

مواطنين, وإنهم أمةً مع المؤمنين ماداموا قائمين بالواجبات المترتبة عليهم, فـ إختلاف الدين ـ بمقتضى أحكام الصحيفة ـ ليس سبباً للحرمان من مبدأ المواطنة[3] .

المعاهدة تـ نير السبيل للمؤمنين, وتبين لهم كيف يتعاونون مع أتباع الأديـ ان السماوية الأخرى, ويكونون معهم دولة واحدة تتمتع كـ ل مجموعـ ة فيهـ ا بالحريـ ة الدينية[4], كما تكاتفت العبارات في هذه المعاهدة على نصرة المظلوم ، وحماية الجار ، ورعاية الحقوق الخاصة والعامة, واستنزل تأييد ا على من أبر ما فيها واتـ ـقاه, كما إستنزل غضبه على من يخون ويغش[1] .

ولقد منعت المعاهدة يهود المدينة من الخروج منها إلا بعد الحـ صول علـ ى إذن من الرسول(ص) , وذلك حرمهم من القيام بأي نشاط عسكري خارج المدينة قـ د يؤثر على أمن المدينة وعلاقاتها الإقتصادية [2] .

وقد إعترف اليهود بموجب هذه المعاهدة بوجود سلطة قضائية عليا متمثلـ ة في الرسول(ص), يرجع إليها سكان المدينة بما فيهم اليهود . لكن اليهود لم يلتزمـ وا بالرجوع إلى القضاء الإسلامي دائماً, بل فقط عندما يكون الحدث أو الإشتجار بيـ نهم وبين المسلمين, أما في قضاياهم الخاصة وأحوالهم الشخصية فهـ م يحتكمـ ون إلـ ى التوراة ويقضي بينهم أحبارهم[3].وأتفق المسلمون واليهود على الدفاع عن يثـ رب إذا هاجمها عدو, كما وأقرت حرية الخروج من المدينة لمن يبتغي تركها, والقعود فيهـ ا لمن يحفظ حرمتها [4].

---

[3] الصلابي ,على محمد محمد : السيرة النبوية , عرض وقائع وتحليل أحداث(دروس وعبر) , مكتبة الصحابة ـ الامرات الشارقة ,مكتبة التابعين القاهرة ـ عين شمس,ط12002م , ج1 , ص 553

[4] شلبي, احمد : المجتمع الاسلامي اسس تكوينه ، اسباب تدهوره ، الطريق إلى إصلاحه,دار الطباعة الحديثة, القاهرة1963م

[1] الغزالي : مرجع سابق , ص 197

[2] إبن حميد : مرجع سابق, ص 269

[3] الصلابي : مصدر سابق ,ج1, ص 555

[4] الغزالي : مرجع سابق, ص 197

كما يُلاحظ أن الرسول (ص) في هذه المعاهدة أشار إلى العداوة القائمة بين المسلمين ومشركي مكة, وأعلن رفضه الحاسم لموالاتهم وحرم إسداء أي عون لهم [5] .

وفي الختام تضمنت هذه المعاهدة مبدأً عاماً في تحمل المسئولية الكاملة من الظلم والجريمة لمرتكبيها, وإعلاناً عاماً بالأمن والسلام لمن خرج من المدينة ولمـن بقي فيها بإستثناء المجرمين .

والملاحظ في هذه المعاهدة أنها ذكرت اليهود المـوالين للبطـون العربيـة وأهملت ذكر القبائل الكبرى من اليهود, وذلك يتفق تماماً مع ما كانت عليـه الحالـة السياسية في يثرب, لأن البطون اليهودية الصغرى كانت قد دخلت في أحـلاف مـع الأوس أو مع الخزرج [6] .

وهكذا كانت المعاهدة قاعدة لتصور العلاقات الخارجية في المفهوم الإسلامي . وخلاصة القول أن المعاهدة وضعت مثلاً أعلى للعلاقات داخل المدينـة العالميـة, مدينة الرسول الذي أُرسل إلى الناس كافة. وكانت مهمة الرسول(ص) السياسية بعـد هذا التخطيط العام للأمة, تنحصر في الدفاع عن حدود دولته وضمان الأمن لها[1].

3ـ دعوة أهل الكتاب للدخول الإسلام :-

لقد إتخذ الرسول (ص) مع أهل الكتاب شتى الوسائل لترغيبهم للدخول في الإسلام, كما أمره ربه بذلك، إذ يقول ا تعالى : " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواءٍ بيننا وبينكم ألا نعبد إلا ا ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون ا , فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون" [2] . فدعا (ص) أهل الكتـاب إلـى كلمة عدل بينه وبينهم وهي أن يعبدوا ا وحده ولا يُشركوا به أحداً [3] .

---

(5) نفس المرجع : نفس الصفحة

(6) الشريف : مرجع سابق, ص 77

(1) نفس المرجع , ص 89

(2) سورة ال عمران آية 64

(3) الطبري : تفسير , مصدر سابق ,ج6, ص 483

فالرسول(ص) دعا أهل الكتاب إلى الدخول في الإسلام وأرسل لهم بكتبه, ولم يكتف بدعوة اليهود الموجودين في يثرب فقط, بل أرسل رسله بالكتـب إلـى أهـل الكتاب في كل شبه الجزيرة العربية, ومنها: دعوته إلى يهود خيبر,ونصارى نجـران وجيفر وعبد إبنى الجلندى بعمان *.

وا سبحانه وتعالى أخذ المواثيق منهم على أن يؤمنوا بمحمد (ص) ويتابعوه, وأمرهم بمناصرته ومؤآزرته وإقتفاء أثره ، وأوضح لهم سبحانه وتعالى بأنه قد أرسل رسوله محمد (ص) خاتم النبيـين, الذي لا نبي بعده ولا رسول, بل هـو المعقـب لجميع الرسل[4],فيقول ا تعالى " وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خـذوا مـا أتيناكم بقوة .. " [1], ويقول تعالى : " ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظاً مما ذُكروا به..." [2].

4ـ حجة أهل الكتاب بعدم دخو م الإسلام :-

على الرغم من كل هذه الجهود التى بذلها رسول ا (ص) لدعوة أهل الكتاب للدخول في الإسلام إلا أن إستجابتهم كانت ضعيفة ولم يسلم منهم إلا القليل. وقد كانوا يختـلقون المعاذير كي لا يقبلوا رسالة سيدنا محمد (ص), ومن ذلك :-

كلم رسول ا (ص) رؤساءاً من أحبار يهود, منهم عبـد ا بـن صـوريا الأعور, وكعب بن أسد فقال : يا معشر يهود إتقوا ا وأسلموا, فوا إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق, قالوا : ما نعرف ذلك يا محمد, وأصروا على الكفر[3] . فـأنزل ا تعالى : " يا أيها الذين أُوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم"[4] . كما قال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة وعقبة بن وهب: يا معشر يهود إتقوا ا وأسـلموا, فوا إنكم لتعلمون أنه رسول ا , ولقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه, فقـال

---

* انظر ملاحق رقم,4,3,2

[4] إبن كثير : تفسير, مصدر سابق, ج2, ص 483

[1] سورة البقرة آية 93

[2] سورة المائدة آية 14

[3] النويري : مصدر سابق ,ج16, ص 383

[4] سورة النساء آية 47

رافع بن حريملة ووهب بن يهود : ما قلنا هذا لكم وما أنزل ا من كتابٍ مـن بعـد موسى, ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده[5], فأنزل ا تعالى :" يا أهـل الكتـاب قـد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشيرٍ ولا نـذير, فقد جاءكم بشير ونذير" [6] .

وأتى رسول ا (ص) كعب بن الأشرف, ومالك بن الضعيف, ووهـب بـن يهوذا, وسيد بن تابوه, وفنحاص بن عازورا ،وحيي بن أخطب فقالوا : تـزعم أن ا بعثك إلينا رسولاً, وأنزل عليك كتاباً, وأن ا قد عهد إلينا في التـوراة أن لا نـؤمن لرسول يزعم أنه من عند ا حتى يأتينا بقربان تأكله النار, فإن جئتنا به صدقناك [1]. فأنزل تعالى : " الذين قالوا إن ا عهد إلينا ألا نؤمن لرسولٍ حتى يأتـيـنا بقربـانٍ تأكله النار..." [2] .

وقال بن صوريا القطيوني لرسول ا (ص): يا محمد ما جئتنا بشئ نعرفه ومـا أنزل ا عليك من آية بينة فنتبعك [3] , فأنزل ا تعالى : "ولقد أنزلنا إليـك آيـات بينات وما يكفر بها إلا الفاسقون " [4] .

وأتى رسول ا (ص) نعمان بن أضا, وبحري بن عمرو ، وشاس بن عـدي, فكلموه وكلمهم, ودعاهم إلى ا , وحذرهم نقمته, فقالوا ما تخوفنا يا محمد, نحـن وا أبناء ا وأحباؤه[5], فأنزل ا فيهم :" وقالت اليهـود والنـصارى نحـن أبنـاؤا ا وأحباؤه.." [6], وقال الجُهال با وعظمته أيضاً:هلا يكلمنا ا ربنا كما كلـم أنبيـاءه

---

[5] الواحدي : مصدر سابق, ص 166

[6] سورة المائدة آية 19

[1] الواحدي : مصدر سابق, ص 167

[2] سورة ال عمران آية 183

[3] إبن كثير : مصدر سابق, ج1, ص 133

[4] سورة البقرة آية 99

[5] البيهقي : مصدر سابق, ص 535

[6] سورة المائدة آية 18

ورسله, أو يجيئـنا بعلامة من ا نصرف بها ما نحن عليه, على ما نسال ونريد ؟؟ [7],وفي ذلك يقول تعالى : " وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا ا أو تأتينا آية.." [8] .

وقال أبو رافع القرظي حين إجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهـل نجران عند رسول ا (ص) ودعاهم الى الإسلام : أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم ؟!!, فقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الـرئيس: أو ذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا ؟ فقال لهم رسول ا (ص): "معاذ ا أن نعبد غير ا , أو أن نأمر بعبادة غيره, ما بذلك بعثـني ولا بذاك أمرني" [9], وفـي ذلـك يقول تعالى : " ما كان لبشرٍ أن يؤتيه ا الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون ا ..."[10]. وقال عبد ا بن صوريا الفطيوني الأعور لرسول ا (ص): ما الهدى إلا ما نحن عليه يا محمد, فاتبعنا تهتد ، وقالت النصارى مثل ذلـك [1], فأنزل ا تعالى في أقوالهم قوله:"وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا, قـل بـل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين" [2].

ودعا رسول ا (ص) اليهود الى الإسلام, ورغبهم فيه, وحذرهم عذاب ا ، فقال رافع بن خارمة ومالك بن عوف: بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا ، فهم كانوا أعلم منا وخيراً منا[3], فأنزل ا تعالى : " وإذا قيل لهم إتبعوا ما أنزل ا , قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا, أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون" [4] .

ولما رجع رسول ا (ص) من غزوة بدر, جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال لهم : يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم ا بمثل ما أصاب قريشاً, فقـالوا :

---

[7] الطبري : تفسير , مصدر سابق, ج1, ص 535

[8] سورة البقرة آية118

[9] إبن كثير : تفسير , مصدر سابق, ج1, ص 377

[10] سورة ال عمران آية 79

[1] النويري : مصدر سابق,ج16, ص 376

[2] سورة البقرة آية 135

[3] النويري : المصدر السابق, ج16, ص 376

[4] سورة البقرة آية 170

يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش, كـانوا أغمـاراً لا يعرفـون القتال, إنك وا لو قاتلتـنا لعرفت أنـا نحن الناس وأنك لم تـلق مثلنا[5], وفي ذلك أنزل ا تعالى قوله:" قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم.." [6] .

وواضح أن أهل الكتاب برروا عدم قبولهم دعوة سيدنا محمد (ص), بأنه لم يقم الدليل على صدق دعوته, وبأنه نبي, ذلك أنه لم يأت بمعجزات مثل التي أتى بها أنبيائهم و رسلهم, وقد كان هذا ديدنهم فيما مضى مع رسلهم الذين أُرسلوا لهم, وفي ذلك يقول ا تعالى : " يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً من السماء, فقد سألوا موسى أكبر من ذلك, فقالوا أرنا ا جهرة.."[7]

وعموماً فأهل الكتاب كانوا على معرفة تامة برسـالة سـيدنا محمـد (ص) وبصفته, وذلك موضحاً في كتبهم, لكنهم جحدوا الحق, ومنعهم من تصديقه حـسدهم وأنانيتهم, فأخذوا يبطنون أشد العداوة ضد الإسلام وضد رسول ا (ص) منذ أن دخل يثرب, وإن كانوا لم يتجاسرون على إظهارها إلا بعد حين, ويظهر ذلك جلياً فيما ورد عن صفية بنت حيي بن أخطب إنها قالت: كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمـي أبـي ياسر, لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه ، فلما قدم الرسول (ص) ونزل قباء في بني عمرو بن عوف, غدا إليه أبي حيي بن أخطب وعمي أبو ياسر مغلسين ، فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس ، فأتيا كاليـن كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى، فهششت إليهما كما كنت أصنع, فوا ما التفت إلى واحد منها مع ما بهما من الغـم, وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي : أهو هو ؟ قـال : نعـم وا ، قـال: أتعرفه وتـثبته ؟ قال : نعم . قال : فما في نفـسك منـه ؟ قـال: عداوتـه وا

[5] إبن هشام : مصدر سابق ,ج2, ص 129
[6] سورة ال عمران آية 12
[7] سورة النساء آية 153

مابقيت[1]. ويذكر أن حيي بن أخطب وأخاه أبو ياسر بن أخطب ، كانا من أشد اليهود حسداً للعرب ، وكانا جاهدين في رد الناس عن الإسلام ما أستطاعا[2] .

ويستـشهد بعداوة وحسد أهل الكتاب لمحمد(ص) أيضاً بما رواه البخاري عن إسلام عبد ا بن سلام ، فقد كان حبراً من عظماء اليهود, فلما سمع بمقدم رسول ا (ص) المدينة في بني النجار، جاءه مستعجلاً وألقى إليه أسئلة لا يعلمها إلا نبي, ولما سمع ردوده (ص) عليها, آمن به ساعته ومكانه, ثم قال له : أن اليهود قوم بهت, إن علموا بإسلامي قبل أن تسألهم, بهتوني عندك , فأرسل رسول ا (ص), فجـاءت اليهود ، ودخل عبد ا بن سلام البيت مختبئاً, فقال لهم رسول ا (ص) : أي رجل فيكم عبد ا بن سلام ؟ قالوا : أعلمنا وإبن أعلمنا ، فقال رسول ا (ص) : فرأيتم إن أسلم عبد ا ؟ فقالوا : أعاذه ا من ذلك.. ـ مرتين أو ثلاثاً ـ , فخـرج إلـيهم عبد ا فقال : أشهد أن لا إله إلا ا وأشهد أن محمداً رسول ا , قالوا :شرنا وإبـن شرنا ، قال : هذا الذي كنت أخاف يا رسول ا [1]. وهذه أول تجربة تلقاها رسول ا (ص) من اليهود في أول يوم دخل فيه المدينة[2] .

5ـ بعض الذين آمنوا من أهل الكتاب:-

رغب الإسلام أهل الكتاب ودعاهم إلى الإيمان بما جاء بـه محمـد (ص), إذ يقول تعالى:" ...ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهـم, مـنهم المؤمنـون وأكثـرهم الفاسقون.." [3].

وجعل الإسلام للمؤمنين من أهل الكتاب خصوصية, وذلك أنهم يؤمنون بما في أيديهم مفصلاً, فإذا دخلوا في الإسلام وآمنوا به مفصلاً كان لهم علـى ذلـك الأجـر مرتين[4]. فقد ورد في الحديث عن أبي موسى الأشعري أن رسول ا (ص) قال: "

---

(1) البيهقي : مصدر سابق,ج2, ص 333

(2) السيوطي : مصدر سابق ، ج1, ص 201

(1) البخاري : مصدر سابق ,ج1, ص 459

(2) البيهقي : مصدر السابق ,ج2, ص 529

(3) سورة آل عمران آية110

(4) إبن كثير : تفسير ، مصدر سابق ,ج1 , ص 43

ثلاثة يُؤتون أجرهم مرتين, رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي, ورجل مملوك أدى حق ا وحق مواليه, ورجل أدب جاريته فأحسن تأديبها ثم أعتقها وتزوجها[5].

وآمن من أهل الكتاب جماعة منهم عبد ا بن سلام ، كما آمن من أهل بيتـه أبناؤه محمد ويوسف, وإخوانه مسلمة وثعلبة, وإبن أخته سلام ، وآمن أسد بن عبيد ، وثعلبة بن شعبة وكعب بن مالك ، وأسيد بن سعيد[6], ويامين بن يامين ، ويمون بـن يامين ، وزيد بن سعية, وكان يقول ما من علامات النبوة شئ إلا قد عرضته في وجه محمد حين نظرت إليه إلا وجدته وأرسل رسول ا (ص) إلى جيّفَر, وعبـدٍ إبنـى الجلندي* أرسل لهم عمرو بن العاص, فأسلما, وكانا نصارى بعمان, فآمنـا بمحمـد (ص) [7].

كما آمن به (ص), مخيرق, وكان حبراً عالماً, وكان غنياً كثير الأمـوال مـن النخل, وكان يعرف رسول ا (ص) بصفته, وما يجد في علمه, وغاب عليـه الـف دينه, فلم يزل على ذلك, حتي إذا كان يوم ُأحد وهو يوم سبت قال : يا معشر يهـود وا إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق, قالوا: إن اليوم يوم الـسبت, قـال: لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتي أتي رسول ا (ص) وأصحابة بأُحُد, وعهد الى من وراءه من قومه: إن قتلت في هذا اليوم, فأموالي لمحمد, يصنع فيها مـا أراه ا , وقُتل في المعركة, وقَبض رسول ا (ص) أمواله, فعامة صدقات رسـول ا (ص) بالمدينة منها[1].

---

[5] البخاري : مصدر سابق , ج3 , ص 1096

[6] قطب : مرجع سابق, ج4 , ص 33

* انظر ملحق رقم(4)

[7] إبن القيم : شمس الدين ابن عبد ا محمد بن ابي بكر الزراعي الدمشقي: زاد المعاد في هدى خير العباد ، تحقيق شعبي الارناؤوط وآخرون مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الاسلامية ، بيروت 1987 م , ط5 ، ج3, ص 693

[1] النويري: مصدر سابق , ج16, ص 365

ويشكل بنو قريظة أعلى نسبة في إعتناق الإسلام بين اليهـود, وذلـك بحكـم وجودهم كسبى في أيدي المسلمين, وكانت غالبيتهم من الشباب الصغار ممـن شـمله عفو الرسول (ص) ولم يُقتلوا[2].

وكان من بين أحبار اليهود من تعوذ بالإسلام ودخل فيه وهو منافق, وكان من بني قينقاع من هؤلاء : سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، ونعمـان بـن عمـرو، وعثمان بن أوفى ، ورافع بن حريملة ، ورفاعة بن زيد بن التـابوت, وسلـسلة بـن برهام ، وكانة بن صورياء, فقد كان هؤلاء المنافقين يحضرون المسجد, فيـستمعون أحاديث المسلمين, ويسخرون ويستهزئون بدينهم, فاجتمع يوماً في المسجد منهم ناس, فرآهم رسول ا (ص) يتحدثون فيما بينهم خافضي أصواتهم, لقـد لـصق بعـضهم ببعض, فأمر بهم رسول ا (ص), فأخرجوا من المسجد[3].

وعموماً ما ذكرته الباحثة من مؤمني أهل الكتاب ليس على سـبيل الحـصر وإنما مثالٌ لبعضٍ منهم.

---

[2] البلاذري: مصدر سابق, ص74

[3] إبن هشام: مصدر سابق, ج2, ص 112

المبحث الثالث

جدال أهل الكتاب للرسول (ص) وا سلم

عُرف عن أهل الكتاب, وخاصة اليهود منهم, حبهم للجدال ، فهذا ديدنهم, وقد فعلوا ذلك مع أنبيائهم من قبل ، وسوف نتناول من خلال هذا المبحث جدالهم للرسول (ص) والمسلمين, وذلك بما كانوا يطرحونه من أسئلة عليهم مع علمهم بها ، وأقوالهم التى كانوا يتقولونها على ا تعالى ورسوله, وكيف أنهم كـانوا يكيـدون للإسـلام والمسلمين, ثم أمر الإسلام بعدم موالاتهم.

1ـ أسئلة أهل الكتاب للرسول (ص) :-

لقد كان اليهود يتصيدون كل حجة وكل شبهة وكل حيلة, لينفـذوا منهـا إلـى الطعن في صحة الرسالة المحمدية والى بلبلة الأفكار وإشاعة الإضطراب في العقول والقلوب[1].

فقد كان أهل الكتاب كثيراً ما يسألون رسول ا (ص) عن أشياء على سـبيل الإمتحان والتعجيز, وليس على سبيل الهداية والإنصياع للحق, فـسألوه عـن أشـياء كثيرة فكان رسول ا (ص) يورد الجواب على وجهه ويأتي به على نصه, كما هـو معروف لديهم ومقرر في كتبهم ، ولم يذكر عن واحد من اليهود والنصارى على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وكثرة سؤالهم له وتعنتهم في ذلك, أنه أنكر علـى رسول ا (ص) جوابه أو كذبه, بل أكثرهم صرح بصحة نبوتـه وصـدق مقالتـه, والمكابر منهم إعترف بعناده وحسده لرسول ا (ص)[2].

ويتضح ذلك من قولهم لأهل قريش عندما أرسلوا لهم النـضر بـن الحـارث وآخرين حتي يتأكدوا من أمر محمد (ص), فقال لهم أحبارهم: سلوه عن ثلاث فـإن أخبر بهن فهو نبي مرسل وإلا فهو متقول ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم ، فإن لهم حديثاً عجبا ، وسلوه عن رجل طواف بلـغ مـشارق الأرض

---

[1] قطب : مرجع سابق , ج4 , ص 9

[2] إبن حميد : مرجع سابق , ج1, ص282

ومغاربها, ما كان نبؤُه؟ ، سلوه عن الروح, ما هي؟ فسألت قريش رسـول ا (ص) عن الأمور الثلاث, فنزلت بعد أيام سورة الكهف فيها قصة أولئك الفتية وهم أصحاب الكهف ، وقصة الرجل الطواف وهو ذو القرنين ، ونزل الجواب عـن الـروح فـي سورة الإسراء ، وتبين لقريش أنه على حق[1].

ومن أسئلتهم للرسول (ص) عندما حضرت جماعة من اليهـود للنبـي (ص), فقالوا: حدثنا عن خلالٍ نسألك عنهن, لا يعلمهن إلا نبي قال: "سلوني عما شئتم ولكن إجعلوا لي ذمة ا وما أخذ يعقوب على بنيه, لئن أنا حدثتكم شيئاً فعرفتموه, لتتابعني على الإسلام؟؟." قالوا: فذلك لك . قالوا: أخبرنا عن أربع خلال, أخبرنا أي الطعـام حرم إسرائيل على نفسه ؟ وكيف ماء المرأة وماء الرجل؟ وكيف يكون الـذكر منـه والأنثى ؟ أخبرنا بهذا النبي الأمي النوم ومن وليه من الملائكة ؟ فأخذ عليهم العهـد, وقال : " أنشدكم بالذي أنزل التوراة على موسى, هل تعلمون أن إسـرائيل مـرض مرضاً شديداً وطال مرضه, فنذر نذراً لئن شفاه ا من مرضـه ليحـرمن أحـب الطعام والشراب اليه, وكان أحب الطعام اليه لحم الإبل وأحب الشراب اليه ألبانهـا : فقالوا: اللهم نعم. فقال: "اللهم أشهد عليهم ", وقال : أنشدكم با الذي لا إلـه إلا هـو الذي أنزل التوراة على موسى, هل تعلمون أن ماء الرجل أبيض غليظ وماء المـرأة أصفر رقيق, فأيهما علا كان له الولد والشبه بإذن ا , وإن علا مـاء الرجـل مـاء المرأة, كان ذكراً بإذن ا , وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان أنثى بإذن ا , قالوا : نعم. قال: "اللهم أشهد عليهم " قال : أنشدكم بالذي أنزل التوراة علـى موسـى, هـل تعلمون أن هذا النبي تنام عيناه ولا ينام قلبه ؟ قالوا: اللهم نعم، قال: " اللهـم أشـهد عليهم " قال: "وإن وليي جبريل, ولم يبعث ا نبياً قط إلا وهو وليه." قالوا : فعنـد ذلك نفارقك, ولو كان وليك غيره لاتبعناك[2]. فأنزل ا تعالى : " قل من كان عـدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك..."[3].

---

[1] ذلك لأن أهل قريش كانوا يرون أن اليهود أهل الكتاب ولهم علم بمبعث سيدنا محمد ، وكان اليهود حينئذ بالمدينة.

[2] البيهقي: مصدر سابق, ج6, ص 266

[3] سورة البقرة آية97

كما أتي رسول ا (ص) جماعة من اليهود, هم محمود بن سيحان, ونعيمـان بن أضا, ومجزي بن عمر, وسلام بن مشكم, فقالوا: يا محمد هذا الذي جئت به حـق من عند ا ؟ فإنا لا نراه متناسقاً كما تتناسق التوراة, فقال لهم:" أما وا إنكم لتعرفوا إنه من عند ا ", قالوا: إنا نجيئك بمثل ما تأتي به[1]. فأنزل ا تعـالى: " قـل لـئن إجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" [2].

ومن أسئلتهم أيضاً : عن عبد ا بن عمر رضي ا عنه قال: بينما أنـا مـع النبي (ص) في حرث وهو متكئ على عسيب, إذ مر يهود, فقال بعـضهم لـبعض : ساوه عن الروح, فقال : ما رأيكم إليه؟ وقال بعضهم لا يستقبلكم بشئ تكرهونه, فقالوا : ساوه, فسألوه عن الروح, فأمسك النبي (ص) فلم يرد عليهم شيئاً, فعلمت أنه يوحي إليه فقمت مقامي, فلما نزل الوحي[3] قال: " ويسألونك عن الروح؟ قل الروح من أمر ربي وما أُوتيتم من العلم إلا قليلاً " [4].

وعن أنس بن مالك رضي ا عنه قال: بـلغ عبد ا بن سلام مقـدم النبـي (ص) المدينة, فأتاه فقال: إني سأئلك عن ثلاث لا يعلمهن الا نبي, قال: ما أول أشراط الساعة ؟ وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ ومن أي شئ ينزع الولد إلى أبيه, ومن أي شئ ينزع إلى أخواله ؟ فقال رسول ا (ص): خبرني بهن آنفاً جبريل ، قال : فقـال عبد ا : ذاك عدو اليهود من الملائكة, فقال رسـول ا (ص) : أمـا أول أشـراط الساعة, فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة, فزيادة كبد الحوت, وأما الشبه في الولد فإن الرجل إذا غشي المرأة فسبقها ماؤه كـان الشبه له ، وإذا سبق ماؤها كان الشبه لها[5].

---

[1] السيوطي : مصدر سابق, ج4 , ص 365
[2] سورة الاسراء آية 88
[3] البخاري : مصدر سابق ,ج3 , ص 419
[4] سورة الاسراء آية 85
[5] البيهقي : مصدر سابق ج6, ص 260

ومن أسئلتهم أيضاً: أتي رسول ا (ص) من أحبار يهود أبو ياسر بن أخطب ، ونافع إبن أبي نافع ، وعازر إبن أبي عازر ، وخالد إبن زيد ، وازار إبن أبي ازار ، وأشيع ، فسألوه عمن يؤمن به من الرسل ؟ فقال: (ص) نؤمن بإ , وما أنزل إلينا, وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسـباط, ومـا أوتـي موسـى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم, ونحن له مسلمون. فلمـا ذُكر عيسى جحدوا نبوءته, وقالوا: لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن بـه[1]. فـأنزل ا تعالى: " قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بإ وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون.."[2].

كما أتاه (ص) بعض اليهود منهم: النحام بن زيد, وقردم بن كعب, وبحري بن عمرو فقالوا: يا محمد ، أما تعلم مع ا إلهاً غيره ؟ فقال رسول ا (ص): "لا إله غيره , بذلك بعثت وإلى ذلك أدع "[3], فأنزل ا تعالى فيهم وفي قولهم : " قل أي شئ أكبر شهادة ؟ قل ا شهيد بيني وبينكم, وأوحي إلي هذا القران لأنذركم به ومن بلغ, إنكم لتشهدون أن مع ا آلهة أخرى, قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإننى برىء مما تشركون" [4].

ومن أسئلتهم أيضاً: أتي رهط من يهود إلى رسول ا (ص) فقالوا: يا محمد, هذا ا خلق الخلق, فمن خلق ا ؟ فغضب رسول ا (ص), وجاءه من ا جـواب ما سألوه عنه: " قل هو ا أحد, ا الصمد , لم يلد ولم يولد , ولم يكن له كفواً أحـد" [5], فلما تلاها عليهم قالوا: فصف لنا يا محمد كيف خلقه ؟ كيـف ذراعـه ؟ كيـف عضده؟ فغضب رسول ا (ص) أشد من غضبه الأول[6], وجاءه جبريل بالرد مـن

---

[1] النويري : مصدر سابق , ج16 , ص 387

[2] سورة المائدة آية 59

[3] النويرى : مصدر السابق ,ج16, ص387

[4] سورة الأنعام آية19

[5] سورة الاخلاص آية 1 – 3

[6] إبن هشام : مصدر سابق , ج2 , ص 143

الله سبحانه وتعالى: " وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون" [1].

2ـ بعض أقوال أهل الكتاب:

لم يأل أهل الكتاب جهداً في التشكيك في رسالة سيدنا محمد (ص) ومحاولة النيل منها. فأهل الكتاب كانوا يتقولون على الله سبحانه وتعالى وعلى رسوله وعلى خُلقه الأقاويل الكاذبة, وكانت لهم مواقف مشهودة في ذلك منها:

قولهم عند تحويل القبلة: نجد أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي (ص) إلى قبلتهم, فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة, شق ذلك عليهم ويئسوا منه أن يوافقهم على دينهم, فقد كانوا يرون قبل تحويل القبلة أن شريعة الإسلام تابعتهم في قبلتهم, ويشيعون كذباً بأن محمداً (ص) يأخذ عنهم في التقاليد والطقوس, حتي قالوا عنه: يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا ؟ [2].

ولذلك فقد كان وقع تغير القبلة من بيت المقدس وتوجيهها إلى الكعبة المشرفة شديداً على أهل الكتاب, وقاموا عند ذلك بدعاية مضادة واسعة النطاق, تساءلوا فيها عن مبررات تحويل القبلة الحق التي كانوا عليها بزعمهم[3], فأنزل الله تعالى: " سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟, قل لله المشرق والمغرب, يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم" [4]. فأتى رسول الله (ص) رفاعة بن قيس ابن أبي رافع ، والحجاج ابن عمرو ، والربيع بن الربيع إبن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع إبن أبي الحقيق, فقالوا: يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها؟, وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه؟ أرجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك[5].

---

[1] سورة الزمر آية 67

[2] الطبري : تفسير مصدر سابق , ج2 , ص 20

[3] إبن حميد : مرجع سابق , ج1 , ص 285

[4] سورة البقرة آية 142

[5] إبن هشام : مصدر سابق , ج2 , ص 128

فأهل الكتاب كانوا يحسدون المسلمين على قبلتهم, ويتضح ذلك مـن حـديث عائشة رضى ا عنها: أن رسول ا (ص) ذُكرت عنده اليهود فقـال: " إنهـم لـن يحسدونا على شئ كما يحسدونا على القبلة التي هدانا ا لها وضلوا عنها" [1].

قولهم في مدة أمة محمد (ص): إستمر أهل الكتاب في تشكيكهم فـي أمـر رسـول (ص) , فأرادوا أن يحددوا زمن مكث أمة محمد حتى تكون لهم حجة عليه .

مر أبو ياسر بن أخطب في رجال من يهود برسول ا (ص) وهو يتلو فاتحة سورة البقرة " الم, ذلك الكتاب لا ريب فيه... ", فأتي أخاه حي بن أخطب في رجـال من اليهود, فقال: تعلمون وا لقد سمعت محمداً يتلو فيما أنزل ا عليه" الم..." فقال رسول ا (ص): بلى, فقالوا: جاءك بذلك جبريل من عند ا ؟ فقال : نعم, قالوا: لقد بعث ا قبلك أنبياء, ما نعلمه بيّن لنبي منهم ما مدة ملكه وما أجل أمته غيرك. فقـام حيـي بن أخطب وأقبل على من كان معه, فقال لهم: الألف واحدة, واللام ثلاثـون, والميم أربعون, فهذه أحدي وسبعون سنة[2]. قالوا : لقد كنا نعلم أن هذه الأمة مبعوثة, لكنا لا ندري كم مدتها, فإن كان محمد صادقا فقد بين لنا كم مدته, فما نـصنع بـدين إنما هو واحد وسبعون سنة[3], فأقبل حيي على رسول ا (ص), فقال: يا محمد هـل مع هذا غيره ؟ فقال:" نعم", قال : ماذا ؟ قال: (المص) قال: هذا أثقل وأطول, الألف واحد, واللام ثلاثون, والميم أربعون, والصاد تسعون, فهذه أحدي وثلاثون ومائة سنة. هل مع هذا يا محمد غيره ؟ قال: "نعم", قال: ماذا : قال: (الر) قال: هذا أثقل وأطول, الألف واحدة, واللام ثلاثون, والراء مائتان, فهذه إحدي وثلاثون ومائتان سنة. هل مع هذا يا محمد غيره؟ قال: "نعم", قال: ماذا ؟ قال: (المر) ,قال: هذه أثقـل وأطـول, الألف واحدة, واللام ثلاثون, والميم أربعون, والراء مائتان, فهـذه إحـدي وسـبعون

---

[1] إبن كثير : تفسير , مصدر سابق , ج1 , ص 31

[2] نفس المصدر ,ج1, ص38

[3] السيوطى : مصدر السابق , ج1 , ص 55

ومائتان. ثم قال: لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتي لا ندري أقليلاً أعطيت أم كثيـراً ؟!!, فقاموا من عنده وقالوا لقد تشابه علينا مدة أمته [1].

أقوال نصارى نجران: كما أن النصارى كانوا يتشككون في وحدانية ا ويزعمون أن المسيح بن ا , فقدم على رسول ا (ص) وفداً من نصارى نجران, ستون راكبـاً, فيهم أربعة عشر رجلا من أشرافهم, يؤول أمرهم إليهم*, فكلم رسول ا (ص) منهم حارثة بن علقمة ، والعاقب عبد المسيح ، والسيد الأيهم, وهم من النصرانية على دين الملك[2], وقال لهم رسول ا (ص):" أسلما", قـالوا:قـد أسـلمنا, قـال:"إنكـم لـم تسلما,فأسلما", قالا:بلى قد أسلمنا قبلك, قال:" كذبتما, يمنعكما من الإسلام إدعاؤكما ولدا, وعبادتكم الصليب, وأكلكم الخنزير" , قالا: فمن أبوه يا محمد ؟ فصمت رسول ا (ص) ولم يجبهم, وأنزل ا سبحانه وتعالى في شأنهم صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية, يقول تعالى: " إن مثل عيسى عند ا كمثل آدم خلقه من تراب.." [3].

فلما فصل جل ثناؤه بين نبيه محمد (ص) وبين الوفد مـن نـصارى نجـران بالقضاء الفاصل والحكم العادل ، أمره إن هم تولوا عما دعاهم إليـه مـن الإقـرار بوحدانية ا وأنه لا ولد له ولا صاحب له وأن عيسى عبده ورسوله, وأبو إلا الجدل والخصومة, أن يدعوهم إلى الملاعنة[4]. إذ يقول تعالى:" فمن حاجـك فيه بعـد مـا جاءك من العلم, فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم ثـم نبتهل فنجعل لعنت ا على الكاذبين" [5].

---

(1) إبن كثير : تفسير, مصدر سابق, ج1 , ص 38

*) هم العاقب واسمه المسيح ، والسيد وهو الايهم ، وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن ائل ، وأويس بن الحارث ، وزيد ، وقيس ، وزيد وأبناءه ، وخويلد ، وعمرو ، وخالد ، وعبد ا ، ومحسن(ابن كثير: تفسير , مصدر سابق,ج1,ص368)

(2) نفس المصدر , نفس الصفحة

(3) سورة آل عمران آية 59

(4) الطبري : تفسير, مصدر سابق , ج6 , ص 478

(5) سورة آل عمران اية 61

فلما دعاهم الرسول (ص) إلى المباهلة, طلبوا أن يمهلهـم حتـي يـشتَوروا ، فأشتوروا, فاستعفوا من المباهلة فصالحوه, وأقروا له بالجزية, وذلـك لخـوفهم مـن رسول ا (ص) ومن دعائه عليهم, لعلمهم أنه نبي فدخلوا تحت حكمه*. وهم أول من أدى الجزية من النصارى, واستعمل عليهم وعلى من أسلم مـنهم عمـر بـن حـزم الأنصاري[1].

ويذكر عن أحبار يهود ونصارى نجران حين إجتمعوا عند رسـول ا (ص) وتنازعوا, فقال الأحبار: كان إبراهيم يهودياً ، وقالت النصارى : كان نصرانياً, فأنزل ا تعالى: " يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون" [2].

التهجم على الذات الإلهية: ولم يكتف أهل الكتاب بسؤالهم لرسول ا (ص), عن من خلق ا , وإشراكهم مع ا غيره, بل وصفوا المولى عز وجل بصفات لا يتصف بها, وصفوه بالبخل, وبالفقر, ويتضح ذلك مما ذكره كثير من أهل السيرة والمفسرين مـن :أن أبابكر الصديق رضى ا عنه قد دخل بيت المدراس على يهود, فوجد منهم ناساً كثيرين قد إجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص, وكان من علمـائهم وأحبـارهم ، ومعه حبر من أحبارهم يقال له أشيع ، فقال أبوبكر لفنحاص: ويحك ! أتق ا وأسلم ، فوا إنك تعلم أن محمداً لرسول ا ، قد جاءكم بالحق من عنده, تجدونـه مكتوبـاً عندكم في التوراة والإنجيل ، فقال فنحاص لأبي بكر : وا يا أبابكر ، ما منا إلى ا من فقر ، وإنه إلينا لفقير ، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا ، وأنا عنه لأغنيـاء ، وما هو عنا بغني ، ولو كان عنا غنياً ما أستقرضنا أموالنا ، كما يـزعم صـاحبكم ، ينهاكم عن الربا ويعطيانه ، ولو كان غنياً ما أعطانا الربا, فغضب أبوبكر ، فضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً ، وقال والذي نفسي بيده ، لولا العهد الذي بيننـا وبيـنكم لضربت رأسك ، إنك عدو ا ، فذهب فنحاص إلى رسول ا (ص) فقال : يا محمد

---

* أنظر ملحق رقم (5)

[1] إبن تيمية : مصدر سابق, ج1 , ص 51

[2] سورة آل عمران آية 65

أنظر ما صنع صاحبك, فقال رسول ا (ص) لأبي بكر ما حماك على ما صـنعت ؟ فقال أبوبكر : يا رسول ، إن عدو ا قال قولاً عظيماً ، وأنه يزعم أن ا فقير وإنهم أغنياء ، فلما قال ذلك غضبت مما قال ، وضربت وجهه ، فجعد فنحاص وقال: ما قلت ذلك[1], فأنزل ا تعالى: " لقد سمع ا قول الذين قالوا أن ا فقير ونحن أغنياء .." [2]

ونزل في أبي بكر الصديق رضى ا عنه وما بلغه في ذلك من الغـضب: " لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قـبلكم ومـن الـذين أشركوا أذى كثيرا, وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور" [3].

وقال رجل من يهود يقال له النباش بن قيس لابى بكر أيضاً : إن ربك بخيل لا ينفق[4]. فأنزل ا : " وقالت اليهود يد ا مغلولة. غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا, بـل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء..." [5].

وكما ذكرنا سابقا, فان النصارى كانوا يختلفون في أمر المسيح عيـسى بـن مريم*, ووقعت بينهم الخلافات فيما بينهم, فمنهم من قال: إن المسيح رسول مـن ا كسائر الرسل, ومنهم من قال إنه رسول نعم, ولكن له با صلة خاصة, ومن قال إنه إبن ا , لأنه خُـلق من غير أب ، ولكنه على هذا مخلوق , ومن قال: إنه أبـن ا وليس مخلوقا, بل له صفة القدم كالأب[6]. فهم بذلك جعلوا شريك. وحـسماً لهـذا الموقف تجئ الرسالة المحمدية لتقرر وجه الحق في هذه القضية, يقـول تعـالى:" إن مثل عيسى عند ا كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون" [7].

---

[1] النويري : مصدر سابق , ج16 , ص 377

[2] سورة آل عمران آية 181

[3] سورة آل عمران آية 186

[4] السيوطي : مصدر سابق , ج2 , ص 525

[5] سورة المائدة آية 64

* أنظر صفحة 120

[6] قطب : مرجع سابق, ج6, ص118

[7] سورة آل عمران آية59

كذلك نجد أن اليهود كانت عبادتهم شركية حيث يعتقدون أن ولدا, ويشركون معه في عبادته غيره[8], ويقول عنهم سبحانه وتعالى " وقالت اليهود

عُزير إبن ا ..." [1].

فأهل الكتاب لم يكتفوا في الإشراك بالقول في ا عز وجل بأنه فقير ، وبخيل وأنه له ولد ، بل عبدوا أنبياءهم وصالحيهم واتخذوا قبورهم مساجد وأوثانا يعبـدونها من دون ا , قال رسول ا (ص): (قاتل ا اليهود إتخذوا قبور أنبيائهم مـساجد) [2].

3ـ كيد أهل الكتاب للإسلام والمسلمين: لقد أدرك أهل الكتاب أن نجاحات الإسـلام تسير بخطى متقدمة, وأن المسلمين يحققون أوضاعا إقتـصادية وسياسـية أفـضل ، فأحزنهم وضايقهم ما هم عليه من إلفة ، فقد رأوا أن عدد المسلمين يزيد ولا يـنقص, وأن الأخوة الإسلامية تظلل بلوائها الجميع[3],فأخذوا يبحثون عن المناخ المناسب الذي ينفثون فيه كيدهم للجماعة المسلمة، فقد كانت هناك حركة دائبة من اليهـود لتفريـق شمل الصف المسلم, وإثارة الفتنة والفرقة بكل الوسائل[4]. ومثال لذلك :-

مر شاس بن قيس, وكان شيخا عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد الحسد لهم, على نفر من أصحاب رسول ا (ص) من الأوس والخزرج, قد إجتمعوا في مجلس يتحدثون, فغاظه ما هم عليه من الإلفة والجماعة والاصلاح, بعد ما كـان بينهم من العداوة في الجاهلية, فقال:(قد إجتمع ملأ بني قيلة* بهذه البلاد ، وا ما لنا معهم اذا إجتمع ملؤهم بها من قرار ، فأمر شاب من يهود أن يجلس بينهم, ويذكر لهم ما كان من حروبهم يوم " بعاث" وما كان فيها, ففعل ، فلم يزل يعرض فيهم, حتـي

---

[8] الصلابي : مصدر سابق , ج1 , ص 583

[1] سورة التوبة آية 30

[2] البخاري : مصدر سابق , ج1 , ص 532

[3] طعيمة : مرجع سابق , ص 46

[4] قطب : مرجع سابق , ج4 , ص 24

* بني قيلة : الاوس والخزرج(النويرى: مصدر سابق ,ج16, ص379)

حميت نفوس القوم, وغضب بعضهم على بعض, وتشاوروا ونادوا بشعارهم, وطلبـوا أسلحتهم, وتوعدوا الى {الحرة}, فبلغ ذلك النبي (ص), فأتاهم وجعل يسكنهم ويقول: (أتدعون الجاهلية وأنا بين أظهركم), فاصطلحوا وتعانقوا والقوا السلاح[5] . فأنزل ا تعالى قوله:"يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يـردوكم بعـد إيمانكم كافرين" [1].

فاليهود كانوا يسعون دائماً لبذر الفتنة بين صفوف المسلمين, ففـي روايـة أن جماعة من اليهود منهم كعب بن أسد ، وعبد ا بن صوريا ، وشاس بن قيس ، قال بعضهم لبعض : إذهبوا بنا إلى محمد, لعلنا نفتنه عن دينه, فأتوه فقالوا : يا محمد قـد عرفت إنا أحبار اليهود وأشرافهم, وأنا إن إتبعناك إتبعنا اليهود ولن يخالفونا, وإن بيننا وبين قوم خصومة, ونحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم, ونحن نؤمن بك ونصدقك, فأبى ذلك رسول ا (ص)[2], ويقول تعالى في ذلك: " وأن أحكم بينهم بما أنـزل ا ولا تتبع أهواءهم وأحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل ا إليك..[3].

كذلك كان اليهود يسيئون الأدب مع رسول ا (ص) في حـضرته وأثنـاء خطابه, إذ يلمزونه ويحيونه بتحية فيها من الأذى والتهجم ما يدل على سوء أخلاقهم, فعن عائشة رضى ا عنها قالت: جاء ناس من اليهود إلى رسول ا (ص), فقالوا : السام عليك يا أبا القاسم, فقلت: السام عليكم ، وفعل ا بكم, فقال رسول ا (ص) مه ياعائشة فإن ا لا يحب الفحش ولا التفحش, فقلت: يا رسول ا ، ترى ما يقولون ، فقال : (ألست تريني أرد عليهم ما يقولون ، وأقول وعليكم)[4]. كما كان رجلان من اليهود هما مالك بن الصيف, ورفاعة بن زيد, إذا لقيا النبي (ص) قالا له وهما يكلمانه : راعنا سمعك وأسمع غير مسمع, فظن المسلمون أن هذا شئ كـان أهـل الكتـاب

---

[5] نفس المصدر , نفس الصفحة

[1] سورة آل عمران آية100

[2] الواحدي : مصدر سابق , ص 429

[3] سورة المائدة آية 49

[4] إبن مسلم : مصدر سابق , ج7, ص 4

يعظمون به أنبياءهم [5], فقالوا للنبي (ص) ذلك, فأنزل ا : " يأيها الـذين آمنـوا لا تقولوا راعِنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم. [6]

ورواية أخري من كيدهم للرسول (ص) لما رجع (ص) من غـزوة الحديبيـة سنة ست من مهاجره, جاءت رؤساء يهود الذين بقوا بالمدينة ممن يظهر الإسلام وهو منافق, الى لبيد بن الأعصم اليهودي ـ حليف بني زريق وكان سـاحرا ـ وأغـروه بالمال, فسحر رسول ا (ص), وجعل السحر في بئر ، فوجد رسول ا (ص) أمرا أنكره, حتي يخيل إليه أنه يفعل الشئ ولا يفعله, وأنكر بصره ، حتي دله ا سـبحانه وتعالى على فعلهم, وإعترف لبيد لرسول ا (ص) بفعله, وأخرج (ص) السحر مـن البئر, وقال للبيد : ما حملك على ما صنعت, فقد دلني ا على سحرك وأخبرني بمـا صنعت ؟ فقال: حب الدنانير يا أبا القاسم [1]

وفي غزوة خيبر أهدت له زينب بنت الحارث اليهودية ـ إمراة سـلام بـن مشكم ـ شاة مشوية قد سمتها, وسألت: أي اللحم أحب الى رسول ا (ص) ؟ فقالوا: الذراع, فأكثرت من السم في الذراع, فلما إنتهش من ذراعها, أخبـره الـذراع بأنـه مسموم, فلفظ الأكلة, ولما سألهم عما دفعهم لذلك الأمر, ذكروا له بأنهم كانوا يريدون أن يعرفوا إن كان رسولا حقاً, فان كان كذلك لم يصبه ضرر[2].

وعندما خرج الرسول (ص) الى غزوة الخندق, والقوم(بني قريظة) معه في صلح, جاءهم حيي بن أخطب في ديارهم, فقال: قد جئتكم بعز الدهر, جئتكم بقـريش على سادتها وغطفان على قادتها, وإستدرج بني قريظة حتي نقضوا عهدهم مع رسول ا (ص) [3]. ولما سأل أهل قريش أحبار يهود : دينهم حق أم دين محمد؟؟, فقالوا : بل دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه وممن إتبعه[4]. فأنزل ا تعالى فيهم " ألم تـر

---

[5] السيوطي : مصدر سابق , ج1 , ص 196

[6] سورة البقرة آية 104

[1] النويري : مصدر سابق , ج16 , ص 391

[2] إبن القيم: زاد المعاد , مصدر سابق , ج3 , ص 335

[3] نفس المصدر , ص 130

[4] إبن هشام: مصدر سابق , ج2 , ص 136

الى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت و يقولون للذين كفـروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا [1].

كما أن بنو النضير حاولوا أن يطرحوا الصخرة على رسول ا (ص)* عندما خرج إليهم يستعينهم في دية العامريين الذين قتلا عمرو بن أمية الضمري[2].

وقد كان اليهود بإستمرار يتحينون الفرص للنيل من المسلمين والبحـث عمـا يفرق كلمتهم ، ومن ذلك : إستغلالهم لوفاة أحد النقباء الذين بايعوا رسـول ا (ص) بيعة العقبة, وهو أبو أمامة أسعد بن زرارة الانصاري الخزرجي رضى ا عنـه ، فعندما أخذه مرض, جاءه رسول ا (ص) يعوده, فقال: بئس الميت ليهود (مـرتين) سيقولون لولا دفع عن صاحبه, ولا أملك له ضرا ولا نفعا, ولاحاولنا له فـي حيلـة يشفي بواسطتها, فأمر به فكوى بخطين فوق رأسه, فمات, فقال النبـي (ص) بـئس الميت لليهود يقولون : قد داواه صاحبه أفلا نفعه[3].

ويذكر أن جماعة من اليهود, وهم: كردم بن يزيد حليف كعب بن الأشـرف ، وأسامة بن حبيب ونافع إبن أبي نافع ، وبحري بن عمرو ، وحيـي بـن أخطـب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت, كانوا ياتون رجالاً من الأنصار ينصحون لهم, فيقولون : لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا تسارعوا في النفقة فـإنكم لا تدرون ما يكون [4] فأنزل ا فيهم: " الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل...[5].

فهذا جزء من حسد وكيد أهل الكتاب وخاصة اليهود, فهم أول من ناصـب الرسول (ص) العداء منذ أن دخل المدينة ، فقد سعوا بكل السبل لتشتيت شمل الإسلام والمسلمين وتفريق كلمتهم , لكن الإسلام و المسلمين كانوا أقوى من ذلك.

---

[1] سورة النساء آية 51

* أنظر صفحة 136

[2] إبن هشام : مصدر سابق , ج2 , ص 137

[3] الصلابي : مصدر سابق , ج1 , ص 574

[4] السيوطي : مصدر سابق , ج2 , ص 289

[5] سورة النساء آية 37

4ـ نهيْ الإسلام عن مولاة أهل الكتاب:

أهل الكتاب كانوا يحرصون على إضلال أمة محمد (ص), ويبذلون في سبيل تحويل هذه الامة عن عقيدتها كل ما في وسعهم من مكر وحيلة ، فحين يجـد أهـل الكتاب من بعض المسلمين طواعية وإستماعا وإتباعا, فهذا جل غايتهم, وسـيقودونهم الى الضلال والكفر[1].

وا سبحانه وتعالى نهى المؤمنين أن يتخذوا اليهود والنـصارى أنـصارا أو حلفاء على أهل الإيمان با ورسوله ، وأخبر أنه من إتخذهم نصيرا وحليفا ووليا من دون ا ورسوله والمؤمنين, فإنه منهم في التخريب على ا وعلى رسوله والمؤمنين, وإن ا ورسوله أبرياء منه[2], فيقول تعالى:" ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة مـن دونكم.." [3] ويقول تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء.." [4]

وفي الحديث عن عبد ا بن ثابت قال: جاء عمر بن الخطاب الي النبي (ص) فقال: يا رسول ا إني أمرت بأخ يهودي من بني قريظة, فكتب لـي جوامـع مـن التوراة, ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغير وجه رسول ا (ص), قال عبد ا بن ثابـت قلت له: ألا ترى ما وجه رسول ا (ص), فقال عمر: رضيت با رباً ، وبالإسـلام ديناً , وبمحمد رسولاً, قال: فسرى عن النبي (ص), وقال: (والذي نفسي بيـده, لـو أصبح موسى عليه السلام ثم إتبعتموه وتركتموني لضللتم, إنكم حظي من الأمم وأنـا حظكم من النبيين)[5].

والرسول (ص) نهى عن التشبه بأهل الكتاب, وأمـر بعـدم متـابعتهم, ففـي الحديث: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول ا (ص) :(لتتبعن سنن الذين مـن قبلكم, شبراً بشبر, وذراعاً بذراع, حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم, قلنا يـا

---

[1] قطب مصدر سابق ج4 , ص 17

[2] الطبري : مصدر سابق , ج4 , ص 178

[3] سورة آل عمران آية 118

[4] سورة المائدة آية 51

[5] قطب : مرجع سابق , ج4 , ص 18

رسول ا : اليهود والنصارى؟ قال فمن!!)[1]. وعن أبي هريرة رضى ا عنه قال: إن رسول ا (ص) قال: (إن اليهود والنصارى لا يسبقون فخالفوهم). [2]

وخلاصة القول أن أهل الكتاب بالرغم من تسامح الإسلام معهم, وقبوله لهـم كمواطنين في ظل الدولة الإسلامية , إلا أنهم لم يستطيعوا أن يتخلوا عن ديدنهم فـي معادات الانبياء وتكذيبهم , فكانوا يحاولون بشتى السبل في التـشكيك فـي الـدعوة الإسلامية ويترصدون لها.

[1] مسلم : مصدر سابق ,ج8 , ص 57

[2] البخاري : مصدر سابق , ج2 , ص 699


الفصل الخامس:
الصراع المسلح بين
المسلمين وأهل الكتاب.

المبحث الأول

الصراع ا سلح ب ا سلم واليهود

لم ينقُض المسلمون عهودهم مع أهل الكتاب ، ولا فكروا في طردهم من أرض الجزيرة العربية ، بل على العكس توقع المسلمون منهم أن يكونوا عوناً لهم في حرب علىالوثنية وتدعيم عقيدة التوحيد[1].

لكن أهل الكتاب وكما هو ديدنهم مع أنبيائهم من قبل, أخذوا يشنون على الإسلام حرباً خبيثة منذ أن أحسوا بخطره عليهم في المدينة، إستخدموا فيها كل أنواع الدسيسة والنفاق، وأخذوا يزيدون في جدالهم لرسول ا (ص) كما وضح لنا ذلك من خلال دراسة الفصل السابق.

والرسول عليه الصلاة والسلام بالرغم من كيد أهل الكتاب له ، لم يبدأ بقتالهم، بل أستخدم معهم اللين ودعاهم إلى الدخول في الإسلام. ويذكر أن النبي (ص) حين وجه معاذ بن جبل إلى اليمن قال له: "إنك ستَرِدُ على قوم معظمهم أهل كتاب, فأعرض عليهم الإسلام ، فإن إمتنعوا فأعرض عليهم الجزية, وخذ من كل حالم دينار, فإن إمتنعوا فأقتلهم.." ، فجعل القتل بعد الإمتناع عن أداء الجزية[2].

ويُذكر في الحديث عن أبى هريرة رضى ا عنه أنه قال: بينما نحن في المسجد إذ خرج إلينا رسول ا (ص) فقال: "إنطلقوا إلى يهود" ، فخرجنا معه حتى جئناهم, فقام رسول ا (ص) فناداهم:" يا معشر يهود أسلموا تسلموا." ، فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم, فقال: لهم رسول ا (ص):" ذلك أريد ، أسلموا تسلموا." ، فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم, فقال لهم رسول ا (ص):" ذلك أريد." فقال لهم الثالثة ، فقال

---

(1) الغزالي : مرجع سابق , ص 258

(2) القلقشندي : مصدر سابق , ج13 , ص 357

:" إعلموا إنما الأرض ورسوله, وإني أريد ان أجليكم من هذه الأرض, فمن وجـد منكم بماله شيئاً فليبعه وإلا فاعلموا أن الأرض ورسوله." [3].

فأهل الكتاب لم يُوفوا بعدهم مع المسلمين وخاصة اليهود، وأول من كشف عن ضغنه وهزأ بالإسلام وأهله يهود بني قينقاع[1]. وعند ذلك كان حتماً على المـسلمين أن يتصدوا لأعدائهم فأخذوا يعدون العدة لغزوهم.

1ـ غزوة بني قينقاع:-

لقد أوضحت الباحثة في الفصل السابق بأن رسول ا (ص) لما قدم المدينـة كتب بينه وبين يهود يثرب كتاباً وعاهدهم,* لكن يهود بني قينقاع كانوا أول من نقض عهده مع رسول ا (ص), فعندما إنتصر المسلمون في موقعة بدر** أظهر يهود بني قينقاع البغي والحسد ونبذوا العهد والمدة[2]. فأنزل ا تعالى:" وأما تخافن مـن قـوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن ا لا يحب الخائنين." [3]

وعندما رجع الرسول (ص) من غزوة بدر جمع يهود بني قينقاع بسوقهم, ثـم قال لهم:" يا معشر يهود أحذروا من ا مثل ما أنزل بقريش من النقمة, وأسلموا فإنكم قد عرفتم أنى نبي مرسل ، تجدون ذلك في كتبكم ، وعهد ا إليكم.", قالوا: يا محمد لا يغرنك إنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصـة ، إنـا وا لـئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس[4]. فأنزل ا تعالى فيهم:" قل للذين كفروا سـتغلبون وتحشرون إلى جهنم, وبئس المهاد"[5]. لقد كان في معنى ما أجاب به بنو قينقاع ، هو

---

[3] إبن مسلم : مصدر سابق, ج5 , ص 159

[1] الغزالي : مرجع سابق , ص 259

* انظر صفحة 105

** كانت في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية من الهجرة بين قريش والمسلمين (الديار بكري ج1 ، ص 368).

[2] إبن القيم :زاد المعاد ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 126

[3] سورة الانفال آية 58

[4] إبن كثير: البداية والنهاية ، مصدر سابق ، ج4 ، ص 3

[5] سورة آل عمران آية 12

الإعلان السافر عن الحرب ، ولكن كظم النبي (ص) غيظه ولم يبادر بهـا اليهـود، وصبر المسلمون وأخذوا ينتظرون ما تتمخض عنه الأيام من أمر يهود بني قينقاع.

وفي منتصف شوال في السنة الثانية من الهجرة ، غزا رسول ا (ص) بنـي قينقاع[1], وكان سبب هذه الغزوة أن إمرأة من العرب قدمت بجلب* لهـا ، فباعتـه بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ به ، فجعل اليهود يراودونها على كشف وجهها، فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها ، فلما قامت إنكشفت سـوءتها, فضحكوا بها ، فصاحت.., فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وكان يهودياً ، وشدت اليهود على المسلم فقتلوه ، فإستصرخ أهل المسلمين على اليهود ، فغـضب المسلمون ، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع[2].

فسار إليهم رسول ا (ص) وحمل اللواء حمزة بن عبد المطلب ، وأسـتخلف على المدينة ابا لبابة بن عبد المنذر فحاصرهم خمس عشرة ليلة إلى هلال ذي القعدة أشد الحصار حتى قذف ا في قلوبهم الرعب ، ونزلوا على حكم رسـول ا (ص), وذلك أن لرسول ا (ص) أموالهم وأن لهم النساء والذرية ، فأمر رسـول ا بهـم فكُتـفُوا, وإستعمل على كُـتَافِهم المنذر بن قدامة السلمي من بني السلم[3].

ولما حكم رسول ا (ص) على بني قينقاع ، قام إليه عبد ا بن أبي سلول ، فقال : يا محمد أحسن في موالِي ـ وكانوا حلفاء الخزرج ـ فأبطأ عليه رسـول ا (ص) فقال: يا محمد أحسن في موالي, فأعرض عنه ، فأدخل يده في جيب درع النبي (ص) فقال: له رسول ا (ص) أرسلني قال: لا وا لا أرسلك حتـى تحـسن فـي موالي أربعمائة حاسر** وثلاثمائة دارع*** ، قد منعوني مـن الأحمـر والأسـود ، تحصدهم في غداة واحدة أني وا إمرؤ أخشى الدوائر فقال رسـول ا (ص) هـم

---

[1] الغزالي : مرجع سابق ، ص 259

* الجلب: البضائع التى تحضر في الاسواق للبيع (ابن هشام : مصدر سابق ، ج3 ، ص 6)

[2] نفس المصدر ، ج3 ، ص 6

[3] إبن سعد : مصدر سابق ، ج2 ، ص 20

** حاسر : مكشوفين بغير درع (إبن هشام : مصدر سابق , ج3 ، ص 6)

*** دارع : عليه درع (نفس المصدر ، نفس الصفحة)

لك[4]. فأنزل ا تعالى في عبد ا بن سلول :" فترى الـذين فـي قلـوبهم مـرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة..." [1].

وكان لبني قينقاع من عبادة بن الصامت ـ أحد بني عوف ـ من الحلف مثل الذي لهم من عبد ا ابن أُبي ، فمشى عبادة إلى رسول ا (ص) وتبرأ إلى ا وإلى رسوله (ص) من حلفهم, وقال: أتولى ا ورسوله والمؤمنين ، وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم[2]. فأنزل ا تعالى في عبادة بن الصامت وعبد ا بن أُبي :" يايهـا الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء. بعضهم أولياء بعض, ومـن يتـولهم منكم فإنه منهم أن ا لا يهدي القوم الظالمين[3].

بعد أن وهب الرسول (ص) يهود بني قينقاع لعبد ا بن أُبـي ، أمـرهم أن يخرجوا من المدينة ، ولا يجاوره فيها، فخرجوا إلى **أذرعات** من أرض الشام ، فلـم يلبثوا فيها إلا قليلاً حتي هلك أكثرهم, وقبض منهم أموالهم فأخذ منها رسول ا (ص) ثلاث قسى ودرعين ، وثلاثة أسياف ، وثلاثة رماح ، وخمس غنائهم ، وكان الـذي تولى جمع الغنائم محمد بن مسلمة[4].

2ـ مقتل كعب بن الأشرف:-

لقد كان كعب بن الأشرف من أشد اليهود عداوةً للمسلمين ، وقد كان يتحـين الفرص لنفث سمومه وأحقاده على المسلمين. ويذكر من أمره أنه حينما تم إنتـصار المسلمين في غزوة بدر أرسل النبي (ص) زيد بن حارثة إلى أهل السافلة ، وعبد ا بن رواحه إلى أهل العالية ليبشروا من بالمدينة من المسلمين بفتح ا عز وجل وقَتْل من قُتل من المشركين[5],فبلغ النبأ كعب بن الأشرف, فقال أحق هذا أنه قتل أبا جهـل

---

[4]) النويري : مصدر سابق ، ج3 ، ص 6

[1] سورة المائدة آية 52

[2] إبن هشام : مصدر سابق ، ج3 , ص 7

[3] سورة المائدة آية 51

[4] إبن سعد : مصدر سابق ، ج2 ، ص 20

[5] الطبري : تاريخ ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 488

وأمية بن خلف وعقبة, وغيرهم ، وا لئن كان محمد أصاب هـؤلاء القـوم لـبطن الأرض خير من ظهرها[6] .

فلما تيقن عدو ا الخبر ، خرج حتي قدم مكة ، فنزل على المطلب بن أبـي وداعة بن خبيرة السهمي ، وجعل يحرض على رسول ا (ص) ، وينشد الأشعار ، ويبكي أصحاب القليب من قريش الذين أصيبوا ببدر ، فقال[1]:

طحنت رحى بدر لمهلك أهله   ولمثل بدر تستهل وتدمع*

قُتلت سراة الناس حول حياضهم   لا تبعدوا إن الملوك تُصرع

كم قد أُصيب به من أبيض ماجد   ذي بهجة يأوي إليه الضيع*

طلقُ اليدين إذا الكواكب أخلفت   حمال أثقالٍ يسود ويربع*

ولم يكتف كعب بن الأشرف بتحريض قريش على المسلمين ، بل رجع إلـى المدينة ، فشبب بأم الفضل بنت الحارث ، ثم شبب بنساء المسلمين حتي آذاهم[2].

ولما كثر أذى كعب بن الأشرف للمسلمين قال رسول ا (ص): "من لي بأبي الأشرف فقد آذاني؟" فقال: محمد بن مسلمة : أنا به يارسول ا وأنا أقتله, فقـال لـه (ص):" إفعل..", فاجتمع محمد بن سلمة ونفر من الأوس منهم عباد بن بـشر، وأبـو نائلة سلكان بن سلامة، والحارث بن أوس بن معاذ، وأبو عبس بن جبر , فقالوا: يـا رسول ا نحن نقتله فأذن لنا, فأذن لهم (ص).[3]

وفي ربيع الأول من السنة الثالثة للهجرة ، توجهت هذه السرية بقيادة محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف[4] , فأتخذوا معه الحيلة حتي لا يشك في أمرهم ، فقـد

---

[6] براتق : مرجع سابق ، ص 97

[1] إبن هشام : مصدر سابق ، ج3 ، ص 8

* رحى الحرب معظمها ومجتمع القتال . تستهل : تسيل بالدمع (نفس المصدر نفس الصفحة)

* الضياع : جمع ضائع وهو الفقير (نفس المصدر نفس المرجع)

* طلق اليدين : أي كثير المعروف . اخلفت أي لم يكن معها مطر . يربع: يأخذ الربع (نفسه)

[3] إبن القيم : مصدر سابق ج3 ، ص193

[3] البخاري : مصدر سابق ج3 ، ص 153

[4] الجمعي : مرجع سابق ، ج1 ، ص 283

كان أبو نائلة أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة فذهب واستدعى كعب, فخرج إليه, فأنكره كعب وذعر منه ، فقال له أنا أبو نائلة إنما جئت أخبرك أن قدوم هذا الرجـل كان علينا من البلاء (يقصد النبي محمد) , حاربتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة, ونحن نريد التنحي منه ومعى رجال من قومي على مثل رأيي ، وقد أردت أن أتيك بهم فنبتاع منك طعاماً وتمراً ونرهنك ما يكون لك فيه ثقة[1]. قال له كعب أترهنـوني نساءكم؟ قال كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطرهم فقال: أترهنـوني أبناءكم ، قال: لقد أردت أن تفضحنا وأن يُعير أبناؤنا فيقال هذا رهينة وسـقٍ وهـذا رهينة وسقين ، ولكنا نرهنك سلاحنا وقد علمت ما حاجتنا إلى السلاح ، فقال: إن في السلاح لوفاء. وأراد بن خلكان ألا ينكر بن الأشرف السلاح إذا جاءوا بها[2].

ثم رجع بن خلكان إلى أصحابه ، وأخبرهم الخبر ، وأمرهم أن يأخذوا السلاح ويجتمعوا إليه عند رسول ا (ص) ففعلوا ، وأجمعوا أمرهم على أن يأتوه إذا أمسى ، فمشى معهم رسول ا (ص) حتى أتي البقيع ثم وجههم وقال:" أمضوا على بركـة ا وعونه" [3].

سار جمع المسلمين حتى إنتهوا إلى حصن إبن الأشرف ، فهتف له أبو نائلة ، فوثب ليلبي النداء ، وأرادت زوجته أن تمنعه من الخروج إليهم لوحده: فقد كانوا في ظروف حرب ، لكن إبن الأشرف رفض ذلك وخرج إليهم ، وحادثهم سـاعة حتـى انبسط إليهم وأنس بهم, ثم أدخل أبو نائلة يده وخلل شعر كعب بن الأشـرف وأخـذ يشتم رائحته ، بعدها تحامل جمع المسلمين على كعب بن الأشرف الذي أخذ يقاومهم حتى قضوا عليه بضربة صاح على أثرها عدو ا صيحة ما بقي إطم من آطام يهود إلا أوقدت عليه نار ، ثم قطعوا رأسه وأخذوه معهم لرسول ا (ص) ، ولمـا بلغـوا

---

[1] إبن هشام : مصدر سابق ، ج3 ، ص 11

[2] النويري : مصدر سابق ج17 ، ص 74

[3] إبن القيم : مصر سابق ، ج3 ، ص 191

بقيع القردة كبروا ، فلما سمع رسول ا (ص) تكبيرهم كبر وعرف أنهم قـد قتلـوا عدو ا [4]. وقال لهم(ص): من ظفرتم به من رجال يهود فأقتلوه.

أما اليهود فإنهم لما علموا بمصرع طاغيتهم كعب بن الأشرف ، دب الرعـب في قلوبهم العنيدة, وعلموا أن الرسول(ص) لن يتوانى في إستخدام القوة حين يرى أن النصح لا يجدي نفعاً لمن يريد العبث بالأمن وإثارة الإضـطرابات وعـدم إحتـرام المواثيق ، فلم يحركوا ساكناً لقتل طاغيتهم بل لزمـوا الهـدوء وتظـاهروا بإيفـاء العهود[1].

3 ـ غزوة بني النضير:-

يُذكر أن سبب هذه الغزوة ، أنه لما قُتل أصحاب بئر معونة* مـن أصـحاب رسول ا (ص) وكانوا سبعين رجلاً ، أفلت منهم عمرو بن أمية الـضمري ، فلمـا كان في أثناء الطريق راجعاً إلى المدينة قتل رجلين من بني عامر ، وكان بينهم وبين رسول ا (ص) عهد وأمان لم يعلم به عمرو ، فلما رجع أخبر رسول ا (ص) فقال له رسول ا (ص):" لقد قتلت رجلين لا دينهما" [2]. وكان بين بني النـضير وبنـي عامر حلف وعهد ، فخرج رسول ا (ص) إلى بني النضير ليـستعينهم فـي دِيـة الرجلين وكان ذلك واجباً عليهم حسب بنود المعاهدة* فقالوا : نفعل يا أبـا القاسـم ، إجلس هاهنا حتى نقضي حاجتك ، فخلا بعضهم ببعض ، وسول لهم الـشيطان قتـل الرسول (ص)، فتآمروا على ذلك وقالوا: أيكم يأخذ هذه الرحا ويصعد فيلقيها علـى

---

[4] إبن سعد : مصدر سابق ، ج2 ، ص 32

[1] المباركفوري : مرجع سابق ، ص 261

* بئر معونة: يذكر بن سعد أن بن جعفر أبو براء ملاعب الأسنة الكلابي ، قدم على رسول ا (ص) فأهدى له فلم يقبل منه وعـرض عليه الاسلام ولم يسلم ، ولم يبعد ، وقال لرسول ا (ص) لو بعثت معي نفراً من أصحابك إلى قومي ليجيبوا دعوتك فبعث معه رسول ا (ص) سبعين رجلاً من الأنصار ، فلما نزلوا بديار معونة وهو ماء من مياه بني سبيل بين أرض بني عـامر وأرض بنـي سـليم ، فاستجمعت لهم قبائل سليم ورعلا وذكوان وقدروا بهم فقتلوا جميع المسلمين عدا عمرو بن امية الضمري. (ابن سعد ج2 ، ص 37)

[2] إبن كثير : تفسير ، مصدر سابق ، ص 131

* انظر المعاهدة بين اليهود والمسلمين البند الثانى ، ملحق رقم(1)

رأسه يشقه بها؟؟, فقال أشقاهم عمرو بن جحاش : أنا ، فقال لهم سلام بن مكـشم: لا تفعلوا فوا لـيُخْبرن بما هممتم به، وإنه لنقض للعهد الذي بيننا وبينه.[3]

وبالفعل نزل جبريل من عند رب العالمين على رسول ا (ص) يعـلِمُه بمـا همت به اليهود ، فنهض سريعاً كأنه يريد حاجة ، فتوجه إلى المدينة ، ولحقه أصحابه فقالوا: نهضت ولم نشعر بك ، فأخبرهم بما همت به يهود، [4].

ولقد ذكر القرآن الكريم المؤمنين بهذه النعمة الجليلة وكيف نجا ا نبيه (ص) من مكر يهود بني النضير, فقال تعالى:" يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة ا علـيكم إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم... " [1].

بعد أن تحقق لرسول ا (ص) غدر يهود بني النضير ، أرسل لهم محمد بن مسلمة وأمرهم بأن يخرجوا من بلاده ولا يساكنوه فيها بعد أن همـوا بقتلـه (ص), وآجلهم عشرة أيام فمن رُئِي بعد ذلك تُضرب عنقُه, فلم يجد يهود مناصاً من الخروج ، فأقاموا أياماً يتجهزون للرحيل[2].

بيد أن رئيس المنافقين عبد ا إبن أبي سلول أرسل لهـم ، أن أقيمـوا فـي حصونكم ولا تخرجوا من دياركم, فإن معي ألفين من قومي وغيـرهم مـن العـرب يدخلون معكم حصنكم فيموتون معكم ، وتمدكم قريظة وحلفاءكم من غطفان, ووافـق على ذلك وديعة بن مالك إبن أبي قوقل وآخرين وقالوا لهم: إن قـوتلتم ناصـرناكم ، وإن أخرجتم خرجنا معكم[3], وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى:" لئن أُخرجتم لنخـرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصركم.." [4].

---

[3] إبن هشام : مصدر سابق ، ج3 ، ص112

[4] إ بن سعد : مصدر سابق ، ج2 ، ص 41

[1] سورة المائدة آية 11

[2] إبن كثير : البداية والنهاية ، مصدر سابق ، ج4 ، ص 75

[3] النويري : مصدر سابق ، ج17 ، ص 138

[4] سورة الحشر آية 11

وهكذا عادت لليهود ثقتهم بأنفسهم وإستقر رأيهم علـى المنـاورة ، و طمـع رئيسهم حيي بن أخطب فيما قاله رأس المنافقين عبد ا إبن أُبي، فبعث إلى رسـول ا (ص) يقول: إنا لا نخرج من ديارنا ، فاصنع ما بدا لك[5].

وبالرغم من أن الموقف كان حرجاً بالنسبة للمسلمين ، لأن إشتباكهم مع يهود بني النضير في هذه الفترة لم يكن مأمون العواقب ، فقد رأوا تكالب العـرب علـيهم وفتكهم الشنيع ببعوثهم، كما أن يهود بني النضير كانوا على درجة كبيرة مـن القـوة تجعل إستسلامهم بعيد الإحتمال ، والقتال معهم محفوف بالمخاطر, إلا أن الحال التي جدت بعد مأساة بئر معونة وما قبلها زادت حساسية المسلمين بجرائم الإغتيال التـي أخذوا يتعرضون لها ، وضاعفت نقمتهم على مقترفيها ، ومن ثَم قـرروا أن يقـاتلوا يهود بني النضير مهما تكن النتائج بعد أن هموا بقتل رسول ا (ص) [1].

وعندما علم رسول ا (ص) برد يهود بني النضير, كبـر وكبـر المـسلمين لتكبيره, وقال:" حاربت يهود" [2].

وفي ربيع الأول في السنة الرابعة من الهجرة غزا رسول ا (ص) يهود بني النضير ، واستخاف على المدينة بن أم مكتوم ، وسار في أصحابه وعلي إبـن أبـي طالب يحمل لواء المسلمين, فحاصرهم (ص) بعد ان تحصنوا بحصونهم وقاموا عليها يرمون بالنبل والحجارة[3].ولما كانت نخيلهم وبساتينهم عوناً لهم في ذلك, أمر رسول ا (ص) بقطعها وتحريقها[4]. حتى يتمكنوا من قتالهم ، وقالت اليهود عنـد قطـع النبي (ص) نخلهم وعقر شجرهم : يا محمد قد كنت تنهي عن الفساد وتعيبه على من صنعه, فما بال قطع النخيل وتحريقها؟!, وفي الرد عليهم[5] نزل قوله تعـالى:" مـا

---

[5] إبن سعد : مصدر سابق ، ج2 ، ص 41

[1] المباركفوري : مرجع سابق ، ص 308

[2] النويري : مصدر سابق ، ج17 ، ص 139

[3] نفس المصدر ، نفس الصفحة

[4] البخاري : مصدر سابق ، ج2 ، ص 219

[5] قطب : مرجع سابق ، ج8 ، ص 30

قطعتم من لينةٍ أو تركتموها قائمةً على أُصولها فإذن الله " [6]. وفي قطع نخـل بنـي النضير يقول حسان بن ثابت:

وهان على سراة لؤي حريق بالبوير* مستطير[7]

واشتد القتال بين المسلمين ويهود بني النضير ، فكان رسول الله (ص) يقاتلهم فإذا ظهـر على درب أو دار هدم حيطانها ليتسع المكان للقتال ، وكان اليهود إذا

غُلِبوا على دربٍ أو دار نقبوها من أدبارها ثم حصنوها ودربوها[1]. وفي ذلك يقـول تبارك وتعالى :" يُخْرِبون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين" [2].

وأصبح موقف بني النضير حرجاً ، فقد اشتد حصار المسلمين لهم ، واعتزلتهم قريظة ، وخانهم عبد الله إبن أبي ومن معه ، كما خانتهم حلفاؤهم من غطفان ، فلـم يحاول أحد أن يسوق لهم خيرا أو يدفع عنهم شراً[3]. لذلك شبه سبحانه وتعالى قصتهم وجعل مثلهم : " كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر, فلما كفر قال إني برئ منك" [4].

ولما يئس يهود بني النضير من صدق وعد المنافقين ، أرسلوا إلى رسول الله بأنهم سوف يخرجوا من المدينة ، فأنزلهم عليه الصلاة والسلام على أن يخرجوا عنها بنفوسهم وذراريهم ، وإن لهم ما حملت الإبل إلا السلاح[5], وفي هذا يقول تعالى: "هو

---

[6] سورة الحشر آية 5

* البويرة : موضع نخل بني النضير ،(السيوطي ج6 ، ص282)

[7] البخاري : مصدر سابق ، ج2, ص 219

[1] السيوطي : مصدر سابق ، ج6 ، ص 282

[2] سورة الحشر آية 2

[3] إبن هشام : مصدر سابق ، ج3 ، ص113

[4] سورة الحشر آية 16

[5] إبن القيم : زاد المعاد، مرجع سابق ، ج3 ، ص 128

الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديـارهم لأول الحـشر, مـا ظننـتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من ا ، فأتاهم ا من حيث لم يحتسبوا" [(6)].

وكان منهم من سار إلى خيبر ومنهم من سار الي الشام . ومن أشرافهم مـن سار إلى خيبر سلام إبن أبي الحقيق ، وكنانة بن الربيع إبن أبي الحقيق ، وحيي بـن أخطب[(7)], وأسلم منهم يامين بن عمير وأبو سعد بن وهب[(8)].

وقبض رسول ا (ص) سلاح يهود بني النضير ، واستولى علـى أرضـهم وديارهم وأموالهم ، فوجد من السلاح خمسين درعاً وخمـسين بيـضة ، وثلاثمائـة وأربعين سيفاً. وكانت أموال بني النضير وأرضهم وديارهم خالصة لرسول ا (ص) يضعها حيث يشاء ، ولم يخمسها لأن ا أفاءها عليه ، ولم يُسهم منهـا لأحـد وقـد أعطى ناساً من أصحابه ووسع في الناس منها[(1)].

4 ـ غزوة بـ قريظة:-

نجد أن يهود بني النضير بعد أن خرجوا من المدينة إلى خيبر خرجـوا وهـم يحملون معهم أحقادهم على المسلمين, فما إن استقروا بخيبر حتى أخـذوا يرسـمون الخطط للإنتقام من المسلمين، فإتفقت كلمتهم على التوجه إلى القبائل العربية المختلفة لتحريضها على حرب المسلمين ، وكونوا لهذا الغرض الخبيث وفداً يتكون من: سلام إبن أبي الحقيق ، وحيي بن أخطب وكنانة بن الربيع إبن أبي الحقيق ، وهوذة بـن قيس الوائلي ، وأبي عمار[(2)]. وقد نجح وفد اليهود في تجميع القبائل العربية وكونـوا حزب التحالف ضد الرسول (ص) والمسلمين وأجمعوا على محاربته.*

---

(6) سورة الحشر آية 1

(7) قطب : مرجع سابق ، ج8 ، ص31

(8) السمهودي : مصدر سابق ، ج1 ، ص 299

(1) إبن سعد : مصدر سابق ، ج2 ، ص20

(2) الصلابي : مرجع سابق ، ج1 ، ص 941

* تكون الاحزاب قبيلة قريش وقبيلة قطفان ، وقبيلة بني مرة ، وقبيلة أشجع ، بالاضافة الي اليهود من بني النضير ، وكانت في شوال في السنة الخامسة من الهجرة (بن هشام ج3 ص 146)

أما بني قريظة فقد كانوا داخل يثرب ، وهم في صلح مع النبـي (ص), فلمـا تجمع الأحزاب خارج المدينة جاء حيي بن أخطب إلى كعب بن أسـد رئـيس بنـى قريظة وأخذ يحرضه على أن ينقض عهده مع رسول ا (ص), فرفض كعب وذكر له بانه لم يرى من محمد(ص) إلا الصدق والوفاء, فلم يزل حيي يخادعه ويعده ويمنيه حتي أجابه بشرط ان يدخل معه في حصنه ، يصيبه ما أصابهم فنقض كعب بن أسـد عهده, وبرى مما كان بينه وبين رسول ا (ص) [3].

فلما رجع رسول ا (ص) الى المدينة بعد إنتهاء حربه مع الأحزاب، لم يكن إلا أن وضع سلاحه، فجاءه جبريل ، فقال: أوضعت السلاح ؟!، وا إن الملائكة لـم تضع أسلحتها, فانهض بمن معك الى بني قريظة فإني سـائر أمامـك أزلـزل بهـم حصونهم وأقذف في قلوبهم الرعب[1].

وفي ذي القعدة سنة خمسة من الهجرة خرج رسول ا (ص) إلى يهود بنـي قريظة ، وحمل لواء المسلمين علي إبن أبي طالب رضى ا عنه، واستخلف رسول ا (ص) على المدينة عبد ا بن أم مكتوم ، وكان عـدد المـسلمين ثلاثـة آلاف مقاتل[2]، سار علي إبن أبي طالب بجيش المسلمين حتى إذا دنا مـن حـصون بنـي قريظة سمع مقالة قبيحة في رسول ا (ص), فرجع حتـى لقـي رسـول ا (ص) بالطريق, فقال: يا رسول ا لا عليك أن لا تدنوا من هؤلاء الأخابث, قال: "لِـم ؟ أظنك سمعت منهم لي أذى ؟", قال: نعم يا رسول ا , قال:" لو رأوني لم يقولوا مـن ذلك شيئاً" ، فلما دنا رسول ا (ص) من حصونهم قال لهم:" يا إخوان القـردة هـل أخزاكم ا وأنزل بكم نقمته ؟", قالوا : يا أبا القاسم ما كنت جهولا[3].

---

[3] إبن القيم : زاد المعاد ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 130

[1] إبن هشام : مصدر سابق ، ج3 ، ص 143

[2] إبن سعد : مصدر سابق ، ج2 ، ص 53

[3] إبن سيد الناس ، الحافظ أبي الفتح محمد بن محمد بن محمد بن اليعمري : السيرة النبوية ، عيون الأثر في فنون المغازي والـشمائل والسير ، مكتبة دار التراث 1992م , ج2 ، ص104

ولما أتي رسول ا (ص) بني قريظة نزل على بئر من آبارها مـن ناحيـة أموالهم يقال لها: بئر أنا[4], فحاصرهم (ص) إحدى وعشرين ليلـة حتـى جهـدهم الحصار وقذف ا في قلوبهم الرعب، فأمسكوا عن القتال وأرسلوا نباش بن قيس ـ أحد رجالهم ـ إلى رسول ا (ص) وسألوه، أن يسمح لهم بالخروج من يثرب ومعهم نسائهم وأبنائهم مثلما فعل ببني النضير وارسول ا (ص) الأموال والأسلحة والأمتعة والدواب ، فأبي (ص) إلا القتال[5].

ولما أيقن يهود بني قريظة بأن رسول ا (ص) غير منصرفٍ عـنهم حتـى يقاتلهم ، عرض عليهم رئيسهم كعب بن أسد ثلاثة خيارات : إما أن يُسـلموا ويدخلوا مع محمد (ص) في دينه ، وإما أن يُقتلوا عن آخرهم ، وإما أن يهجموا على رسـول ا (ص) وأصحابه ويكبسوهم يوم السبت لأنهم قد أمنوا أن يقاتلوهم فيه, فأبوا عليـه أن يجيبوه الى واحدة منهن[1].

بعد ذلك أرسلوا الى رسول ا (ص) أن ابعث إلينا أبا لبابة بن عبـد المنـذر أخو بني عمرو بن عوف من قبيلة الأوس ، وكانوا حلفاءهم ، ولما أرسله لهم رسول ا (ص) إستشاروه في النزول على حكم رسول ا (ص), فقال لهم أبا لبابـة إنـه الذبح, فى إشارة بيده, ثم أدرك أنه قد خان ا ورسوله بهذا القول, فإرتبط بالمـسجد حتى تاب ا عليه[2]. وفي أبى لبابة نزل قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تخونـوا ا والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون"[3].

ثم نزل يهود بني قريظة على حكم رسول ا (ص), فأمر بهـم رسـول ا (ص) محمد بن مسلمة فكُـتـفُوا ونُحوا ناحية ، وأخرج النساء والذرية فكانوا ناحية,

---

(4) إبن هشام : مصدر سابق ، ج3 ، ص144

(5) الديار بكري : مصدر سابق ، ج1 ، ص494

(1) إبن القيم : زاد المعاد ، مصدر سابق ، ج3 ، ص 132

(2) السمهودي : مصدر سابق ، ج1، ص 307

(3) سورة الأنفال آية 27

وإستعمل عليهم عبد ا بن سلام, وجمع أمتعتهم وما وجد في حصونهم مـن الحلقـة والأثاث والثياب.[4]

بيد أن قبيلة الأوس تواثبت على رسول ا (ص) وطلبوا منه أن يطلق سراح بني قريظة ويهبهم لهم مثلما فعل مع يهود بني قينقاع وأطلقهم لعبد ا إبن أبي سلول ، فقال لهم رسول ا (ص):" إلا ترضون يا معشر الأوس أن يحكـم فـيهم رجـل منكم؟", قالوا: بلى, فحكم فيهم (ص) سعد بن معاذ* .[5]

فلما حكم رسول ا (ص) سعد بن معاذ في بني قريظة ، أتاه قومـه فحملـوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من أدمٍ لعلةٍ لحقته, ثم أقبلوا معه إلى رسول ا (ص) وهم يقولون: يا أبا عمرو أحسِن في مواليك فان رسول ا (ص) إنمـا ولاك ذلـك لتُحسِن فيهم, فلما أكثروا عليه قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في ا لومة لائم[1].

فلما إنتهي سعد إلى النبي (ص) قال للصحابة :" قوموا إلى سيدكم", فلما أنزلوه ، قالوا يا سعد إن هؤلاء القوم قد نزلوا على حكمك, قال: وحكمي نافذ عليهم؟, قالوا: نعم. قال: وعلى المسلمين؟, قالوا: نعم, قال: وعلى من هاهنا؟ وأعـرض بوجهـه ، وأشار إلى ناحية رسول ا (ص) إجلالاً له وتعظيما, قال(ص): نعم, قال: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال ، وتقسم الأموال, وتُسبى الذراري والنساء[2], فقال له رسول ا (ص):" لقد حكمت فيهم بحكم ا من فوق سبع سماوات" [3].

ثم إنصرف رسول ا (ص) إلى المدينة يوم الخميس في السابع من ذي الحِجة وأمر بهم فأدخلوا المدينة ، فحبسهم في دار بنت الحارث - امرأة من بني النجار- ثم خرج رسول ا (ص) إلى سوق المدينة ، فحفر بها خنادق ، وجلس هو وأصـحابه

---

[4] إبن سعد : مصدر سابق ، ج2 ، ص54

* كان سعد بن معاذ قد أصابه رجل من قريش بسهم في أكحله فقطعه يوم الخندق فسأل ا أن يمته حتى تقر عينه من يهود بني قريظة (السيوطي: ج5، ص369)

[5] النويري : مصدر سابق ، ج17 ، ص 191

[1] إبن هشام : مصدر سابق ، ج3 ، ص147

[2] نفس المصدر ، نفس الصفحة

[3] إبن مسلم : مصدر سابق ، ج5 ، ص160

وبعث إليهم فخرجوا إليه إرسالا فضربت أعناقهم ، وكانوا ما بـين الـستمائة إلـى السبعمائة[4]. وقالوا: لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول ا (ص): يا كعب ما تراه يصنع بنا؟ فقال: أفي كل موطنٍ لا تعقلون ؟, أما تـرون الـداعي لا ينـزع ، والذاهب لا يرجع ، هو وا القتل[5].

ولما جيئَ بحيي بن أخطب عدو ا , ونظر إلى رسول ا (ص) فقال: أما وا ما لمت نفسي في عداوتك ، ولكنه من يخذِل ا يُخذَل ، ثم أقبل على الناس ، فقال: أيها الناس ، إنه لا بأس بأمر ا ، كتاب وقدر وملحمة كتبها ا على بني إسرائيل ، ثـم جلس فضربت عنقُه[6]. وفي ذلك يقول جبل بن جوال الثعلبي:

لعمرك ما لام إبن أخطب نفسه ولكنه من يخذل ا يُخذل

لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها وقلقل يبقي العز كل مقلقل[1]

ولم يقتل من نسائهم إلا إمرأة واحدة إسمها بنانة إمرأة الحكم القرظي ، وهـي التـي طرحت الرحا على خلاد بن سويدا فقتله, فضرب رسول ا (ص) عنقها بخلاد بـن سويدا[2].

واستوهب ثابت بن قيس الزبير بن باطا وأهله وماله مـن رسـول ا (ص) فوهبهم له, فقال له ثابت بن قيس: قد وهبك لي رسول ا (ص) ووهب لـي مالـك وأهلك فهم لك, فقال له الزبير سألتك بيدي عندك يا ثابـت ألا ألحقتنـي بالأحبـة ، فضرب عنقه ، وألحقة بالأحبة من اليهود[3].

---

[4] النويري : مصدر سابق، ج17، ص192

[5] إبن سالم ، أبي الربيع سليمان بن موسى الحميري الكلاعي الاندلسي : الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول ا (ص) والثلاثة الخلفاء ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت 2000م ، ج1، ص435

[6] النويري : مصدر سابق ، ج17، ص193

[1] إبن كثير : البداية والنهاية ، مصدر سابق ، ج4 ، ص125

[2] إبن هشام : مصدر سابق ، ج3 ، ص 149

[3] إبن القيم : مرجع سابق ، ص 135

قسم رسول ا (ص) أموال بني قريظة ونساءهم وأبنائهم على المسلمين, وأسهم للخيل وأخرج منه الخمس ، وإصطفى رسول ا (ص) لنفسه من نساء بني قريظـة ريحانة بنت عمرو بن خنانة[4].

وعموماً فقد كانت غزوة بني قريظة نتيجة من نتائج غزوة الأحزاب, حيث تـم فيها محاسبة يهود بني قريظة الذين نقضوا العهد مع النبي (ص) في أحلك الظـروف وأقساها, وبالإنتهاء من بني قريظة إنتهت كل المشاكل الداخلية في المدينة, وأصـبح النبي (ص) يعمل حر الإرادة مطمئناً إلى سلامة جبهتة الداخلية[5].

5ـ مقتل سلام إبن أ ا قيق:

لقد كان سلام إبن أبي الحقيق ضمن من حزب الأحـزاب علـى رسـول ا (ص), ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسـول ا (ص) قالـت الخزرج وا لا تذهبن بها فضلاً علينا أبداً, فتذاكروا من رجلٌ لرسول ا (ص) في العداوة كأبي الأشرف؟؟! فذكروا إبن أبي الحقيق وهو بخيبر, فاسـتأذنوا رسـول ا (ص) في قتله، فأذن لهم[1].

خرج إليه من بني سلمة خمسة نفرٍ هم : عبد ا بن عتيك ، ومسعود بن سنان ، وعبد ا بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربعي وخزاعي بن أسود حليف لهم مـن أسلم, فخرجوا وأمر عليهم رسول ا (ص) عبد ا بن عتيك ونهاهم عن أن يقتلـوا وليداً أو امرأة[2]. ويذكُر إبن سعد في راوية مقتل سلام إبن أبـي الحقيـق أن هـذه المجموعة من الخزرج خرجوا حتي قدموا خيبر فمكثوا، فلما هدأت الرجـلُ جـاءوا إلى منزله، فصعدوا درجهُ وقدموا عبد ا بن عتيك لأنه كـان يـرطن باليهوديـة, فإتضح, وقال جئت أبا رافع بهدية, ففتحت له إمرأته, فلمـا رأت الـسلاح أرادت أن تصيح, فأشاروا إليها بالسيف فسكتت, فدخلوا عليه فما عرفوه إلا ببيـاض رأسـه ،

---

[4] السمهودي : مصدر سابق ، ج1 ، ص308

[5] الشريف : مرجع سابق ، ص 493

[1] النويري : مصدر سابق ، ج17، ص198

[2] إبن سعد : مصدر سابق , ج2 ، ص66

فعلوه بأسيافهم ، قال إبن أنيس وكنت رجلاً أعشى لا أبصر فاتكأت بسيفي على بطنه حتى سمعت خشخشة في الفراش, وعرفت أنه قد قضى . وجعـل القـوم يـضربونه جميعاً ثم نزلوا[3]. ويُذكر أن عبد ا بن عتيك كان سيئ البصر فوقع فـي الدرجـة فوثبت* رجله ، فحمله من معه إلى أن بلغوا به مكاناً بعيداً عن الناس فكِمنوا فيه[4].

وخرج الحارث أبو زينب في ثلاثة آلاف في آثارهم يطلبونهم بـالنيران، فلـم يروهم ، فرجعوا ، ومكث القوم في مكانهم يومين حتى سكن الطلب[5]. ويذكر إبـن هشام أن القوم قالوا كيف لنا أن نعلم بأن عدو ا قد مات؟!، فقال رجل مـنهم : أنـا أذهب فأنظر لكم، فانطلق حتى دخل في الناس, فوجده ورجال مـن يهـود حولـه ، وامرأته في يدها مصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول: أما وا لقد سمعت صوت إبن عتيك ، ثم أكذبت نفسي وقلت: إبن عتيك بهذه البلاد؟! ثم أقبلت تنظر في وجهـه وتقول: فاظ* وإله يهود, قال: فما سمعت كلمة كان ألَذ في نفسي منها، وجاء فأخبرهم بالخبر[1].

وخرج القوم مقبلين إلى المدينة ، كلهم يدعي قتله فقدموا على رسول ا (ص) فقال:" أفلحت الوجوه" ، فقالوا : أفلح وجهك يا رسول ا ، وأخبروه خبرهم, فأخـذ أسيافهم فنظر إليها فإذا أثر الطعام في ذئاب سيف عبد ا بن أنيس فقال :" هذا قتله" .[2]

وقال حسان بن ثابت الأنصاري في قتل سلام إبن أبي الحقيق وابن الأشرف[3]:

در عصابة لاقيـتهم يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف

---

[3] نفس المصدر , نفس الصفحة

* الوث : توجع في العظم من غير كسر(النويري ج17، ص198)

[4] نفس المصدر , نفس الصفحة

[5] إبن سعد : المصدر السابق ، ج2، ص66

* فاظ: مات (النويري: مصدر سابق , ج17، ص199)

[1] إبن هشام : مصدر سابق ج3 ، ص173

[2] إبن سعد : مصدر سابق ، ج2 ، ص 66

[3] إبن كثير : البداية والنهاية , مصدر سابق ، ج4 ، ص 138

يسيرون بالبيض الخفاف إليكُمُ   مرحا كأُسدٍ في عرينٍ مغرف*
حتى أتوكم في محل دياركم   فسقوكُمُ حتفاً ببيضٍ ذفف*
مستنصرين لنَصرِ دين نبيهم   مستصغرين لكل أمرٍ مجحف*

6ـ مقتل أسير بن رزام اليهودي:-

يُذكر أنه لما قُتِل أبو رافع سلام إبن أبي الحقيق أمرت يهود عليهم أسير بـن رزام ، فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحرب رسول الله (ص), وبلغ ذلك رسول الله (ص), فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سنة سـت مـن الهجرة سرا, فسأل عن خبره وغرته, فأُخبِر بذلك ، فقـدم علـى رسـول الله (ص) فأخبره[4].

ولما تيقن رسول الله (ص) من خبره, إنتدب له ثلاثين رجـلاً, وجعـل علـى رأسهم عبد الله بن رواحة, وفي شوال سنة ست من الهجرة خرجت هذه السرية حتى قدموا على أسير فقالوا: نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له؟ قال: نعم، ولـي منكم مثل ذلك؟ قالوا: نعم، وأخبروه بأن رسول الله (ص) بعثهم إليـه ليخـرج لـه فيستعمله على خيبر ويحسن له, فطمع أسير في ذلك, فخرج وخرج معه ثلاثين رجلاً من اليهود ، مع كل رجل رديف من المسلمين[1].

وقدم القوم حتى إذا كانوا بقرقرة ثبار ندم أسير ، فقال: عبد الله بـن أنـيس: فأهوى أسير بيده إلى سيفي, ففطنت له ودفعت بعيري, وقلت: غـدراً أي عـدو الله ، ولكنه فعل ذلك مرتين ، فنزلت فصحت بالقوم حتى إنفرد لي أسير فضربته بالسيف, فظهرت عامة فخذه وساقه وسقط بعيره, وملنا على أصحابه فقتلناهم كلهم غير رجل واحد أعجزنا شدا, ولم يُصب من المسلمين أحد[2].

---

* العرين : غابة الأسد . ومغرق: ملتف الأغصان (النويري : ,مصدر سابق ,ج17 ، ص199)

* ذفف : سريعة القتل (نفس المصدر)

* مجحف : ذاهب بالنفوس والأموال (نفس المصدر)

[4] إبن سعد : مصدر سابق ، ج2، ص 66

[1] النويري : مصدر سابق ، ج17 ، ص212

[2] إبن سعد : المصدر السابق ج2 ، ص66

7ـ غزوة خيبر :-

لقد كان يهود خيبر يشكلون خطراً كبيراً على المسلمين خارج المدينة المنورة,خاصة بعد أن إنضم إليهم يهود المدينة الذين أجلاهم الرسول (ص). ومن خيبر إنطلق اليهود فأخرجوا الأحزاب وألبوا غطفان ضد الرسول (ص)[3]. وبعد أن فشل يهود خيبر في القضاء على الرسول مع الأحزاب, إتجهوا لتأليف تكتل يهودي خالص، بحيث ينضم لهم يهود وادي القرى وتيماء ثم يزحفوا على يثرب دون أن يعتمدوا على البطون العربية, لذا فكر المسلمون في القضاء على اليهود نهائياً في منطقة المدينة المنورة[4].

وأخذ الرسول (ص) يتجهز لغزو خيبر, وكمقدمات للغزو أخذ الأنصار يرسلون الوفود لقتل زعماء خيبر, وأما يهود خيبر فقد أرسلوا إلى قبيلة غطفان يستمدونهم لأنهم كانوا من حلفائهم وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر أن غلبوا على المسلمين, فقبلوا[1].

لكن قبيلة غطفان وكعادتهم غدروا بيهود خيبر, وذلك إن المسلمين قبل مسيرهم لخيبر أرادوا أن يقْسِموا الجبهة المؤلفة ضدهم من يهود وغطفان, فأوهموا غطفان أن الهجوم متجه إليهم، فبعد أن أرادوا أن يخرجوا لنصرة يهود خيبر رجعت غطفان على أعقابها وأقامت في أهلها، وخلوا بين رسول ا (ص) وبين يهود خيبر[2]. وهكذا نجح المسلمون في عزل يهود خيبر عن حلفائهم المشركين.

وعموماً فقد خرج رسول ا لغزو يهود خيبر في شهر محرم من السنة السابعة للهجرة، وبلغ عدد المسلمين في هذه الغزوة حوالي ألف وأربعمائة رجل[3].

---

[3] الصلابي : مرجع سابق ، ج2 ، ص941

[4] ولفنسون : مرجع سابق ، ص157

[1] الديار بكري : مصدر سابق , ج2 , ص 43

[2] الغزالي : مرجع سابق ، ص 368

[3] إبن كثير : البداية والنهاية ، مصدر سابق , ج4 , ص196

وإستخلاف على المدينة سباع بن غرطفة الغفاري[4], ولما أشرف رسول ا (ص) على خيبر قال لأصحابه قفوا وأخذ يدعو بهذا الدعاء:" اللهم رب السماوات ومـا أظللـن, ورب الأرضين وما أقللن, ورب الشياطين وما أضللن, ورب الرياح وما أذرين, فإنا نسألـك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها, ونعوذ بك من شرها وشر أهلهـا وشر ما فيها, أقدموا بسم ا "[5].

أما أهل خيبر فلم يكن يعلمون بقـدوم رسـول ا (ص) نحـوهم ، ففتحـوا حصونهم وغدوا إلى أعمالهم فلما نظروا إلى جيش رسول ا (ص) قـالوا: محمـد والخميس*, وولوا هاربين إلى حصونهم, وهذه عادتهم فهم لم يقاتلوا إلا من وراء هذه الحصون[6].

ولكي يُدخل رسول ا (ص) الرعب في قلوب يهود خيبر أخذ يكبر, وقـال:" خربت خيبر, إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين" [1], وأخذ عليه الـصلاة والسلام يوعظ الناس وفرق فيهم الرايات ـ ولم تكن إلا يوم خيبر إنما كانت الألويـة ـ وكان شعارهم: " يا منصور آمن"[2].

وكانت بلاد خيبر منقسمة إلى ثلاث مناطق حربية الأولـى: **نطـاة** ويـشمل: حصن الصعب بن معاذ ، وحصن ناعم ، وحصن قلعة الزبير والثاني **الشق** ويشمل: حصن أُبي ، وحصن النزار والثالث : **الكتيبة** ويشمل: حصن القمـوص، وحـصن الوطيح ، وحصن السلالم[3].

---

[4] النويري : مصدر سابق ، ج17، ص249

[5] إبن سيد الناس : مصدر سابق ، ج2، ص182

* الخميس: يعنون الجيش، وسمى الجيش خميساً لأنه خمسة أقسام: المقدمة ،والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب (النويري : مصدر سابق ,ج17، ص251)

[6] البخاري : مصدر سابق ، ج3 ، ص211

[1] نفس المصدر : نفس الصفحة

[2] النويري : مصدر سابق ، ج17 ، ص251

[3] الديار بكري : مصدر سابق ، ج2 ، ص47

إبتدأ المسلمون بحصن ناعم ، الذي كان يمثل خط الدفاع الأول لليهود لمكانته الإستراتيجية ، وكان يقود المسلمين في هذا الحصن علي إبن أبي طالب[4], والذي تولى أمر اليهود ملكهم **مرحب** ، فبرز لهم وهو يقول:

قد علمت خيبر أني مرحبُ   شاكي السلاح بطل مجربُ

اذا الحرب أقبلت أتلهب[5].

فبرز له علي ابن أبي طالب فقال:

أنا الذي سمتني أمي حيدرة   كليث غاباتٍ كريه المنظرة

أوفيهمُ بالصاع كيل السندرة.

فتبارز الفارسان, ودارت بينهما معركة حامية إنتهت بضرب علي رأس مرحب وقتله.إستمر القتال حول هذا الحصن لعدة أيام ، لاقى المسلمون فيها مقاومة شديدة, إلا أن اليهود يئسوا من مقاومة المسلمين فتسللوا من هذا الحصن إلى حصن الصعب، وإقتحم المسلمون حصن ناعم[6].

ثم توجه المسلمون بقيادة الحباب بن المنذر الأنصاري ، إلى حصن الصعب بن معاذ ، ففرضوا عليه الحصار ثلاثة أيام[1]. ولما جهد المسلمون في فتح هذا الحصن ونفذ ما بأيديهم, شكوا إلى رسول ا (ص) ما لهم, فدعا لهم بهذا الدعاء: " اللهم إنا قد عرفت ما لهم, وأن ليست بهم قوة, وأن ليس بيدي شئ أعطيهم إياه, فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناءاً وأكثرها طعاماً وودكاً*" [2], ولأجل هذه المجاعة يُذكر أن المسلمين ذبحوا الحمير, فلما علم رسول ا (ص) بذلك نهى عن لحوم

---

[4] إبن هشام : مصدر سابق، ج3 ، ص215

[5] إبن سعد : مصدر سابق،ج2 ، ص18

[6] العقيلي , محمد رشيد : اليهود في شبه الجزيرة العربية، عمان 1980م ، ص182

[1] البيهقي : مصدر سابق ، ج4 ، ص224

* ودك : وسم اللحم ودهنه الذي يخرج منه (بن هشام : مصدر سابق , ج3 ، ص216)

[2] ولفنسون : مرجع سابق , ص167

الحمر الإنسية, وفي اليوم الثالث تمكن المسلمون من إفتتـاح حـصن الـصعب بـن معاذ[3].

بعد فتح حصن ناعم والصعب تحول اليهود فتمركزوا حول حصن قلعة الزبير, وهو حصن منيع في رأس قلة*, فأقام رسول ا حوله ثلاثة أيام ، فجاء رجـل مـن اليهود يقال له عزال وأخبر الرسول بأن اليهود لهم شـراباً وعيونـاً تحـت الأرض يخرجون لها ليلاً فيستقون منها ثم يرجعون, لذلك لن يُجهدوا, وأشـار إليـه بقطـع مشربهم, فعمل رسول ا (ص) بوصية اليهودي فقطع مشربهم, فخرج إليه اليهـود, ودار القتالُ فيما بينهم, وإنتهت المعركة بإنتصار المسلمين وفتحهم للحصن[4].

ولما فرغ رسول ا (ص) من حصون النطاة تحول إلى أهل الشق, فكان أول حصن بدأ به حصن ُأبى, فقام رسول ا (ص)على قلعة يقال لهـا سـماوات ، ودار حول هذا الحصن قتالٌ شديد بين المسلمين واليهود ، ثم تحامل المسلمون على الحصن يتقدمهم أبو دجانة الأنصاري حتى تمكنوا من فتحه ، فوجدوا فيه أثاثاً ومتاعاً وغنمـاً وطعاماً ، وهرب من كان به من يهود خيبر إلى حصن النزار[5].

إتجه المسلمون لحصار اليهود داخل حصن النزار ، وصاروا يضغطون عليهم بعنف ، ولما كان الحصن يقع على جبل مرتفع منيع لم يجد المسلمون سبيلاً لإقتحامه ، وأخذ اليهود يرمون المسلمين بالنبال والحجارة ، وعندما إستعصى الأمر على قوات المسلمين، أمر النبي (ص) بنصب آلات المنجنيق ، وبالفعل إسـتطاع المـسلمون أن ُيوقعوا الخلل في جدران الحصن وإقتحموه ، ودار قتال مرير في داخل الحصن إنتهي بهزيمة اليهود[1].

---

[3] البخاري : مصدر سابق ، ج3 ، ص211

* قلة : قمة الجبل(النويرى: مصدر سابق ,ج17, ص257)

[4] إبن القيم : زاد المعاد ، مصدر سابق , ج3 ، ص325

[5] النويري : مصدر سابق ، ج 17، ص257

[1] المباركفوري : مرجع سابق ، ص379

ولما أتم رسول ا (ص) فتح منطقة النطاة والشق، تحول إلى منطقة الكتيبـة، بعد أن إنضم إلى يهودها كل المنهزمين في منطقة النطـاة والـشق, فكـان حـصن الفحوص أول ما إفتتحه رسول ا في منطقة الكتيبة[2].

توجه بعدها عليه الصلاة والسلام إلى آخر حـصون خيبـر وهـو الـوطيح والسلالم, فحاصره بضع عشرة ليلة حتى إذا أيقنوا بالهلاك سألوا رسول ا الصلح[3], وأرسل إبن أبي الحقيق إلى رسول ا (ص) وقال له: أنزلُ ُأكلمُك, فصالحه رسـول ا (ص) على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم، ويخرجون من خيبر وأراضيها بذراريهم ويخلون بين رسول ا (ص) وبين ما كان لهم من مال وأرض وعلى الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البر إلا ثياباً علـى ظهـر إنسان[4], فقال رسول ا (ص) وبرئت منكم ذمة ا وذمة رسوله إن كتمتموني شيئاً فصالحوه على ذلك[5].

ولكن كعادة اليهود دائماً وفيما عُرفوا به من عدم وفائهم للعهود ، فقد كتمـوا رسول ا (ص) سر كنزٍ كان عند كنانة بن الربيع إبن أبي الحقيق، وكان الكنز لبني النضير, أتى به حيي بن أخطب عندما جاء إلى خيبر وبه مسك[6], فلما سأل رسـول ا (ص) كنانة بن الربيع عنه, أنكر على رسول ا (ص) معرفته به ، فأتى رجـل من اليهود فقال: إني رأيت كنانة يطوف بهذه الخربة كل غداة[1], فقـال رسـول ا (ص) لكنانة : "أرأيت إن وجدناه عندك أأقتاك ؟" قال: نعم, فأمر رسول ا بتفتـيش الخربة ووجد بها بعض الكنز ثم سأل كنانة عما بقي من الكنز فلم يخبرهم[2]. عندها

---

[2] البيهقي : مصدر سابق , ج4، ص 225
[3] إبن سيد الناس : مصدر سابق ، ج2 , ص 187
[4] إبن القيم : زاد المعاد ، مصدر سابق ، ج3 ، ص325
[5] البيهقي : مصدر سابق ، ج4 , ص 226
[6] النويري : مصدر سابق ، ج17، ص258
[1] البلاذري : مصدر سابق , ص35
[2] إبن كثير : البداية والنهاية ، مصدر سابق , ج4 ، ص199

دفع به رسول ا (ص) إلى الزبير بن العوام بأن يعذبه، وعندما رفض التحدث بحقيقة الأمر دفعه رسول ا (ص) إلى محمد بن مسلمة فقتله[3].

ونسبة لنكث اليهود لعهدهم مع رسول ا (ص) أراد أن يجليهم من خيبر فطلبوا منه أن يتركهم بأرض خيبر يصلحوها, فأجابهم رسول ا (ص) بذلك على أن يعطوا نصف ثمارها للمسلمين[4]. وكان الرسول (ص) يبعث عبد ا بن رواحة كل عام إلى خيبر فيقسم ثمرها بالعدل[5].

وقد خمس الرسول (ص) غنائم خيبر وقسمها على المسلمين. وقد أبدى الرسول (ص) تسامحاً فذاً في معاملة يهود خيبر,وتزوج صفية بنت حيى ويذكر الديار بكري أنه كان من الغنائم التي غنمها المسلمون صحائف متعددة من التوراة, فلما جاء اليهود يطلبونها أمر الرسول (ص) بتسليمها لهم[6].

وعلى كل حال فقد قضت غزوة خيبر على إستقلال اليهود السياسي والإقتصادي قضاءاً نهائياً بعد أن قضوا عصوراً طويلة وهم يتمتعون به, وفقدوا ما كان لهم من تأثير ونفوذ عند العرب في شبه الجزيرة العربية[7]. إستمرت العلاقات حسنة بين الرسول (ص) ويهود خيبر ولم يتعرضوا مرة أخرى بأذى واضح للمسلمين في عهده (ص), فأقامت يهود على ذلك لا يرى المسلمون بأساً في معاملتهم ، حتى عدوا في عهد رسول ا على عبد ا بن سهل ، أخي إبن حارثة فقتلوه, ووُجِد في عينٍ قد كسِرت أنفه ، فإتهمهم رسول ا (ص) والمسلمون بقتله فأنكروا ذلك[8].

واستقرت خيبر بيد يهود على ما عاملهم عليها رسول ا (ص) مدة حياته, ثم أقرها أبو بكر رضى ا عنه من بعده ، ثم أقرهم عمر بن الخطاب رضى ا عنه

---

[3] إبن القيم : زاد المعاد ، مصر سابق ، ج3 ، ص326

[4] البخاري : مصدر سابق ، ج3، ص222

[5] البيهقي : المصدر السابق ، ج4، ص230

[6] الديار بكري : مصدر سابق ،ج2 ، ص54

[7] ولفنسون : مرجع سابق ، ص173

[8] النويري : مصدر سابق ، ج17، ص265

صدراً من خلافته, ثم بلغه أن رسول ا (ص) قال في وجعه الذي قبضه ا فيـه لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان[1], فبحث عمر بن الخطاب عن ذلك حتى بلغه الثبـت, فأرسل إلى يهود فقال: أن ا قد أذن في إجلائكم وأخبرهم بأن رسول ا (ص) أمر بذلك, وطلب منهم أن من كان عنده عهد من رسول ا (ص) من اليهود فليأتـه بـه لُيـنْفِذَه له، ومن لم يكن له عهد منه فليتجهز للجلاء[2].

وقد أجلى عمر هؤلاء اليهود إلى سوريا وأريحا, وقُدر عددُهم بأربعين ألفاً[3]. ويذكر إبن هشام في سبب إجلاء عمر ليهود خيبر أن عبد ا بن عمر وجماعة مـن المسلمين كانوا ذاهبين إلى أموالهم في خيبر لتفقدها, فَعُدِى عليه في الليل, فَـ ـفُدِغت يداه عن مرفقة ، فاستصرخ عبد ا أصحابه, فأصلحوا يديه، ثم ذهبوا إلى عمر بـن الخطاب فقال: هذا عمل يهود, وعمِل على إخراجهم[4]. ويرى العقيلي أن سبب إجلاء عمر لليهود هو أن الإسلام تجاوز أرض خيبر في عهد أبي بكر وعهده إلـى بـلاد فارس والرومان, وأصبح يهود خيبر في ظهر المسلمين, فخاف خطرهم ولـم يـأمن فتنتهم ومؤامراتهم في وقت تكون فيه الجيوش الإسلامية مشغولة بالفتوحات, ولذا فان عمر رأى ضرورة ضمان السلامة والوحدة في الجزيرة العربيـة قبـل أن تتعمـق جيوشه خارجها[5].

8ـ فـدك :-

ومن خيبر أرسل رسول ا (ص) محيصة بن مسعود الأنصاري إلى أهل فدك يدعوهم إلى الإسلام وكان رئيسهم في ذلك الوقت رجل منهم يقال له يوشع بن نـون اليهودي[6].

---

(1) إبن مسلم : مصدر سابق , ج5 , ص160
(2) إبن هشام : مصدر سابق , ج3 , ص 234
(3) العقيلي : مرجع سابق , ص 196
(4) إبن هشام : مصدر سابق , ج3 , ص 235
(5) العقيلي : مرجع السابق , ص 195
(6) البلاذري : مصدر سابق , ص41

ولما أتاهم محيصة دعاهم إلى الإسلام وخوفهم بأن رسول ا (ص) جاء إلى حربهم كما أتى إلى حرب أهل خيبر, لكنهم لم يقتنعوا بذلك, وذلك لما يعرفونـه مـن قوة يهود أهل خيبر ومتانة حصونهم, فقد كانوا يظنون بأن المسلمين لن يتمكنوا مـن الإنتصار على يهود خيبر, فمكث معهم محيصة يومين يراودهم على طلبه[1]. ولمـا أتاهم خبر إفتتاح المسلمين لحصن ناعم, وقع في قلوبهم الرعب وأرسلوا جماعة مـن بينهم إلى النبي(ص) حتى يصالحوه, فصالحوا على أن يعطوه نصف أرض فدك ولهم نصفها, فرضِى بذلك رسول ا (ص) فكان نصف فدك خالصاً له (ص) [2].

ولم يزل أهل فدك بها إلى أن أُستخلِفَ عمر بن الخطاب وأجلى يهود الحجاز, فوجه إليها أبا الهيثم مالك بن التيهان وسهل ابـن أبـي حيثمـة وزيـد بـن ثابـت الأنصاريين, فقوموا نصف تربتها بقيمة عدل, فدفعها إلى يهود وأجلاهم إلى الشام[3]

9ـ وادي القرى وتيماء:-

ولما فرغ الرسول (ص) من أمر خيبر, تجهـز للرحيل إلى المدينة عن طريق وادي القرى, فلما سمع أهلُها بمقدم جنود المسلمين تهيأوا للقتـال، وعـرض علـيهم الرسول (ص) الإسلام فأبوا عليه ذلك[4], وكان ذلك في جمادي الأخيرة سنة سبع من الهجرة[5]. وعبأ رسول ا (ص) أصحابه للقتال, ودفع لواءه إلى سعد بـن عبـادة ، ورايةً إلى الحباب بن المنذر ورايةً إلى سهل بن حنيف ورايةً إلى عبادة بـن بـشر, فأخذوا يبارزونهم حتى قُتل منهم أحد عشر رجلاً فقاتلهم حتى أمسوا, وفتحها عنـوة وغنمه ا أموالهم وأصابوا أثاثاً ومتاعاً كثيراً[6].

---

[1] الديار بكري : مصدر سابق ، ج2 ، ص58

[2] نفس المصدر : نفس الصفحة

[3] البلاذري : مصدر السابق ، ص41

[4] ولفنسون : مرجع سابق ، ص173

[5] ابن سيد الناس : مصدر سابق ، ج2, ص197

[6] البيهقي : مصدر سابق , ج4 , ص 271

أقام الرسول (ص) بوادي القرى أربعة أيام وقسم ما أصاب علـى أصـحابه, وترك الأرض والنخل بأيدي يهود وعاملهم عليها[1], وبقوا على ذلك إلى أن أجلاهـم عمر بن الخطاب إلى الشام[2].

ولما بلغ يهود تيماء ما وطئ به رسول ا (ص) فدك ووادي القرى صالحوه على الجزية[3].

(1) نفس المصدر ، نفس الصفحة

(2) البلاذري : مصدر سابق , ص 41

(3) نفس المصدلر , نفس الصفحة

المبحث الثانى

الصراع المسلح بين المسلمين و النصارى

نجد أن النصارى كانوا أقرب مودة وأكثر محبة للمسلمين من اليهود والمشركين, إذ يقول تعالى: " لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود واللذين أشركوا, ولتجدن أقربهم مودةً للذين آمنوا اللذين قالوا إنا نصارى.."[(1)],ونقطة الخلاف الأساسية التى كانت بين النصارى والرسول(ص) هى في حقيقة المسيح*.

فبعد فتح مكة**, بدأ الرسول(ص) بالتعامل مع الجماعات السياسية , وأرسل للقس دونفاثر كمحاولة لوضع إعتقادات الإسلام بطريقه لكسب ود القساوسة, ومن الواضح أن بعض المسيحين كانوا جاهزين للتسليم لحاجات محمد(ص) السياسية ولكنهم لم يعترفوا بنبؤته وإتباعه[(2)].

ونجد أن القبائل والجماعات المسيحية في جنوب ووسط الجزيرة العربية عقدوا إتفاقيات مع محمد(ص) ـ على الأقل الضعفاء منهم ـ أن يدفعوا الجزية للمدينة على طول الطريق إلى سوريا. ألا أن الصداقة بين المسلمين والمسيحين تبدلت إلى كراهية, بعد أن رفض بعضهم دفع الجزية فأمر الإسلام بحربهم[(3)]. وقد أدى ذلك إلى غزوهم متمثلاً في غزوتى مؤتة وتبوك...

1ـ غزوة مؤتة*:-

---

(1) سورة المائدة أية82

* أنظر أقوال وفد نجران ص120

** فتح مكة كان في السنة الثامنة من الهجرة (المباركفورى :مرجع سابق , ص405)

(2) Weilt :opcit , p319

(3) ibid , p319

*مؤتة : هي بادنى البلقاء من أرض الشام " ياقوت :مصدر سابق , ج5 , ص 220 "

كانت في جمادي الأولى سنة ثمان للهجرة[4], و سـببها أن رسـول ا (ص) بعث الحارث بن عمير الأزدي ـ أحد بني هاب ـ بكتاب إلى الشام إلى ملك الروم, فعرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فأوثقه رباطاً ثم قدمه فضرب عنقه, ولم يُقتـل لرسول ا (ص) رسولٌ غيره[1].

ولما علم رسول ا (ص) بالأمر إشتد عليه ذلك, وجمع جيشاً من المـسلمين وأمر عليهم زيد بن حارثه, وقال (ص):" إن قُتل فليتولى الإمارة من بعده جعفر إبـن أبى طالب ، فإن قُتل فعبد ا بن رواحة, فان قُتل فاليرتضي المسلمون بينهم رجـلاً فيجعلوه عليهم" [2]. وعقد لهم (ص) لواءاً أبيضاً ودفعه إلى زيد بن حارثة, وأوصاهم (ص) أن يأتوا مقتل الحارث بن عمير ويدعوا من هناك إلى الإسـلام وإن رفـضوا قاتلوهم. فلما خرجوا شيعهم رسول ا (ص) إلى أن بلغوا ثنية الوداع فوقف ودعـا لهم[3].

وبلغ عدد جيش المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل[4], ثم مضوا حتى نزلوا معـان ، فبلغ الناس أن هرقل نزل بالبلغاء ومعه مائة ألف من الروم, وانضم إليهم جمع مـن قبائل لخم وجزام والقين وبهراء وبلى فكانوا مائة ألف.أقام المسلمون بـأرض معـان يومين يتشاورون في أمر هذا الجيش الكبير, وفكروا أن يرسلوا إلى رسول ا (ص) ليمدهم بجيش أخر لكن عبد ا بن رواحة شجعهم على أن يلاقوا العدو, فهم لم يقاتلوا عدواً بعدد وإنما بالدين[5].

مضى جيش المسلمين بقيادة زيد بن حارثه حتى كانوا بحـدود البلقـاء حتـى لقيتهم جموع جيش هرقل بقرية يقال لها مشارف فدنا العدو وانحاز المـسلمون إلـى

---

[4] إبن هشام : مصدر , سابق ج4 ، ص 5

[1] إبن سعد : مصدر سابق ، ج2، ص 92

[2] ياقوت : مصدر سابق , ج5, ص 220

[3] إبن سعد : مصدر سابق , ج2 , ص93

[4] نفس المصدر ، نفس الصفحة

[5] إبن القيم : زاد المعاد , مصدر سابق, ج3 , ص 382

مؤتة[6] فالتقى الناس عندها, فتعبأ لها المسلمون وقاتل زيد بن حارث حتى قُتل, وأخذ الراية جعفر ابن أبى طالب فقاتل بها حتى إذا إشتدت المعركة نزل عن فرسه فعقرها ، فكانت أول فرس عُـقرت في الإسلام، ثم قاتل القوم حتى قتل[7]. وأظهر جعفر في هذه المعركة بسالةً عظيمة, فيُذكر عنه أنه أخذ اللواء بيمينه فقطعت فأخـذه بـشماله فقطعت فاحتضنه حتى قتل رضى ا عنه وهو إبن ثلاثٍ وثلاثين سـنة, فأثابـه ا بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء[1]، ويقال أن رجلاً من الـروم ضـربه يومئذ ضربة فقطعه نصفين[2], ومن شعره الذي كان ينشده في هذه المعركة :

يا حبذا الجنة واقترابهـا	طيبة وبارداً شرابُها
والروم روم قد دنا عذابها	كافرة بعيدة أنسابُها

على إذ لاقيتها ضرابها[3]

ولما قُتل جعفر أخذ الراية عبد ا بن رواحة ، وتقدم بها وهو على فرسه فجعل يستنزل نفسه، ويتردد بعض التردد ، حتى حاد حيدة[4] ثم قال:

أقسمت يا نفسُ لـتنزلـنه	لـتنزلـن أو لتـكـرهن
أن أجلب الناس وشدوا رنة	ما لي أراك تكرهين الجنة[5]

وقال أيضاً:

يا نفس إلا تقـتلى تموتى	هذا حمام الموت قد صليت
وماتمنيـتى فـقد أعطيتى	إن تفـعلى فعلهـما هـديت[6]

---

[6] ياقوت : المصدر السابق , ج2, ص93
[7] إبن هشام : مصدر سابق, ج4 , ص9
[1] الغزالي : مرجع سابق , ص 398
[2] إبن كثير : البداية والنهاية ، مصدر سابق , ج4 , ص 244
[3] إبن هشام : المصدر السابق ، ج4 , ص9
[4] إبن كثير : البداية والنهاية , مصدر السابق , ج4 , ص244
[5] إبن هشام : مصدر سابق , ج4 , ص10
[6] نفس المصدر, نفس الصفحة

فقاتل عبد ا بن رواحة حتى قتل, وحينئذ تقدم رجل من بني عجلان إسمه ثابت بـن أقرم فأخذ الراية وقال يا معشر المسلمين إصطلحوا على رجل منكم, قالوا: أنت, قال: ما أنا بفاعل, فاصطلح الناس على خالد بن الوليد[7]. ولما أخذ خالد بن الوليد الرايـة قاتـــــــــــــل قتـــــــــــالاً مريـــــــــــــراً فـــــــــــي أول يوم من القتال, وكان يشعر بمسيس الحاجة إلى مكيدة حربية تلقى الرعـب فـي قلوب الرومان حتى يستطيع الانحياز بالمسلمين من غيـر أن يطـاردهم الرومـان, وبالفعل قام خالد في اليوم الثاني بتبديل ترتيب أوضاع الجيش ونجحت خطتـه ولـم يتبعه الرومان ظانين بأن المسلمين جاءهم المدد[1].

وعموماً فقد كانت هذه المعركة بداية القتال الدامي مع الرومان وتمهيداً لفتـوح المسلمين للبلاد البعيدة النائية.

2ـ غزوة تبوك:-

رأى الروم بعد غزوة مؤتة أن يُعيدوا الكرة فيضربوا الإسلام في شبه الجزيرة العربية، فجمع ملكهم هرقل جيوشه وأجلبت معه قبائل لخـم، وجـذام ، وعاملـة ، وغسان وقّـدموا مقدماتهم إلى البلقاء[2].

وترامت إلى النبي (ص) في المدينة أنباء هذا الإعداد الماكر, فلم يـر النبـي (ص) بُداً من إستنفار المسلمين لملاقاة هذا العدوان. والتهيؤ لملاقاة الروم جاء في أيام قيظ وقحط ، والسير إليهم يتطلب جهداً ونفقة كبيرة، وقتال الروم ليس صداماً مع قبيلة محدودة العدد والعدة ، بل هو كفاح مرير مع دولة تبسط سلطانها على جملة قارات ، وتملك موارد كثيرة من الرجال والأموال[3]. فندب الرسول في الناس إلى الخـروج, وأعلمهم المكان الذي يريد الخروج إليه ليتأهبوا لذاك، وبعث إلى مكة وإلـى قبائـل العرب يستنفرهم, وأمرهم بالصدقة, فحملوا صدقات كثيرة ، وقد أنفق عثمان بن عفان

---

[7] الغزالي: مرجع سابق , ص 368

[1] المباركفوري : مرجع سابق , ص398

[2] إبن سعد : مصدر سابق , ج2 , ص 119

[3] الغزالي : مرجع سابق , ص 426

في هذه الغزوة أموالاً كثيرةً[4], وجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعـة آلاف درهـم, وتطوع كثير من المؤمنين عن طواعية نفس، ورغبة في المساهمة في الجهـاد كـل على قدر طاقته[5], وجاء رسول ا (ص) أناس يستحملونه, فقال لا أجد مـا أحملكـم عليه, فتولوا وأعينُهم تفيض من الدمع. وجاء ناس من المنافقين يستأذنون رسـول ا (ص) في التخلف من غير عذر, فأذن لهم[1]. كما جاءه المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم, فلم يعذرهم[2].

وكان عبد ا ابن أبي سلول قد عسكر على ثنية الوداع في حلفائه من اليهـود والمنافقين, فكان يقال أن معسكره ليس بأقل مـن المعـسكرين, واسـتخلف رسـول ا (ص) على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري[3].

وخرج رسول ا (ص) إلى هذه الغزوة في شهر رجب سنة تسع من الهجرة ، ولما سار تخلف عبد ا ابن أبى ومن كان معه وتخلف نفر من المسلمين, وبلغ عدد المسلمين في هذه الغزوة ثلاثين ألفاً والخيل عشرة آلاف فرس[4].

نزل الجيش الإسلامى بتبوك, وعسكر هناك وهو مـستعد للقـاء العـدو. أمـا الرومان وحلفائهم فلما سمعوا بزحف رسول ا (ص) أخذهم الرعب, فلـم يجترئـوا على التقدم واللقاء, بل تفرقوا في البلاد في داخل حدودهم, فكان لـذلك أحـسن أثـر بالنسبة لسمعة المسلمين العسكرية, في داخل الجزيرة العربية وخارجها, وحصل بذلك المسلمون على مكاسب سياسية كبيرة.[5]

---

[4] إبن هشام : مصدر سابق , ج4 , ص 107

[5] قطب : مرجع سابق , ج10 , ص 262

[1] إبن سعد : مصدر سابق , ج2 , ص 119

[2] إبن القيم : زاد المعاد ، مصدر سابق , ج3 , ص 529

[3] إبن هشام : مصدر سابق, ج4 , ص107

[4] النويري : مصدر سابق ، ج17، ص352

[5] المباركفورى :مرجع سابق , ص438

وفي أثناء تواجد رسول ا (ص) بتبوك ، صالح أهل مقنا* على ربع عروكهم وغزلهم وربع كراعهم وحلقتهم وعلى ربع ثمارهم, وأتاه صاحب أيلـة** فـصالحه وأعطاه جزية بلغت ثلاثمائة دينار، كما صالح أهل أذرح*** على مائة دينار في كـل رجب ، وصالح أهل الجرباء على الجزية [6].

كما أرسل رسول ا (ص) من تبوك خالد بن الوليد، فـي أربعمائـة وعـشرين فارساً في رجب سنة تسع للهجرة, إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل* وهو مـن كندة وكان نصرانياً وهو ملكهم[1]. وخرج خالد بن الوليد حتى كان قريباً من حـصن أكيدر, وكان ذلك في ليلة مقمرة وهو على سطحٍ له معه إمرأته, فباتت البقـر تحـك بقرونها باب القصر, فقالت له إمرأته ما رأيت مثل هذا قط؟!, قال: لا وا , فخـرج ومعه أناس من قومه بينهم أخاه حسان لمطاردة البقر, ولما خرجوا تلقتهم خيل خالـد بن الوليد فشدت عليهم وأسروا أكيدر ، وإمتنع أخوه حسان وقاتل حتى قتل[2]. وأجار خالد أكيدر من القتل على أن يفتح له دومة الجندل، ففعل, وصالحه على ألفي بعيـر وثمانمائة رأس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح، وعزل للنبي (ص) صفياً خالصاً, ثم قسم الغنيمة فأخرج الخمس وكان للنبي (ص), ثم قسم ما بقي بين أصحابه فصار لكل رجل منهم خمس فرائض. ثم خرج خالد بن الوليد بأكيدر وقدم به علـى رسـول ا فأهدى له هدية, فصالحه على الجزية وحقن دمه وخلي سبيله, وكتب له (ص) كتابـاً فيه أمانهم وماصالحهم عليه[3]. وقال رجل من طئ يقال له بخير بن بجرة يذكر قول

---

* ملحق رقم (6)

** ملحق رقم (7)

*** ملحق رقم(8)

[6] البلاذري : مصدر سابق , ص 80

* دومة الجندل : حصن وقري بين الشام والمدينة قرب جبلي طيي ، وكانت به بنو كنانة من كلب ، وسميت دومة الجندل لأن حصنها مبني بالجندل (ياقوت: ج2 ص 487)

[1] إبن سعد : مصدر سابق, ج2 , ص 119

[2] النويري : مصدر سابق , ج17 , ص 356

[3] ياقوت : مصدر سابق , ج2 , ص 487

رسول ا (ص) لخالد:" إنك ستجده يصيد البقر", وما صنعت البقر تلك الليلة حتـى إستخرجته لتصديق قول رسول ا (ص) [4]:

تبارك سائق البقرات إني أرى ا يهدي كل هاد

فمن يك حائداً عن ذي تبوك فإنا قد أمرنا بالجهاد

فأقام رسول ا (ص) بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم إنصرف راجعاً إلـى المدينة[5].

هذا ما كان من أمر النصارى في صراعهم المسلح ضد الإسلام والمـسلمين, وبعد ذلك ظلـت العلاقات بين النصارى والمسلمين على وفاق في عهـد الرسـول (ص) الذي كتب ليهود نجران كتاباً* لتنظيم التعامل فيما بينهم, فلما ولي أبـو بكـر رضى ا عنه الخلافة أنفذ ذلك لهم، ولما ولي عمر رضى ا عنه أجلاهم واشترى منهم أموالهم, ويذكر أنهم إنتقلوا إلى قريةٍ تُدعي نهر أبان من أرض الهجر بالكوفة.

ومجمل القول أن هذا الصراع المسلح بين أهل الكتاب والمسلمين ، كان نتيجة طبيعية لما تمخضت عنه أفعالهم مع المسلمين والتي أدت إلى إخراجهم إلـى خـارج شبه جزيرة العرب.

---

(4) إبن هشام : مصدر سابق , ج4 , ص 114

(5) نفس المصدر ، نفس الصفحة

* انظر نص الكتاب ملحق رقم (5)

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1 ـ القرآن الكريم

2ـ الكتاب المقدس ـ كتاب الحياة ـ Internaional Bible Society
1999

3 ـ إبن الأثير ، أبي الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم : الكامل في التـاريخ ،
دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط4 ,1983م

4 ـ إبن الكلبي ، أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب: الأصنام ، تحقيق الأسـتاذ أحمد زكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب 1924م، الدار القوميـة للطباعـة والنشر ، القاهرة ، بدون تاريخ.

5 ـ إبن تيمية ، شيخ الإسلام محمد : الجواب الصحيح لمن بـدل ديـن المـسيح ، مطابع المجد التجارية ، بدون تاريخ.

6 ـ إبن حزم ، أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف مصر 1962م.

7 ـ إبن خلدون ، عبد الرحمن: تاريخ بن خلدون , المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب البربر ومن عاصرهم من ذوي الشان الأكبر ، تحقيق خليل شـحادة ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت 1981م.

8 ـ إبن سالم ، أبي الربيع سليمان بن موسى الحميري الكلاعي الأندلسي : الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول ا (ص) والثلاثة الخلفاء ، تحقيق محمد عبد القـادر عطا ، دار الكتب العلمية بيروت 2000م.

9 ـ إبن سعد ، محمد كاتب الواقدي : كتاب الطبقات الكبير ، دار المعرفة ، بيروت, بدون تاريخ.

10 ـ إبن سيد الناس ، الحافظ أبي الفتح محمد بن محمد اليعمري: الـسيرة النبويـة عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ، مكتبة دار التراث 1992م.

11 ـ إبن القيم ، شمس الدين أبي عبد ا محمد بن أبي بكر الزراعـي الدمـشقي : زاد المعاد في هدى خير العباد ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الإسلامية ، بيروت 1987م

12 ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ : إغاثة اللهفان من مصايد الـشيطان ، مؤسـسة جمال ، بيروت لبنان 1961م.

13 ـ إبن كثير ، الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم ، المعروف بتفسير بن كثير , دار الجيل بيروت , بدون تاريخ

14 ـ ، : البداية والنهايـة ، مكتبـة المعارف بيروت 1990م.

15 ـ إبن مسلم , الإمام القشيري النيسابوري : الجامع الصحيح , المـسمى صحيح مسلم ,دار الجيل بيروت, دار الافاق الجديدة بيروت بدون تاريخ.

16 ـ إبن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري: لـسان العـرب ، دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ.

17 ـ إبن هشام ، أبو محمد عبد الملك : السيرة النبوية ، تحقيق محمد بـن سـلامة وآخرون مكتبة الصفاء 2001م

18 ـ الألباني ، محمد ناصر الدين : صحيح سنن بن ماجة ، مكتبة التربية العربيـة بدول الخليج ، 1988.

19 ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ : صحيح سنن بن داؤود ، مكتبة التربية بدول الخليج ،1989م.

20 ـ الألوسي ، محمد شاكر : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، تحقيق محمد بهجة الأثري ، منشورات أمين دمج والشرق العربي ، بيروت 1314هـ

21 ـ البخاري ، أبو عبد ا محمد بن إسماعيل : صـحيح البخـاري، دار الكتـب العلمية بيروت ، لبنان 1989م.

22 ـ البلاذري، الإمام أبي العباس أحمد بن يحيي بن جابر : فتوح البلدان ، تحقيـق عبد ا أنيس الطباع وآخرون ، دار النشر للجامعيين 1377هـ – 1957م.

23 ـ البلخي، إبن زيد أحمد بن سهل : البدء والتاريخ ، بدون مكان طبع ، 1903م.

24 ـ البيهقي ، أبي بكر احمد بن الحسين : دلائل النبوة ومعرفة أحـوال صـاحب الشريعة ، تحقيق , عبد المعطي قلوجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان 2002م.

25 ـ الجاحظ، بن عثمان عمر بن الجاحظ : الحيوان ، تحقيق عبد الـسلام محمـد هارون ، مكتبة مصطفى البابي الجبلي وأولاده ، 1362هـ – 1943م.

26 ـ الديار بكري ، حسين محمد بن الحسن : تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ، مؤسسة شعبان ، بدون تاريخ

27 ـ الزبيدي ، محمد مرتضى : تاج العروس من جواهر القاموس : دار مكتبـة الحياة ، بدون تاريخ.

28 ـ السمهودي ، علي نور الدين أبو الحسن عبد ا : وفاء الوفـاء بأخبـار دار المصطفى ، مطبعة الآداب والمؤيد ، القاهرة 1326هـ .

29 ـ السُهيلي ، الإمام المحدث عبد الرحمن : الروض الأنف , في شـرح الـسيرة النبوية لابن هشام ، مكتبة بن تيمية ، القاهرة 1993م.

30 ـ السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: الدر المنثور فـي التفـسير المأثور ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1990م.

31 ـ الشهرستاني ، بن الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد : الملل والنحل ، دار المعرفة بيروت 1982م.

32 ـ الطبري ، أبي جعفر بن محمد جرير : جامع البيان في تفسير القـرآن ، دار الجيل ر بدون تاريخ.

33 ـ ـــــــــــــــ : تاريخ الرسل والملوك ، دار المعارف بمـصر ، القاهرة 1961م.

34 ـ العسقلاني ، الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر : فتح الباري فـي شـرح صحيح البخاري ، طبعة مصححة عن الطبعة التي حققها عبد العزيز بن عبد ا بـن باز ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1410هـ – 1989م.

35 ـ القلقشندي ، أبو العباس أحمد علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية 1963م المؤسسة المصرية العامة، القاهرة بدون تاريخ.

36 ـ المسعودي، بن الحسن علي بن الحسين بن علي: مـروج الـذهب ومعـادن الجوهر , مطبعة السعادة ، القاهرة1964م.

37 ـ النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الإرب في فنـون الأدب ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب القاهرة 1963م.
38 ـ الواحدي ، أبي الحسن علي بن أحمد النيسابوري: أسباب النـزول ، تحقيـق صقر السيد احمد ، دار القبلة للثقافة الإسلامية جدة ، مؤسسة علوم القرآن دمـشق ، ط3 بيروت 197م.
39 ـ اليعقوبي ،أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح: تـاريخ اليعقوبي, دار الجيل بيروت للطباعة والنشر 1960م.
40 ـ حجازي ، محمد محمود: التفسير الواضح ، دار الجيل ، بيروت 1968م.
41 ـ حميد ا ، محمد ،: الوثائق السياسية للعهد النوبي والخلافـة الراشـدة ، دار النفائس ، بيروت 1983م.
42 ـ شيخو ، الأب لويس اليسوني: شعراء النصرانية قبل الإسلام ، دار المـشرق بيروت ، بدون تاريخ.
43 ـ ياقوت: شهاب الدين بن عبد ا بن عبد ا الحموي الرمي البغدادي: معجـم البلدان ، دار صادر ، بيروت 1977م.

المراجع:

44 ـ إبن حميد ، صالح بن عبد ا وآخرون: موسوعة نضرة النعيم فـي مكـارم أخلاق الرسول الكريم صلى ا عليه وسلم ، دار الوسيلة للنـشر والتوزيـع جـدة، السعودية 1418هت – 1998م.
45 ـ التل، عبد ا : خطر اليهودية العالمية على الإسـلام والمـسيحية ، المكتـب الإسلامي ، بيروت 1979م.
46 ـ الجزائري ، أبو بكر جابر: عقيدة المؤمن ، مكتبة العلوم والحكـم ، المدينـة المنورة ، بدون تاريخ.
47 ـ الجمعي ، محمد بن سلام: طبقات فحول الشعراء ، دار المدني ، جدة ، بدون تاريخ.

48 ـ الخطيب ، السيد عبد الحميد: أسمى الرسالات ، دار الكتاب العربـي مصر 1954م.

49 ـ السندوبي , حسن وآخرون: ديوان أمرؤ القيس, دار إحياء العلوم, بيـروت 1999.

50 ـ الشريف ، أحمد إبراهيم: الدولة الإسلامية الأولى ، دار القلم ، 1965م.

الصلابي، علي محمد محمد: السيرة النبوية ، عرض وقائع وتحليل أحـداث (دروس وعبر) مكتبة الصحابة الشارقة ، مكتبة التابعين ، القاهرة 1422هـ – 2001م.

51 ـ الطائي, يحيي بن مدرك وآخرون : شرح ديوان شعر حاتم بن عبد ا الطائي واخباره, تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، مكتبة الخانجي, القاهرة 1990

52 ـ العقاد ، عباس محمود: موسوعة عباس محمود العقاد – توحيد وأنبيـاء ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان 1970م.

53 ـ العقيلي ، محمد رشيد: اليهود في شبه الجزيرة العربية ، عمان 1980م.

54 ـ الغزالي ، محمد: فقه السيرة ، دار الكتب الحديثة مصر ، بدون تاريخ.

55 ـ المباركفوري ، صفى الرحمن: الرحيق المختوم في السيرة النبوية، دار الوفاء ،المنصورة 2002م.

56 ـ برانق، محمد أحمد وآخرون: محمد واليهود ، مؤسسة المطبوعـات الحديثـة بدون تاريخ.

57 ـ بُوملحم,على : ديوان النابغة الزبياني, دار مكتبة الهلال, بيروت, لبنان1991م

58 ـ حسن ، ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي , الجيزة 1964م

59 ـ حسين: محمد عبد الرحمن: العرب اليهود في الماضي والحاضر والمستقبل ، منشأة المعارف الإسكندرية ، بدون تاريخ.

60 ـ دروزة ، محمد عزة: عصر النبي وبيئته قبل البعثة ، دار اليقظـة ، بيـروت 1964م.

61 ـ زيدان ، جرجي: العرب قبل الإسلام ،دار الهلال ، بدون تاريخ.
62 ـ سالم، عبد العزيز : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مؤسسة شـباب الجامعة ، بدون تاريخ.
63 ـ سرور ، محمد جمال الدين : قيام الدولة العربية في حياة الرسـول صـلى ا عليه وسلم ، دار الفكر العربي ،ط4،1964م.
64 ـ سيف الدين الكاتب وآخرون : شرح ديوان أمية إبن أبى الصلت, من التـراث العربى , تحقيق, دار مكتبة الحياة,بيروت, لبنان بدون تاريخ
65 ـ شلبي، أحمد: المجتمع الإسلامي، أسس تكوينه ، أسباب تدهوره – الطريق إلى إصلاحه ، بدون مكان وتاريخ طبع.
66 ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ مقارنة الأديان ،ج1 اليهودية ، مكتبة النهضة ط4 ، 1967م.
67 ـ طعيمة، صابر: الدين الحق وبنو إسرائيل ، دار الجيل ، بيروت ، 1979م.
68 ـ طنطاوي ، محمد سيد: بنو إسرائيل في القرآن والسنة ، بـدون مكـان طبـع 1968م.
69 ـ عاقل ، نبيه: تاريخ العرب والإسلام ، دار الفكر ، 1975م.
70 ـ علي ، جواد الطاهر: المفصل في تاريخ العرب قبـل الإسـلام ، دار العلـم للملايين بيرو ، 1980م.
71 ـ قطب ، سيد: في ظلال القرآن ، بدون مكان طبع،1967م لاندو ،روم: الإسلام والعرب ، دار العلم للملايين ، بيروت 1962م.
72 ـ مهران، محمد بيومي: تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، 1964م.
73 ـ هيكل ، محمد حسين : في منزل الوحي ، مكتبة النهضة المصرية 1992م.
74 ـ ولسون ، إسرائيل: تاريخ اليهود في بلاد العرب ، القاهرة 1927م.
75 ـ يحيي ، لطفي عبد الوهاب: العرب في العصور القديمة مدخل حضاري فـي تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1990م.

المراجع الأجنبية:

76 - Bell, Richard:The Origin of Islam in its Christian Environment, London 1926.
77 - Walt,Montgomery:Muhammad at Medina, Oxford University Press, Amen House, London 1956.

الدوريات:

78 ـ مجلة دراسات إفريقية ، مركز البحوث والترجمة جامعة إفريقيـا العالميـة ، الخرطوم – السودان 1995 ,العدد الثالث عشر . عبد الغني عبد العزيز عبد الغنـي ابراهيم: الأثر الحبشي في الثقافة العربية.

المـلاحــــق

ملحق رقم (1)

المعاهدة بين الرسول (ص) واليهود

- إنه من تبعنا من اليهود فإن له النصر والأسوة, غير مظلومين ولا متناصرين عليهم .
- إن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين .
- وإن يهود بني عوف أمةً مع المؤمنين, لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ومواليهم وأنفسهم, إلا من ظلم نفسه وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.
- إن لليهود من بني النجار, وبني الحارث, وبني ساعدة, وبني جشم, وبني أوس, وبني ثعلبة, وبني الشطيبة, لهم مثل ما لليهود من بني عوف.
- وإنه لا يخرج منهم أحداً إلا بإذن من محمد(ص).

- وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم, وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة, وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم.
- وأنه لا يأثم أمرؤ بحليفه وإن النصر للمظلوم .
- وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .
- وإن الجار كالنفس, غير مضار ولا آثم .
- وأن لا تُجار حرمةٌ إلا بإذن أهلها .
- وإن ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو إشتجار يُخاف فساده, فإن مرده إلى ا وإلى رسول ا (ص), وأن ا على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره .
- وإنه لا تُجار قريش و لا من نصرهم.
- وإن بينهم النصر على من دهم يثرب .
- وإذا دُعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه, فإنهم يصالحونه و يلبسونه, وإنهم إذا دعوا إلى مثـل ذلك, فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين .
- على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم .
- وإن يهود الأوس, مواليهم وأنفسهم, على مثل ما لأهل هذه الصحيفة, مـع البـر المحض من أهل هذه الصحيفة, وإن البر دون الأثم, لا يكسب كاسـب إلا علـى نفسه, وإن ا على ما أصدق في هذه الصحيفة وأبره .

وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم و آثم, وإنه من خرج آمن, ومن قعد آمن بالمدينة, إلا من ظلم أوأثم, وإن ا جار لمن بر وأتقى ومحمد رسول ا (ص)[1]

ملحق رقم (2)

كتاب رسول ا (ص) إلى يهود خيبر

---

(1) إبن هشام , مصدرسابق ج2 , ص95

فعن إبن عباس :" بسم ا الرحمن الرحيم, من محمد رسول ا (ص) صاحب موسى وأخيه, والمصدق لما جاء به موسى, ألا إن ا قد قال لكم يـا معـشر أهـل التوراة وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم (محمد رسول ا والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم, تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من ا ورضوانا, سيماهم في وجوههم من أثر السجود, ذلك مثلهم في التوراة, ومثلهم في الإنجيل كزرعٍ أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار, وعد ا الذين آمنـوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً)[2] وإنى أنشدكم با , وأنشدكم بما أُنزل عليكم, وأنشدكم بالذى أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى, وأنشدكم بالذى أيبس البحر لأبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله, لأخبرتموني هل تجـدون فيمـا أنزل ا عليكم ، أن تؤمنوا بمحمد ، فإن كنتم لا تجدون ذلك في كتـابكم فـلا كُـره عليكم ، قد تبين الرشد من الغي (البقرةآية256) فأدعوكم إلى ا وإلى نبيه[3].

ملحق رقم (3)

دعوته (ص) أساقفة نجران

بسم إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب:

أما بعد, فإنى أدعوكم إلى عبادة ا من عبادة العباد, فإن أبيتم فالجزية, وأدعوكم إلى ولاية ا من ولاية العباد , فإن أبيتم فالجزية , وإن أبيتم أذنتكم بحرب. والسلام.[1]

---

[2] سورة الفتح : آية 29

[3] ابن هشام ج2, ص124

[1] حميد ا ص174

ملحق رقم (4)

كتابه (ص) إلى جيفر وعبد إبنى الجلندى

بسم ا الرحمن الرحيم

من محمد رسول ا إلى جيفر وعبد إبني الجلندى:

السلام على من أتبع الهدى , أما بعد , فإنى أدعوكما بدعاية الإسلام, أسلما تسلما, فإنى رسول ا إلى الناس كافة , لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين. وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليـتُكُما, وإن أبيتما أن تُقرا بالإسلام , فإن ملكُكما زائل, وخيلى تحِل بساحتكما وتظهر نبوءتى على ملككما.

كتب ُأبي بن كعب[2]

ملحق رقم (5)

معاهدة رسول ا (ص) إلى أهل نجران

بسم ا الرحمن الرحيم

---

(2) نفس المصدر , ص162

هذا ما كتب النبي رسول ا محمد لنجران إذ كان له عليهم حكمة فـي كـل ثمرة، وصفراء، وبيضاء، وسوداء ورقيق فاضل عليهم وترك ذلك الفي حلة ، حلـل الأواقي في كل رجب ألف حلة، وفي كل صفر الف حلة، كل حلة أوقية ومـا زادت حلل الخراج أو نقص عن الأواقي فبالحساب وما قصوا من درع أو فيل أو ركاب أو عرض أخذ منهم بالحساب، وعلى نجران مثواة رسلي شهراً فدونه ولا يحبس رسلي فوق شهر ، وعليهم عارية ثلاثين درعاً ، وثلاثين فارساً، وثلاثين بعيراً ، إذا كان كيد باليمن ذو مقدرة (أي كان كيد يقدر منهم) وما هلك مما أعاروا رسلي من خيـل أو ركاب فهم ضمن حتي يردوه إليهم , ولنجران وحاشيتها جوار ا وذمة محمد رسول ا على أنفسهم ، وملتهم ، وأرضهم ، وأموالهم ، وغائبهم ، وشـاهدهم ، وعيـرهم وبعثهم وأمثلتهم لا يغير ما كانوا عليهم ولا يغير حق من حقوقهم وأمثلتهم ، لا يفـتن أسقف عن أسقفيته ، ولا راهب عن رهبانيته، ولا واقه عن وقاهيته على ما تحـت أيديهم من قليل أو كثير وليس علـيهم رهـق ولا دم جاهليـة ، ولا يحـشرون ولا يحشرون ولا يطأ أرضهم جيش.

من سأل منهم رباً من ذي قبل النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجـران . ومن أكل منهم رباً من ذي قبل فذمتي منه برئة ، ولا يؤخذ منهم رجل بظلم آخـر ، ولهم على ما في هذه الصحيفة جوار ا وذمة محمد النبي أبداً حتى يأتي أمر ا ما نصحوا وأصلحوا فيها عليهم غير مكلفين شيئاً بظلم.

شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمروا ومالك بن عوف من بني نصر ، والأقرع بن حابس الحنظلي ، والمغيرة وكتب.[1]

---

[1] البلاذري ص 87 – 88

ملحق رقم (6)

معاهدة رسول الله (ص) مع أهل مقنا

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله إلى بني حبيبة وأهل مقنا سلم أنتم , فإنه أنزل على أنكم راجعون إلى قريتكم , فإذا جاءكم كتابي هذا فإنكم آمنون ولكم ذمة الله وذمة رسوله , وأن رسول الله قد غفر لكم ذنوبكم وكل دم اتبعتم به ولا شريك لكم في قريتكم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أو رسول الله ، وأنه لا ظلم عليكم ولا عدوان، وأن رسول الله يجيركم مما يجير منه نفسه فإن لرسول الله بزتكم , ورقيقكم، الكراع ، والحلقة إلا ما عفا عنه رسول الله ، أو رسول رسول الله .

وأن عليكم بعد ذلك ربع ما أخرجت نخيلكم ، وربع ما صادت عُروككم، ربع ما أغتزلت نساؤكم ، وأنكم قد ثريتم بعد ذلكم ورفعكم رسول الله عن كل جزية وسخرة , فإن سمعتم وأطعتم فعلى رسول الله أن يكرم كريمكم ويعفو عن مسيئكم , ومن إئتمر في بني حبيبة وأهل مقنا من المسلمين خيراً فهو خير له ومن أطلعهم بشر فهو شر له وليس عليكم أمير إلا من أنفسكم أو من أهل بيت رسول الله .

كتب علي بن أبى طالب في سنة 9هـ.[1]

---

[1] نفس المصدر , ص80 - 81

ملحق رقم (7)

معاهدة الرسول(ص) مع أهل أيلة

بسم ا الرحمن الرحيم

هذة أمنةٌ من ا ومحمد النبى رسول ا , ليمنه بن روبة وأهل إيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر. لهم ذمة ا وذمة محمد النبى, ومن كان معهم من أهل الشام وأهـل الـيمن وأهل البحر فمن أحدث حدثاً فإنه لايحول ماله دون نفسه, وإنه طيب لمن أخذه من الناس. وأنه لايحل أن يمنعوا ماء يردونه, ولاطريقاً يريدونه من بر أوبحر.

هذا كتاب جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حشنة بإذن رسول ا [1]

ملحق رقم(8)

معاهدة الرسول (ص) مع أهل جرباء وأذرح

هذا كتاب من محمد النبى لأهل أذرح. إنهم آمنون بأمـان ا ومحمـد, وإن عليهم مائة دينار في كل رجب وافيةً طيبة , وا كفيل عليهم بالنـصح والإحـسان للمسلمين ومن لجأ إليهم من المسلمين من المخافة والتضرير إذا خشوا على المسلمين وهم آمنون حتى يحدث إليهم محمد قبل خروجه.[2]

---

[1] حميد ا , ص119

[2] نفس المصدر ,ص119

ملحق رقم(9)

معاهدته(ص) ليهود بنى عادياً من تيماء

بسم ا الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول ا لبنى عاديا. إن لهم الذمة وعليهم الجزية, ولاعداء ولاجلاء, الليل مد والنهار شد.

كتب خالد بن سعد[1]

ملحق رقم(10)

معاهدته (ص) ليهود بنى عريض

بسم ا الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول ا لبنى عريض, طعمة من رسول ا , عشرة أوسق قمح وعشرة أوسق شعير في كل حصاد, وخمسين وسقاً تمر , يوفون في كل عام لحينه, لايظلمون شيئاً.

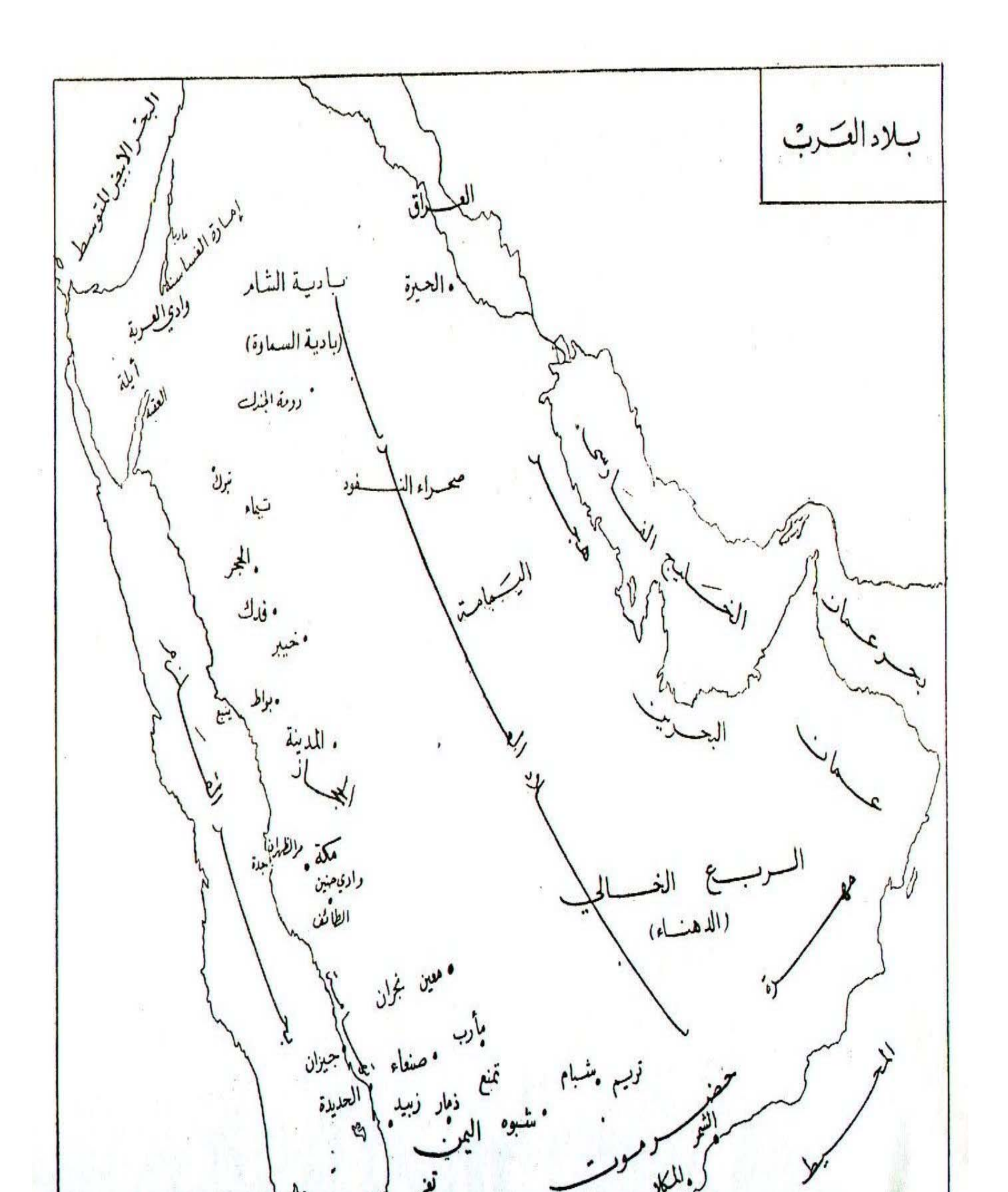
كتب خالد بن سعد[2]

---

(1) نفس المصدر , ص98

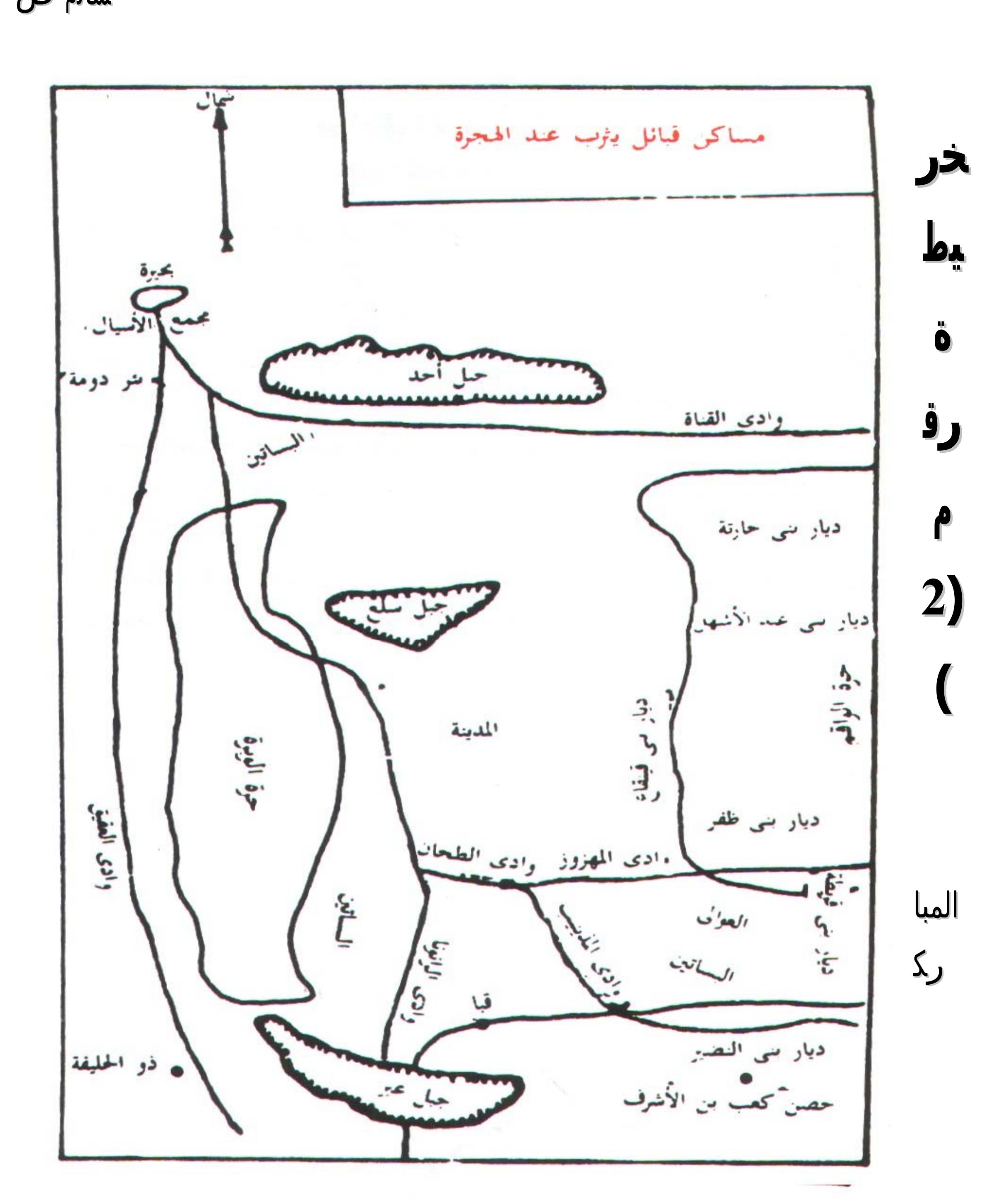
(2) نفس المصدر , نفس الصفحة

خريطة رقم (1)



بلاد العرب
العراق
الحيرة
بادية الشام
(بادية السماوة)
البحر الأبيض المتوسط
إمارة الغساسنة
وادي العربة
أيلة
العقبة
دومة الجندل
صحراء النفود
تيماء
الحجر
فدك
خيبر
بواط
ينبع
المدينة
الحجاز
مكة
جدة
وادي حنين
الطائف
اليمامة
البحرين
عمان
الربع الخالي
(الدهناء)
معين
نجران
مأرب
صنعاء
جيزان
الحديدة
زبيد
ذمار
شبوه
اليمن
شبام
تريم
حضرموت
الشحر

سالم ص

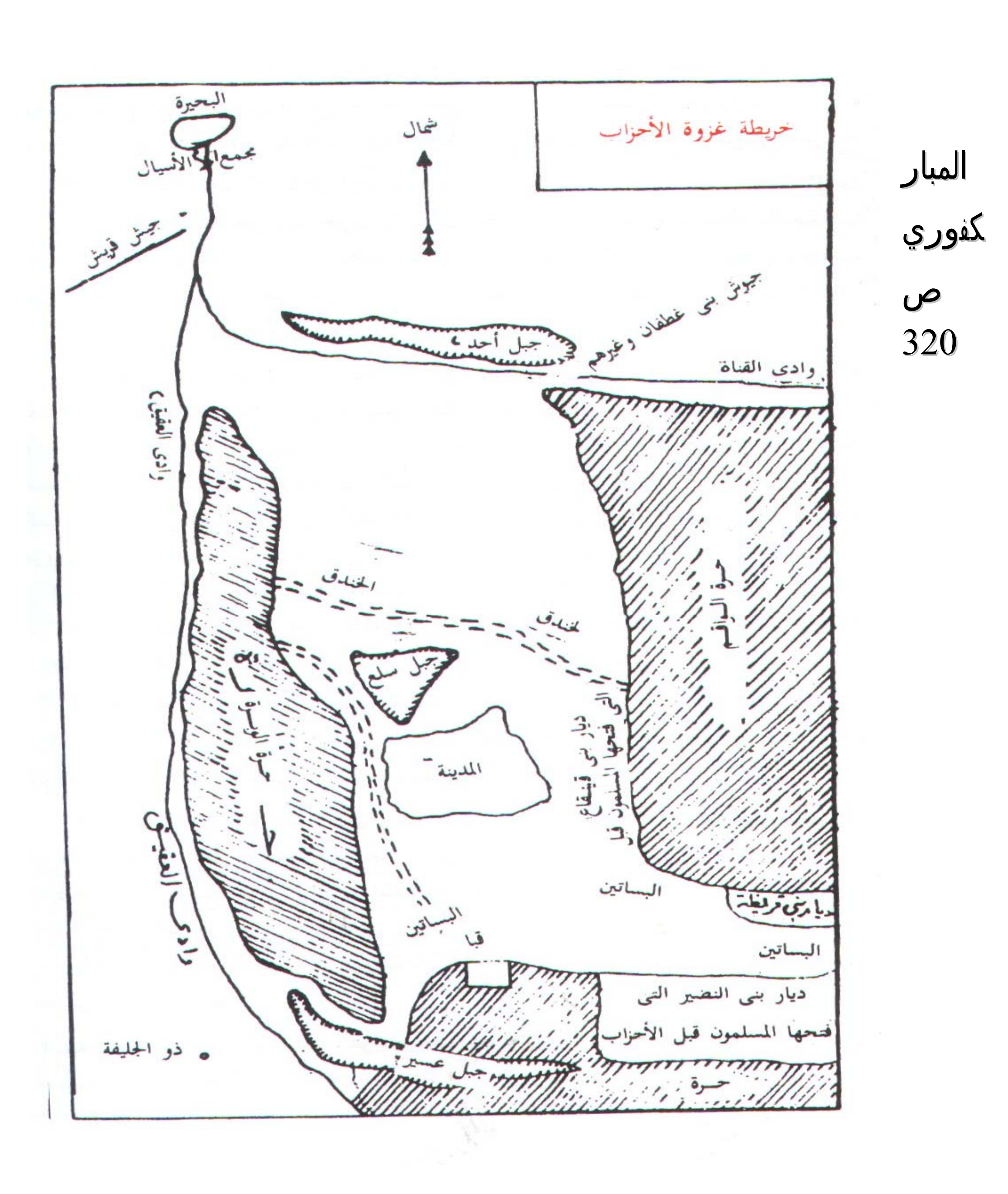


خريطة رقم (2)

المباركي

فوري ص198

خريطة رقم (3)



المبار
كفوري
ص
320